

الجزء الثالث

مكتب التربية العربي لدول الخليج

ماذا يريد التربويون

من الإعلاميين ؟



ماذا يريد التربويون من الاعلاميين

الجزء الثالث

مكتب التربية العربي لدول الخليج
ص . ب ٣٩٠٨ ـ الرياض (١١٤٨١)
المملكة العربية السعودية



بسم الله الرحمن الرحيم

ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء . تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها .

صدق الله العظيم

المحتوى

الموضوع	الصفحة

❋

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

في الفترة من ٦ ـ ٩ / شعبان/ ١٤٠٢هـ الموافق ٢٩ / مايو ـ ١ / يونيو/ ١٩٨٢م عقد مكتب التربية العربي لدول الخليج واحدة من أهم ندواته وأكثرها ثراء، تلك هي ندوة : ﴿ماذا يريد التربويون من الاعلاميين ؟﴾ .

وقد كان من أهمية هذه الندوة أن افتتحها صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية ورئيس المجلس الأعلى للاعلام بالمملكة العربية السعودية، وشارك فيها عدد من وزراء التربية والاعلام الحاليين والسابقين في الدول العربية الخليجية وغير الخليجية ونخبة مصطفاة من المهتمين بمحوري الندوة : التربية والاعلام .

وإن موضوعات البحث التي قدمت إلى الندوة، والمناقشات التي دارت في أثنائها لغنية عن التقديم لها، وهي أوسع من أن أحاول هنا اختصارها، ولكنني أشير إلى أن هذه الندوة لم تكن خاتمة اهتمام هذا المكتب بأمر العلاقة الوثيقة بين التربية والاعلام . ذلك انه كان من أبرز النتائج المباشرة لهذه الندوة أن قرر المؤتمر العام السابع للمكتب عقد مؤتمر مشترك لوزراء التربية والتعليم والمعارف ووزراء الاعلام في الدول الأعضاء تقرر أن يعقد في دولة البحرين في الفترة من ١ ـ ٢ شعبان ١٤٠٤هـ الموافق ٢ ـ ٣ مايو ١٩٨٤م .

وسيناقش هذا المؤتمر عدداً من القضايا التي يرجى أن يقود ما يتخذ في كل منها من قرار أو توصية إلى مزيد من العناية بتنسيق الجهود بين العمل في مجالي التربية والاعلام، رعاية لناشئة أمتنا بوجه خاص، وأداء لمسئولية التوجيه السليم والتقويم الأمين للأمة كلها بوجه عام .

ولايفوتني وأنا أقدم اليوم هذا المجلد الثالث من أعمال ندوة ﴿ماذا يريد التربويون من الاعلاميين ؟﴾ أن أشيد بالجهد الكبير الذي بذله الزميل الأستاذ الدكتور/ فاروق الدسوقي الأستاذ المساعد بقسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية في إعداد هذه المادة من عشرات البحوث والشرائط الصوتية والمرئية (الفيديو) حتى خرجت بصورتها التي يراها القارىء بين يديه، فالله يجزيه خيراً على هذا العمل النافع بإذن الله . وقد كان يقوم بمساعدة الدكتور الدسوقي في عمله الدائب السيد/ عبد المنعم أحمد شرارة سكرتير إدارة التربية في المكتب، وهو الذي تولى نسخ المادة العلمية للندوة قبل إعدادها للطبع، ثم في أثناء هذا الاعداد فله كذلك شكري وتقديري .

وقد استعان المكتب في الإعداد لعقد الندوة بلجنة تحضيرية ـ جريا على عادته في معظم ندواته ـ ضمت في عضويتها كلا من :

١ ـ الدكتور/ رياض رشاد البنا*	مدير إدارة البرامج التربوية بالمكتب (رئيساً للجنة)
٢ ـ الدكتور/ حمد العلي المجروش	جامعة الملك سعود
٣ ـ الدكتور/ فاروق أحمد الدسوقي	جامعة الملك سعود
٤ ـ الدكتور/ نور الدين عبد الجواد	جامعة الملك سعود
٥ ـ الأستاذ/ أسامة السباعي	جامعة الملك سعود
٦ ـ الأستاذ/ فايق فهيم	جامعة الملك سعود
٧ ـ الدكتور/ حسين باشا	جامعة الملك سعود
٨ ـ الأستاذ/ محمد حسين الجودر*	رئيس وحدة التخطيط بإدارة البرامج التربوية ـ أمينا للجنة

* ترك العمل بالمكتب قبل صدور هذا الكتاب .

وقد شارك في عدد من اجتماعات اللجنة وفي جلسة الاختيار النهائي للبحوث والمناقشين كل من :

١ ـ الدكتور محمد الأحمد الرشيد مدير عام مكتب التربية العربي لدول الخليج
٢ ـ الدكتور علي بن محمد التويجري نائب مدير عام مكتب التربية العربي لدول الخليج
٣ ـ الدكتور/ محمد سليم العوا مستشار المكتب

ولست مستطيعاً التعبير عن مدى عرفاني وتقديري لدور هذه اللجنة وكل عضو من أعضائها، ولكنني أكتفي بأن أقول أنه لولا عملهم جميعاً ما كان لهذه الندوة، ولأعمالها التي هي اليوم بين يدي القارىء في جزئها الثالث، أن تخرج من عالم الأمنيات إلى دنيا الواقع .

وقد سبق أن صدر الجزءان الأول والثاني من أعمال هذه الندوة ، وهاهو ذا الجزء الثالث والأخير يصدر اليوم ، فتتم بصدوره وقائع هذه الندوة كافة .

والله المسؤول أن ينفع بهذا العمل كله ، وأن يكتبه لأصحابه في الصالحات .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين ، ، ،

مدير عام

مكتب التربية العربي لدول الخليج

الدكتور محمد الأحمد الرشيد

المحور السادس

دور التربية والاعلام

في مواجهة الغزو الفكري

البحث الأول :

(أ) التحدي الحضاري والغزو الفكري

الدكتور يوسف عز الدين

(ب) التعقيب الرئيسي

الشيخ يوسف جاسم الحجي

(جـ) المناقشة

البحث الثاني :

(أ) اتجاهات الغزو الثقافي في الخليج العربي والموقف المطلوب

الدكتور نزار عبد اللطيف الحديثي

(ب) التعقيب الرئيسي

الدكتور عبد الله بن محمد العجلان

(جـ) المناقشة

البحث الأول

التحدي الحضاري والغزو الفكري

الدكتور يوسف عز الدين

عضو المجمع العلمي العراقي

الأستاذ في كلية الآداب / جامعة الملك سعود

(أ) التحدي الحضاري والغزو الفكري

الدكتور يوسف عز الدين
عضو المجمع العلمي العراقي
الاستاذ في كلية الآداب / جامعة الملك سعود

التحدي بين الحضارتين :

الحضارة الغربية حدث ظاهر في العالم دخلت حياتنا وأثرت في المجتمع وتغلغلت في كل ركن من أركان كيان الامة العربية. دخلت بقوة و بعنف وأحدثت تغيرات كبيرة فيه، لاسيما في أجزاء وطننا الذي تدفق عليه الخير. فقد فوجيء بها فانبهر بمقوماتها ولم تمهله وما تروت معه حتى يفهمها و يتمثلها. فهبطت عليه المساوىء والمحاسن والتقنية العالية والاختراعات الرهيبة في الآلة والرفاهية في المطعم والمشرب والمسكن.

ان الانبهار جاء نتيجة المعاناة القاسية والضياع الروحي ورد فعل للقاعدة الفكرية العربية الصلبة عندما اضاعت الوعي العميق والأصالة الحضارية النابعة من التراث الأصيل في فكرنا وتقاليدنا وطرز حياتنا التي ماتزال حية ولم يعصم هذا التراث ولا هذه الحضارة العرب من حضارة الغرب. لأن العرب تأثروا بالمظاهر البراقة والأنماط السطحية منها. ولم يقارنوا بين الحضارتين وفهم اسس بنائها، فظن العرب أن التطور والتجديد والتقدم منوط بالغرب وحاول جمهور من المتعلمين ووسائل الاعلام التأكيد على أن الحضارة الغربية هي أعلى حضارة انسانية. و باصرار عجيب وتكرار غريب وقدرة على الحركة والسرعة في التغلغل الى حياتنا وتلبية حاجاتنا وأمنياتنا وتحقيق حتى أحلامنا في مظاهر الحياة السطحية وترفها ولذاتها في الاستهلاك والصرف والتبذير.

وبعدت الحضارة الغربية عن خدمة العرب وبناء النهضة العلمية والتطور الصناعي والاختراعات ولم تساعدنا على فهم هذه الآلات ووضع العلماء العرب ومهندسيهم وأطبائهم الا بمقدار محدود يبقي العربي محتاجاً اليها والى صناعتها وخبرائها وآلا تها والقطع المستهلكة منها. خوفاً من أن يفهم العربي هذه الصناعات ويطورها وتبدأ عملية الابداع عنده وقابلية الابتكار على ماقدمته هذه الحضارة.

وهذه اليابان وروسيا والصين أخذت تستغني عن الحضارة الغربية وتزاحمها بالمناكب في كل مجالات الصناعة والعلوم والفنون. ولا تريد هذه الحضارة من أن تخسر الساحة العربية ذات التاريخ العريق والموارد والخيرات والمكان الجغرافي.

كانت ردة الحضارة الغربية عميقة في الكيان الروحي وتراث أمتنا الحضاري. عندما بدأ الشك يتسرب الى النفوس واختلت النظرة للموروث الحضاري. وضاعت الثقة بالشخصية العربية وبمقدرتها على الابداع وقابليتها في الاختراع ومسايرة السيل الحضاري الغربي العارم، فاستسلم بعض العرب وآمنوا بالمظهر الصناعي بانشاء الصناعة وبناء المعامل وجلب الأجهزة واستئجار الخبراء. دون الاعتماد على العلماء العرب وخبراتهم التي ساعدت على تطوير الأمم التي عملت من أجلها بعد أن أعد لهم الجو الفكري الهادىء والوقت العلمي الكافي والمال وخدمة المعامل والمختبرات والمعاهد العلمية، بل تفوقت هذه المهارات العربية عندما تركت أوطانها ولجأت الى أمريكا أو أوربا، وأحياناً فضلت الهجرة من قطر الى آخر بعد أن حماه ومنحه حرية البحث والعمل والانتاج. وبرهن العربي على أن المفكر والمخترع هو الذي يخلق الآلات ويبدع المكائن ويطورها متى وجد المناخ صالحاً والنية خالصة، ويضيع عمله ويذوب فضله متى تضيع شخصيته وتدمر كرامته.

ان الغزو الحضاري بدأ مع الغزو العسكري والسيطرة الاستعمارية بطرزها المعروفة بأشكالها القديمة فاستبدلت الغزو بأسلوب جديد يحمي المكاسب ويحتفظ بصداقات الشعوب ورضاها وخلق جيل يسبح بمجدها وقد مرت غزوة الحضارة الغربية بفترات متعددة.

* * *

الفترة الأولى : غرس الحضارة الغربية

عندما نزلت الحملة الفرنسية مصر حتى الحرب العظمى الأولى وكان الغزو عسكرياً واضح المعالم جلي السمات بالجنود والأسلحة التي تدوس أراضي الوطن العربي فكانت ضفاف الخليج والعراق والشام ومصر وشمالي أفريقيا العربي وأجزاء من الجزيرة تدار من الاستعمار مباشرة أو بأسلوب وجهه عربي وفكره غربي. وقد كان الاستعمار يفتح الأسواق بالقوة لتصريف بضائعه بعد أن تدفقت هذه البضائع مع الثورة الصناعية وكثرت البطالة واحتاجت المعامل الجديدة الى وفرة في المواد الأولية.

وبهذا لم يكن للعرب القدرة على الاستقلال لأنهم كانوا يغطون في نوم وجهل وفقر وانحطاط وكانت لغة المستعمر وآراؤه ومبشروه لهم حرية العمل دون قيد أو شرط وبدأت فئة من سكان الوطن العربي بالتقرب للأجنبي والتشبه بعاداته والأخذ بتقاليده وتعلم لغته والتحدث بها. وأخذت جماعة أخرى تقلده حباً في أوطانهم ورغبة في الوصول الى قوة المستعمر ومحاربته بسلاحه الثقافي والفكري والصناعي بعد أن غزانا في عقر دارنا.

وفي هذه الفترة بدأت فكرة المقارنة بين المثل العربية وحضارة الاسلام بالتقاليد الوافدة والعادات الغازية. فأصيب الجيل بالحيرة النفسية فقد رأى حضارته العربية وعدد سكانه الضخم وموارد البلاد الطبيعية الغنية تخسر في مواجهة الاستعمار. فأخذ قسم ينسلخ من تراثه و يشك في حضارته و يزدري مثله ويخسر من تقاليده لأنها لم تحفظه من الغرب.

انها فترة حرجة أخرجته من الثقة بالنفس الى الفراغ الروحي و بدأ التلقي اللاشعوري ينساب الى الفكر ولكنه يلاقي مقاومة كبيرة وزحاماً شديداً. وكانت القاعدة العربية الاسلامية تعين آخرين على المقاومة وتمدهم بنماذج من البطولات والحوادث والتاريخ الزاهي فيقفون بقوة وثبات و يأخذون من هذه الحضارة معتمدين على أصالتهم، ولم ينجرفوا مثل غيرهم.

فهذه الفترة كانت نزاعاً حضارياً بين المثل الاسلامية والتقاليد العربية و بين أفكار الغرب وعاداته فوجدنا قادة الرأي ورواد الفكر يحمون فكرهم وأدبهم و بدأ التحدي عندما انشأت دار العلوم ثم الجامعة المصرية بعد وانتشرت الوية العلم في العراق والشام والجزيرة.

الفترة الثانية : بين التقليد والرفض :

وقد جاءت بعد أن كثرت الترجمة وكثر أنصار الغرب الذين درسوا فيه وسيطرت الحيرة وبدأ المفكر يضيع قابلية التمييز وتبهره الأضواء والتقدم الحضاري في الغرب بعد أن عاش فيه وفقد ثقته بنفسه وارتفع صوت جاعة تدعو الى حضارة الغرب بكل مافيها من محاسن ومساوىء فانصرف عن تراث الامة وحضارتها لأنه لم يملك القاعدة الأصلية التي يقف عليها ولأن معلوماته عن التاريخ الاسلامي والتراث العربي والتطور الحضاري اضعف من أن تقف أمام مايراه وما يلمسه و يتنعم به.

بدأ التقليد الأعمى في الهندسة المعمارية والصناعات المختلفة وطراز اللباس وأسلوب المعالجة الاجتماعية، فكل شيء غربي هو الأحسن، وكل صناعاته هي الأجود وكل أدب غربي متميز لأن التقليد أغلق عين العربي عن أمته وتراثها و يظهر واضحاً في مراجعة المريض للطبيب الأجنبي و باني العمارة للمهندس الغربي وصاحب المشروع للمخطط الأوربي فهو يثق بالغرب بعد أن أحس أنه تخلف فكرياً وعجز علمياً وكلما انتشرت حمى التقليد ترتفع مكانة الحضارة الغربية و يصبح الغربي أعلى مكانة فأدبهم خير من أدبنا ومهندسوهم خير من المهندسين العرب فترى الكاتب والأديب والناقد وعالم المجتمع سعيداً عندما يضع رأياً لعالم الغرب وفلاسفتهم و يسعده وضع المصطلحات باللغة الأجنبية بل تمادى بعضهم الى الشعور بالنقص فكتب المصطلحات الغربية عندما تحدث عن الشعر الجاهلي والحسبة في الاسلام ونحو سيبويه والعقائد والحديث النبوي.

ونسي المفكر العربي الاستشهاد بالقرآن الكريم والشعر العربي وهاهي كتب المعاصرين وجرائد اليوم ترى مشحونة بالكلمات الأجنبية وقلما نجد من يستشهد برأي عربي أو بيت مشهور.

فقد جهل العربي حضارته والارث الانساني العريق وآثارنا في العالم الغربي التي ماتزال حتى الآن تسير على قوانين الشريعة الاسلامية.

وأصبح المفكر والأديب والعالم الذي تأثر بحضارة الغرب يغرس هذه المفاهيم في ديارنا دون أن يفكر كيف جاءت هذه المفاهيم وظهرت الفلسفات الغربية وما خلقت من قيم

وأخلاق وحاجات اجتماعية فرضتها الحاجة الغربية والغريب أن الذين لايعرفون اللغات الأجنبية أشد حرصاً على ترديد مصطلح الغرب ومنهم من لم ير الغرب الا في الصور أو السينما أو الفيديو.

* * *

الفترة الثالثة : الخضوع وفقدان الشخصية

وبعد أن تنتاب الحيرة و يغلب الانبهار وتتغلب روح الاقدام على التردد وتتمكن الحضارة الجديدة يستسلم المفكر والأديب والعالم و يسير في التيار و يبعد عن الأصالة و يرى الغرب هو المثل الأعلى وتلك أخطر المراحل في حياة الامم عندها يتسرب العجز النفسي ولا يحسب حساباً الا للغرب وتنهى المعاناة النفسية بالركون له و يصبح العربي نسخة مشوهة للغربي لأنه لن يكون قادراً أن يستغرب الا في مظاهر محدودة وعادات سطحية، والبلية أن نجد من بعض المؤسسات الثقافية في بعض الجامعات العربية والمعاهد ودور العلم الاستسلام التام في الدراسات والبحوث، فالادارة ونظام التعليم وطراز المحاضرات والدروس وحتى الأدوات التعليمية وأبنية هذه المعاهد غربية دون أن تراعي المناخ في حرارته و برودته ومسير الريح وركوده، إنها خريطة غربية وكفى فخراً لهذا البناء.

وقد غرس الغرب هذا الفكر في أول ظهوره على أرض الوطن فقد هوجم الدين الاسلامي والنبي الكريم و بدأت الدعوة الى العامية في مصر بدأها كرومر وولكوكس وأيدها سلامة موسى وجماعة معروفة في لبنان اليوم تسير على هذا النهج لتقطع المفكر العربي من جذوره الأصلية ليعادي قومه و يسير في ركب الغرب وعقائده وأفكاره.

* * *

الفترة الرابعة : التفرقة والعداء :

وتلك أخطر مراحل الحياة عند العرب لأنه يصل المستعمر الى تطبيق ماخطط عندما أعياه الغزو العسكري خلق جماعة تتبنى فكره وتبدأ عملية التسوس في الفكر والتجزئة في الأوطان. ولا اريد أن أضرب لكم الشواهد فهي واضحة كل الوضوح فد كثرت مسميات الأوطان

وتفرقت الأسماء وتضاربت الجنسيات وبدأ الجيل يتباهى بأنه من الخليج أو أن أصله من العراق أو أن جذوره في المملكة العربية السعودية فتمزقت الأمة العربية شر ممزق وتضارمت أمة العرب والاسلام بعد أن كانت موحدة مرصوصة الجوانب.

فقد وضع الأجنبي السلاح الخطر بيد جماعة من أبنائنا وأوهمهم بأنه السبيل الحضاري في عمله بشعارات براقة ولغة مغرية وبدأت تدرس اللهجات والأمثال والأشعار والأغاني والصناعة اليدوية وترسم صور بابل وآثار الفراعنة وتدمر وفينيقيا لابعاد العربي المسلم عن حضارته.

وجاءت بلية أخرى بعد نشر العامية والتفرقة الفكرية بمصطلحات جديدة هي دراسة الموروث الشعبي تحت اسم (الفلكلور) كيف لانفرح والمصطلحات غربية وتدرس لوجه العلم والمعرفة ان (الفلكلور) علم غربي جديد وكل ماجاء من الغرب سليم وصحيح، انه يعنى بنا وبأقطارنا ونواحي الأوطان وقرى هذه الأوطان.

ان أكثر من رأيت في الأقطار العربية لايعرف نطق الكلمة الأجنبية وعندما أقول له بأنها (الموروث الشعبي) يطرب لصوت اللفظ الأجنبي عندما يردده.

وأشد نكاية أن هؤلاء لايعرفون لماذا بدأ الغرب في دراسة حياة آسية وأفريقية وأدبها الشعبي وأساطيرها وخرافاتها وأمثالها وظنوا الأمر فنا جديداً وفاتهم رغبة الغرب في فهم الفكر المكون للشخصية الأسيوية والأفريقية وبخاصة العرب الذين تحدوه ووقفوا دون مايريد كله.

الغربي يريد أن يرى فكر العربي وشخصيته ومعرفة تقاليده فجاء علينا بدراسة جديدة للقضاء على بقية التحدي والرفض الفكري ليعرف الجذور الباقية والأحاسيس العميقة، ومادام الأجنبي (المستر) يريد هذه الدراسة فهي جيدة وإنها علمية وأنها جزء من الحضارة اليست جانباً من الموروث الاجتماعي والطبائع الشعبية، يجب أن تدرس وأن كانت ساذجة وسطحية وتافهة وفجة، لأنها دراسة للفن وأصوله وجذوره ولو كانت نشازاً في الذوق بعيدة عن الابداع والسمو. انها أخطر مرحلة حارب فيها الغرب الوحدة الفكرية في المجتمع والعقيدة والتقاليد وانتشرت خلالها الشعوبية والعنصرية والبلدانية والاقليمية والقبلية والاسرية وكل بلية وبلية.

كيف نصد التيار

في الامة العربية قابلية موروثة متى احسن استعمالها فستكون أداة فعالة وحصانة فكرية أمام الغزو الفكري.

وأعجب من أمة تحارب الطعام الفاسد والثوب القديم والماء المج ولا تقف أمام عوامل التخريب في عقلها ولغتها وحضارتها لااريد أن أفرض رأياً لأني ضد التسلط والاجبار وانما اريد أن أحمل الكاتب والرائد والشاعر المسئولية في فهم الجديد قبل أن يعرضه على أمته. واريده أن يكون مجدداً بعد أن يعرف عوامل التجديد والتطور في الأمم الاخرى لأن الغزو ليس وليد هذه الأيام انما هو خطوط وضعت ومجموعة من الآراء درست لتقضي على مقاومتنا عرباً ومسلمين. فالتوعية ضرورية وهي مسئولية حضارية سوف يحاسبنا عليها التاريخ فنحن نعيش في تهديد شرس لبذر الانحراف ومد جذوره في العقول. ولايقاوم التيار الا المواجهة الواعية والدراسة العميقة لأساليبه. والايمان بالعمل الاعلامي والحضاري والتراثي، لأن الايمان أهم شروط النجاح والاقتناع الذاتي عامل قوي في التفوق ومواصلة النضال والجهاد.

وكل تجديد فكري واصلاح أدبي أو تطور فني أو تبدل اجتماعي لاينبع من النفس الانسانية لن يكتب له النجاح المنشود، وكل توعية أو نهضة لا تكون قاعدتها تراث الأمة وحضارتها وعقيدتها وحاجاتها الاجتماعية والنفسية لن يبلغ درجة الفائدة والنفع. التطور يبدأ من التراث العربي والتجديد يبدأ من الحضارة العربية الأصلية. ومن ثم المقارنة العادلة

الواعية مع حضارة الغرب ودراسة وسائله في بث آرائه ونشر تياره رغم المشتقات والصعاب والوقت وكل شيء يهون في سبيل المستقبل والقضية الكبرى ولسهولة العمل لابد لنا من:

١ ــ **دراسة تاريخنا الحضاري** بامعان ودقة واستخراج مايلائم العصر الحديث ومايساير حاجاتنا في هذا القرن واختيار الأمثلة من التاريخ الفكري والعلمي والأدبي والفني في الطب والزراعة والشعر والقصة والفلسفة ففي حضارتنا غنى لمن يريد أن يستفيد و يفيد وفيه نماذج صالحة للاذاعة والمسرح والاذاعة المرئية والصحافة لاسيما بعد أن غزينا بوسائل الاعلام بهذه الأنواع التي تخدمها التقنية الحديثة واذهلت المشرفين على وضع المناهج فاضطروا الى شحن ساعات البث بالمادة الجاهزة التي أخرجت اخراجاً جميلا ولكنها صدى لحياة الغرب وحاجاته في القصص والطرائف والأساطير والبيئة التي فرضتها على المنتج.

ان ساعات العرض الطويلة اضطرت الى أخذ قصص الأطفال وساعات ربة البيت وقصص التسلية والأحاديث والندوات من كل من هب ودب لأن الاعلامي العربي وضع في حدود ضيقة من العمل وحرم من الرأي فأخذ يخاف و يكتفي بالجاهز المعد. ولا يكلف نفسه الاتصال بالطبقة المبدعة والجماعة المنتجة من أصحاب الفكر والقلم الا اذا توسلوا بوسائل متنوعة، والتي لايقدم عليها المبدع الخلاق والرائد القائد وهؤلاء هم الذين يخاف منهم الاعلامي لأنهم أكثر منه علماً وتجربة وفضلا.

٢ ــ ولا بد لانجاح أي مشروع فكري يقاوم فكراً جديداً من اعداد رجال لهم قدرة فكرية وقابلية لغوية وخيال واسع و بديهة سريعة لادارة دفة الاعلام من اذاعة مسموعة أو مرئية أو صحافة لأن الاعلام الواعي قادر على التوجيه السليم والأثر الاجتماعي والنفسي وأهميته الكبرى تفوق اعداد الأطباء والمهندسين ورجال القانون. لأن الكلمة المدروسة والخبر الذكي يؤثر في اللاشعور و يصبح المتلقي أسيراً لما سمعه.

وتحتاج وسائل الاعلام في صياغة الخبر وكتابة الرأي و بث القصة ونشر التعليق واختيار الأغنية الى حس مرهف وذوق متميز فلا بد من وجود لجان متخصصة في المجتمع وعلم النفس واللغة لتراقب التطور الاعلامي وتدرس مناهجه وتطورها حسب

فائدة المجتمع فقد وجدت كثيراً من وسائل الاعلام عند العرب طابعها الارتجال وبعيدة عن حاجات المجتمع وقد تركزت على السلطة والدفاع عنها وتخاف من أية اشارة عابرة أو همسة لا تساير فكرها.

ومن هذه اللجان يمكن تخصيص جماعة لدراسة التراث العربي واخراج مايلائم المناهج والعجيب أن مثل هذه اللجان موجودة في كل مكان في العالم ولم ينسها نابليون عندما جاء مصر وجلب معه المختصين وخيرة المفكرين والمستشرقين والعلماء والفنانين لغزو الفكر الشرقي نفسياً وفكرياً.

ولا أشك في أن بعض رجال الاعلام لهم من الوعي الكامل والرغبة المخلصة في رفع المستوى الاعلامي فقد قرأت للصديق والأديب الدكتور محمد عبده يماني في لقاء له مع طلاب جامعة الملك عبد العزيز في جده في حديث له (و يبث شجونه التي اتصفت بالحسرة والحزن على عزوف الشباب عن القراءة والاطلاع.. والله انني لأتحسر في بعض الأحيان حين أمر بالجامعة وأجد هذا الزخم من الكتب والمجلات الثقافية... لاأحد يعرف اسماءها...) وعندما تحدث عن مستوى اللغة العربية عند هؤلاء قال:.. (فكثير من الشباب لايحسنون التحدث باللغة العربية ولايحسنون الكتابة باللغة العربية... فالإعلام يعتمد في الدرجة الأولى على الكلمة والتعبير..) وأزيدكم علماً أن بعضهم يقف جهرة و يعترف بأنه لايعرف العربية و ينشر هذا في الصحف.

ان ضيق ثقافة الاعلامي وعدم معرفته بتراثه وجهله بحضارته وعدم المبالاة جرته الى مآسي ومهازل فقد كنت اجتاز الحدود الى الكويت وكان معي البيان والتبيين للجاحظ ومروج الذهب للمسعودي وأجزاء من تاريخ الطبري فما أن رآه موظف الحدود الا وغضب وكأنني أحمل المخدرات والأسلحة والقى القبض عليها ووضعها في صندوق أحكمه بربط الأسلاك وختم عليها بالرصاص فضحكت وقلت هل تعلم أيها الجاحظ و ياقادة الرأي الأجداد أن كتبكم تسجن في أوطانكم ويخاف منها العربي بعد ألف سنة والأطرف والأدهى ان صودرت كتبي ودفتر محاضراتي مسودات كتاب

لي ومجلة تصدر في البلد الذي أدخله فقلت: كيف تسمح لي بالدخول وهذا العلم الذي صادرته في فكري، وكيف تأخذ مجلة تصدر في بلدك؟

فنظر اليَّ ببلاهة وانزل الكتب ووضعها في صندوق وساربها واذا كنا نلوم هؤلاء لأنهم لايفرقون بين الكتب الممنوعة والكتب الغير ممنوعة مع أنهم يملكون القوائم فما نقول للادباء العرب والمفكرين الذين هم في أوطانهم عوامل هدم للفكر والأدب والفن.؟

٣ ــ اختيار قاعدة الاعلام

ومن أهم وسائل الاعلام وأشدها تأثيراً الصحافة و يكفي القاء نظرة سريعة على المتصدرين والمسئولين عنها نجدهم على الأكثر وضعوا في غير أن يكون لهم المؤهل الاعلامي والقابلية الفكرية لأسباب كثيرة معروفة وكأن الاعلام باب من أبواب التجارة والادارة وجمال المظهر ومعرفة رغبات المسئولين وتطبيقها وأنا أعرف من زمن أن أحد رؤساء التحرير لايقرأ ولا يكتب وقد كنت مسئولا في يوم من الايام عن الاعلام فكان أكثر رؤساء التحرير لايملكون الشهادة الابتدائية وقد استمعت في قطر من الأقطار العربية لرئيس تحرير جريدة يومية يلقي محاضرة في صرح علمي كبير فزادت اغلاطه وأخطاؤه على المئتين واستمعت الى ندوة شعرية فكانت المصيبة أعظم والبلية أدهى.

٤ ــ وليست الثقافة وحدها من ضرورات رجل الاعلام انما يجب أن يحس أن له رسالة وليس موظفاً يتقاضى راتباً لأن الوعي الاعلامي قاعدة صلبة يمكن للاعلامي أن يتصرف في ضوئها ومتى آمن بقدرات امته وقابليتها وتراثها فيجب أن يقف أمام كل نعرة تريد التفرقة وتدعو الى البلدانية وتحث على القطرية وتلتحق بالشعوبية وتهوى العنصرية والعصبية والاقليمية. بعد أن بدأت أبواق الاستعمار والصهيونية وأعداء العرب والاسلام محاولة التسلل الى صرح الوحدة الفكرية التي تتماسك بالدين واللغة والموقع الجغرافي والمصير المشترك.

والغريب أن السفر الى بداية أية دولة عربية محفوف بالصعاب والمشاق والسفر في

أوربا باختلاف اللغات والأديان والأحزاب والعقائد ممهد سهل.

وأقولها بمرارة بأن بين وسائل الاعلام يعيش دعاة التخريب الفكري وهدم المثل والسخرية باللغة العربية والتراث وأصبح ديدنه تهديم المثل الأدبية الكبيرة والسخرية من قادة الشعر والأدب والفكر باسم التجديد والتطور والحداثه، ومن الغريب الطريف أنني واجهت سيلا من هذه التهم لما ألقيت محاضرتي عن القلق في الشعر المعاصر ولعل أغربها مانصه:

(هل استوعبت استماتة الدكتور يوسف عز الدين في سبيل الفاعل والمفعول والتراث العربي وأنه لايقبل في هذه الأمور مساومة من جاهل أو عالم) فليتصور أصحاب الرأي صدور هذا الرأي في صحافة الجزيرة مهد الفصحى وسدنة العقيدة وأساس العرب ولو قالها أجنبي أو حاقد أو غير عربي لعذرته أيريد أن نستهين بأسس اللغة العربية وتراثها اللهم اشهد بأن مثل هذا قيل في وطن العرب وديارهم وأوطانهم ثم أردف يقول:

(وانتهى من تحليله الى أن المظهر الحقيقي للقلق عند الشباب هو مانراه من نصبهم للفاعل ورفع المفعول له وهذا قلق دخيل كما يقول الدكتور نقلا عن أبن جني في الخصائص ومن حقنا ومن حق أجدادنا علينا أن نحارب كل أدوات القلق التي تتعرض لأدوات الرفع والنصب بسوء أو مكروه ولا شك أن هذه المعلومات في حكم البيض الفاسد).

ولنتصور السخرية في اللغة العربية ومن حضارة العرب سخرية من سمو الكلمة باسلوب المهجرين الذين يلعنون أنفسهم ما الفرق بين هذا الشاب و بين دعوة كرومر أو ولكوكس في احتقار العربية؟ أليس صحيحاً أن العدو وجد من يعمل في سبيل تمزيق الأمة؟

وأخيـــــــراً

هل سنقف وقفة المتأني بعد هذا اللقاء ونبدأ في الدراسة الفكرية أمام العدو الضاري الذي لايرحم أمة العرب ولا أمة الاسلام و يسخر من تراثها وحضارتها ونحاول دراسة

أساليبه والوقوف أمام هذا التحدي وسبل الغزو الفكري؟ هل ندقق البصر كرة اخرى ونحذر من صيحات العدو السامة باسم التجديد والتطور والتحديث مرة و باسم الانسانية والاممية ليستولي على هذه الأمة بفكره وليجعل أرضها لزراعة فكره؟

ان الدراسة الواعية والتخطيط من ضروات الحياة المعاصرة، بعد أن تحدى العالم عالم الاختراعات والتقنية الحديثة، وسبب ازمات في الغرب وتشابكت، ولكنها وضعت تحت المجهر والمحك للوصول الى نتائج ايجابية ومن الضروري اذا مااجتمعنا وأخذنا ندرس الأساليب التي نقاوم بها هذا الغزو أن ندرك أننا قادرون على هذا التحدي وأن نعرف مانريد في خلق حضارة عربية نبنى بها كيانها ونحدد الزمن الذي ندرس فيه ونخطط له ولعل من المفيد أن ندرس:

١ ـــ التراث العربي والاسلامي كما قلت سابقاً.

٢ ـــ وأن ندرس حاضر العالم الاسلامي بما فيه من متناقضات في الفكر والتقدم العلمي فان الأقطار العربية تختلف اختلافاً متبايناً في التطور الحديث والتقدم وحتى في اسلوب الفكر وطريقة الحياة العامة. أي تحديد الواقع العربي بما فيه من محاسن ومساوىء لأن دراسة المتناقضات سوف يقرب كثيراً من وجهات النظر.

٣ ـــ أن نضع خططاً واضحة القصد، سهلة التطبيق محدودة الهدف، كيلا نضيع في متاهات الخيال و بيداء اللامعقول بأن نحدد الأفكار الفكرية والروحية التي تغزو العالم العربي باسلوب علمي احصائي بعيد عن الهوى تقوم به جماعة من خبراء الاجتماع والتاريخ واللغة والاعلام كل في مجال اختصاصه.

وهناك دراسات سابقة في الجامعة العربية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وما أكثر الاجتماعات والندوات هذه الأ يام على أن تكون الدراسة شاملة لأن الحضارة لايمكن أن تتجزأ و بذلك تتطور قدرات الامة في الابداع والخلق والتطور الجذري ومتى بدأ الابداع والخلق الذاتي معناه الثقة بالنفس والبعد عن التبعية الفكرية والاقتصادية...

وما أكثر التوصيات والقواعد التي وضعها المفكرون وقادة الرأي ولكنها بقيت في

الادراج والوقوف ضحية الاختلافات السياسية بين الحكومات العربية لوجود فراغ كبير بين السلطة الحاكمة وبين المفكر الذي بدأ يختفي من الحياة العامة بعد أن اصيبت الحرية الفكرية بما تعرفون حتى قطعت الأيدي وحرقت الأصابع فكانت الغربة الروحية والهجرة النفسية وترك المبادىء والأفكار من الأمور المألوفة في الأقطار العربية.

وختـــــامـــاً

هل نتذكر قليلا الحاضر والانقسام الفكري في الامة العربية التي أصبحت أمما وجنسيات وفي كل يوم تذهب بقعة من أراضينا.

أين فلسطين؟

أين الجولان؟

ماحل بالقدس؟

وما دها غزة؟ والضفة الغربية؟

تذكروها حرباً صليبية أخذت كل هذه البقاع وأخذت تعربد وتهاجم ارض العرب في رائعة النهار وترسل طياراتها في وضح النهار وتقصف المفاعل الذري قرب بغداد!!

ألم يقف غورو أمام قبر صلاح الدين وقال عدنا ياصلاح الدين ألم يقل اللنبي الآن انتهت الحروب الصليبية، ألم يصنع غازنياري ماصنع في عمر المختار.

اننا أشد خطراً على أنفسنا من أنفسنا ألم يقل بن جورو يون أن ضمانة اسرائيل في البقاء اختلاف العرب؟

أين القوة البشرية؟ وأين الأموال الكثيرة؟ وأين المواد الأولية المتزايدة؟ والموقع الجغرافي؟ ماصنعت هذه القوى الجبارة... صدق الله العظيم (ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم).



(ب) التعقيب الرئيسي

الشيخ يوسف جاسم الحجي

الحمد لله نستعينه ونستهديه ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له والصلاة والسلام على أفضل الخلق محمداً عبده ورسوله وعلى آله وأصحابه ومن إتبعهم باحسان الى يوم الدين.

ان موضوع البحث (التحدي الحضاري والغزو الفكري) الذي قدمه لنا الاستاذ الدكتور يوسف عز الدين في هذه الندوة «ماذا يريد التربو يون من الاعلاميين» ولخصه لنا في هذه الجلسة لهو تشخيص لداء منتشر من أدوائنا والتي نعاني منها نحن الأمة الاسلامية وتعقيبي على هذا البحث هو تأييد في بعض النواحي واضافات له وحذف منه أما التأييد فهو للبحوث بصورة مبدئية وأما الاضافات فهناك بعض الملاحظات والنقاط لم يتطرق لها الباحث وهذا شيء عادي وأما الحذف فهو ربما يكون في وصف عجز هذه الأمة بأنها لا تستطيع اللحاق بركب المتقدمين أصحاب الحضارات المتطورة:

١ ــ كان للباحث الفاضل والذي لابد أن نعترف له بسعة علمه وعمق بحثه أن يتطرق الى التسلل الغربي الى الأمة الاسلامية واعطائها المخدر وتفتيت جهودها و بث الفرقة بين أبنائها وتمزيق وحدتها بايجاد حدود جغرافية مصطنعة ومن ثم بدأ بالسيطرة على مقدراتها وثرواتها الطبيعية وسن مايراه من قوانين عندما وجدها تغط في سبات عميق من الجهل و بعدئذ غزاها اقتصادياً وفكرياً بعد أن غزاها عسكرياً.

وحتى يستمر احتلاله لهذه الأمة فترة طويلة ارسل لها من دهاقنة خبرائه من يخطط لجعلها تابعة لا تفكر في كسر اغلال استعماره البغيض ببرامجه التربوية والتعليمية والثقافية وارسال ابناء المنطقة الى جامعاته لكي يتعلموا و يتثقفوا بثقافته و يطبقونها في أوطانهم اذا عادوا اليها .

و يستطرد الأخ الباحث في الفقرة الثانية والثالثة من الصفحة الرابعة والخامسة عن فقدان شخصية المواطن وخضوعه وقسمها الى قسمين كما سلف : قسم صبغ بالثقافة العربية وحضارتها ولم يلتفت الى غيرها أو يبحث عن غيرها بديلا وقسم تقوقع وحارب كل ماهو جديد وأجنبي فلهذا السبب طغى تيار المدنية الغربية الجارف واجتاح كل ماله علاقة بالدين الاسلامي الا من رحمه الله وهذا صحيح ولا بد له من علاج وتكلم في الصفحة السادسة عن العلاج بقوله كيف نصد التيار. فاقترح تحميل الكاتب والعالم والشاعر والمؤرخ والمسئول تبعة مايحصل لمجتمعنا وحملهم مسئولية ذلك كما اقترح على الاعلاميين أن يبادروا الى استقطاب الفعاليات العلمية والاسلامية فيها بصورة خاصة وافساح المجال واقترح بأن يكون رؤساء تحرير الصحف من المؤهلين الذي يعتبرون أن الصحافة رسالة وأمانة تؤدى وليست وظيفة يقبض منها راتباً وهذا مايجب أن تكون عليه صحافتنا وصحفيونا .

وختاماً تكلم الباحث عن التوصيات والقواعد التي وضعها المفكرون وقادة الرأي الا أنها بقيت كما يقول ـــ في الأدراج والرفوف ضحية الاختلافات السياسية بين الدول العربية و بين السلطة والمفكرين وهذا فعلا مايعانيه المفكرون وهذا مجرد حقيقة واقعة حيث أن المؤتمرات والندوات الدولية والقطرية والمحلية تقدمت بتوصيات قيمة عالجت مشاكل هامة ولكنها مع الأسف لم يأخذ بها وعليه فاننا نرجو أن تكون توصيات هذه الندوة من التوصيات التي يتم الا تفاق عليها وتأخذ طريقها الى التنفيذ والا فلا داعي لعقد الندوات والمؤتمرات وتضييع الأموال والأوقات بدون طائل ، وبما أن مكتب التربية العربي لدول الخليج مهتم اهتماماً شديداً وراغب في تطبيق التوصيات التي سيتفق عليها في هذه الندوة المباركة بأذن الله فانني أقترح أن يعزز المكتب بالكفاءات العلمية من أساتذة الجامعات والخبراء الاعلاميين والاخصائيين التربويين لكي يستطيع المكتب أن يتحمل المسئولية

الكاملة لأن الوقت يمر بسرعة ومالم نتدارك ذلك فان جهودنا ستضيع هباء.

وختـاماً أشـكـر الـباحث على هذا البحث القيم وعلى الجهد الذي بذله في اخراجه على أسس قويمة وواعية كما أشكر مكتب التربية العربي لدول الخليج بالرياض على اقامة هذه الـندوة والمشرفين علـيـهـا ، وأسأل الله العلي القـديـر أن يوفق الجميع لما فيه خير الاسلام والمسلمين.

والسـلام عليكـم ورحمـة الله وبركـاتـه،،،،



(جـ) المناقشة

من وقائع جلسة العمل الثالثة

برئاسة

الأستاذ خالد حمد المالك

الرئيس: شكراً للمعقب والكلمة الآن للدكتور حمود البدر.

الدكتور حمود البدر:

بالنسبة لتبعية البلاد العربية للغرب هذا أمر واقع بسبب مانحن فيه من تخلف وضعف تماماً كما كنا متبوعين عندما كنا أقوياء. لسنا ضعفاء من حيث المادة فانها متوفرة والحمد لله، ولكننا ضعفاء من حيث المكونات الأخرى، أنا لاأنادي بأن نكون تابعين للغرب. ولكنني لست ممن يتهم الغرب بأنه يجرنا الى تبعيته فنحن نتبعه لأننا نشعر بأننا بحاجة الى تقدمه وعلومه وهذه لسوء حظنا ناتجة عما نعانية من جميع مكونات حياتنا الاجتماعية والاقتصادية والثقافية حتى الاقتصاد والأموال لانستطيع أن نستثمرها إلا من خلال اقتصاد الغرب، عجزنا عن أن نكوّن لنفسنا اسلوباً، ولجأنا الى الاسلوب الغربي لاستثمار أموالنا التي أفاء الله بها علينا، لكننا نفخر بأن الغرب تعلم من أبن سينا والغزالي والثالث والرابع من علمائنا الأفاضل، لازلنا نفخر بأن ابن خلدون هو الذي بدأ وأسس العلوم الاجتماعية وأخذها عنه الغرب، لماذا نفخر بهذا ولماذا نقلوا عنا؟ لأننا كنا في ذلك الوقت أقوياء وكانوا ضعفاء، وهكذا الدنيا ان كنا في أعلاها فسوف نعطى و يؤخذ منا وان كنا في أسفلها فسوف نأخذ من غيرنا، أنا لاأدافع عن تبعيتنا للغرب ولكنني أقول دائماً من واقعنا نستفيد، لانستطيع أن نقول أن وسائل

الاعلام تسلط عليها أناس غير مؤهلين لأنهم لم يسطوا عليها وانما واقعنا هو الذي جعلهم يتربعون عليها ان كانوا غير جديرين بهذا العمل. ليس هذا القول فقط بالنسبة لوسائل الاعلام وانما أيضاً بالنسبة للتربية، أنماط ونظريات التربية كلها مستوردة لماذا؟ لأننا لم نصل بعد الى المرحلة التي نضع فيها نظرية.

لازلنا ـ للأسف ـ عندما يخترع منا شخص اختراع أو يقدم أحد نظرية لاتحترم ولا تناقش بجدية كما يحدث في الغرب وعندما أشار سعادة الدكتور يوسف عز الدين بأن كل فرنجي برنجي بأنه راجع الى أنهم يتقنون صنعتهم ونحن لانتقن صنعتنا، هذه من مأساتنا وهذه مرحلة سوف نمر بها رضينا أو أبينا، نحن تجمعنا لغة واحدة وتاريخ وآمال واحدة، وآلام واحدة، ومع ذلك على المستوى السياسي يخالف بعضنا بعضاً بل يساعد بعض منا أعداءنا وطبعاً لاأريد أن أتكلم وأخوض في هذا بالتفصيل ولكني أتساءل عن الخطوات التي يجب أن نتخذها لنخرج من هذا الواقع المؤلم الى واقع أكثر ايجابية مما نحن فيه الآن؟ وشكـــــراً،،،

* * *

الرئيس: شكراً للدكتور البدر والكلمة الآن للاستاذ عبد العزيز جعفر.

□ **الاستاذ عبد العزيز جعفر:**

شكراً سيدي الرئيس لقد سعدت كثيراً بهذه المحاضرة ومصدر هذه السعادة أن الدكتور المحاضر هو الوحيد الذي وضع اللوم على الاعلام ولكن الأخ الدكتور حمود البدر كأني فهمت من كلامه أنه يضع بعض اللوم على الاعلام والدكتور يوسف عز الدين الذي وضع النقاط على الحروف.. نعم، نحن مستهدفون لهجمة فكرية ثقافية هدفها الأول القيم الاسلامية والخلقية ثم الانسان العربي المسلم في كل بلاد الاسلام والعروبة. مرة اخرى أدافع عن الاعلام ورجاله: الاعلام ياسيدي: كالدجاجة مذبوحة في الفرح والعزاء فرو يداً رو يداً على الاعلام، وعندما نريد أن نوجه اللوم فلنوجهه الى المجتمع العربي ككل الى المفكرين الى الواقع العربي الى التخلف الحضاري الذي يعيشه الفرد العربي فالواجب علينا أن نسأل ماهي أسباب هذا التخلف الحضاري وكيف نتخطى

هذا التخلف؟ عند ذلك علينا أن نحاسب الاعلاميين والتربويين والمفكرين والاقتصاديين والسياسيين، وما الى ذلك وشكراً سيدي الرئيس.

* * *

الرئيس: شكــــراً والاستاذ الطيب الصالح يتفضل بالكلمة.

□ **الاستاذ الطيب الصالح:**

شكراً سيدي الرئيس، اذا كان الدكتور يوسف عز الدين يصادرون منه مروج الذهب والبيان والتبيين فأنا كانوا يصادرون لي زهديات المعرى في احدى البلاد على أي حال هذه قضية أخرى كل ماقال الدكتور صحيح لاخلاف عليه اطلاقاً نحن نعيش في عصر الحضارة الغربية، ولعلنا نذكر قول القس الاسباني أيام كان نجم العرب صاعداً في الأندلس ــ يشكو فيه أن الشباب الأوربي قد انصرف عن تعلم اللغات الأوربية وبدأ يتعلم اللغة العربية نحن الآن لسوء الحظ مثل هؤلاء الأوربيين حين كان العرب هم الأمة الحضارية الأولى في العالم، ولذلك كل من لم يتعلم من الغرب سواء اللغة أم غيرها من علوم الغرب يعتبر من الدرجة الثانية أو الثالثة لأن جهدنا الحضاري جهد ضعيف بالقياس الى الجهد الأوربي، لكن من هو المسئول؟ أظن أن الدكتور يوسف عز الدين عندما حمل الاعلاميين المسئولية وحدهم يظن ان الاعلام هو الذي سيحل هذه المشكلة التزييف الحضاري أو الاستلاب الحضاري ــ كما قلنا ــ يحيط بنا من جميع الجوانب وليس الاعلاميون وليس التربويون هم المسئولين عن هذا وحدهم، الجهد ضخم ويحتاج الى قفزة عظيمة في الخيال وفي الروح الكلي من جميع الجهات.

اذا حدثت هذه القفزة واستطاع العرب أن يدخلوا مائدة الحضارة كما يسميها الاستاذ توفيق الحكيم مرة أخرى فيأخذون و يعطون، فسنجد بالضرورة أن لغتنا سيكون لها شأن وفكرنا سوف يكون له شأن.

هل هناك مخطط استعماري لتمزيقنا ولمنعنا من القيام بهذه المهمة؟ هذا السؤال يحتاج الى تفكير والى امعان من الدارسين. أنا شخصياً برغم ايماني بأن الاستعمار لايريد

لنا الوحدة وأستطيع أن أقول أن لي خبرة في موضوع الغزو الحضاري الغربي حيث عشت فترة في الغرب وسعيت بجهد في ابداء وجهة نظر في هذا الموضوع بشكل من الأشكال.

الدكتور يوسف يقول في موضع من محاضرته بأننا أعدى أعداء أنفسنا. طيب يأخي مادمنا حيثما نجتمع نتحدث عن هذا الغزو وهذا الاستلاب وهذه المخططات الشريرة التي تدبر لنا وتدير لنا الفناء والضعف، لماذا لانحاول أن نقف في وجه هذه المخططات. هل نحن اغبياء لهذا الحد بحيث نسير مثل الابل السائمة في العراء وراء هذه المخططات أعتقد أنه من الواجب وربما من الأعمال الايجابية الفكرية الأولى للعرب الآن أن يواجهوا أنفسهم بالحقيقة. هم كعرب أين وجدوا أنفسهم لايكفي أن نجلس هنا ونقول أن الغرب فعل كذا وخطط كذا هذا صحيح وكله حق لكن أين دورنا في ابطال هذا واريد أيضاً أن أضيف ـ احقاقاً للحق ولكي نضع الصورة في اطار مناسب ـ بأن الغرب رغم كل النوايا الشريرة التي ينويها تجاهنا في جميع مراحل التاريخ. قام رجال شجعان من الغرب كانوا ينادون بحقوق العرب و بانصاف العرب والقائمة طويلة أستطيع أن أذكر لكم بعضهم وعلى رأسهم كازكيل وجوته وتوينبي وتومان وغيرهم، يجب أن ننظر الى الأمور بأقل حدة مما بدا لنا في محاضرة الدكتور يوسف عز الدين رغم كل الأشياء التي قالها حقيقة وشكراً ياسيدي الرئيس.

* * *

الرئيس: ليتفضل الدكتور الغنام.

□ **د. الغنام:**

الموضوع الذي طرحه الأخ الاستاذ يوسف عز الدين موضوع خطير ويحتاج منا الى مناقشات طويلة ويمكن ادخاله تحت قضية جدلية بعنوان الأصالة والمعاصرة وماذا ينبغي أن يكون موقفنا من كل منها.

انني أتفق مع الدكتور يوسف عز الدين في كثير مما قال وإن كنت اختلف في النغمة التي قدم بها الحديث.

لقد جرى عرضه على أساس أن الحضارة العربية حضارة معزولة عما سبقها من حضارات وعما واكبها وعما تلاها . والأمر عندي ليس على هذا النحو. لقد استفادت الحضارة العربية من حضارات سابقة عليها وأثرت في حضارات معاصرة لها وقد دلل الاستاذ المحاضر نفسه على هذا وقال ان آثار الحضارة العربية الاسلامية موجود في بعض أساليب الحياة في الغرب.

موقفنا من الدعوة الى التمسك بالتراث، ينبغي أن يكون لنا موقف علمي واضح من التراث، هل نأخذ كل ماجاء به التراث بما فيه وفيه كثير من الغث وفيه كثير من الثمين أيضاً، أم أنه ينبغي أن تكون له وقفة ناقدة ازاء هذا التراث نأخذ منه ونبقى فيه على الأساسيات وأعني بها مايتصل بمكانة الانسان في هذا الكون وما يتصل بعلاقة الانسان بالانسان، هذا مايمكن أن نتحدث عنه على أنه أساسيات الثقافة العربية الاسلامية التي ينبغي أن نتشبث بها.

فيما يخص اللغة هي من أساسيات الثقافة أيضاً، لكن ينبغي أن نعلم أن اللغة كائن حي متطور وأنه يجري عليها مايجرى على الظواهر الأخرى ولذا فان تطويراً في شكل من الأشكال لايخل بأساسيات اللغة أمر مقبول ونحن مدعوون اليه اذا كان هذا في صالح الانسان العربي.

العرض في المحاضرة جرى أيضاً على أساس أن الثقافة العربية الاسلامية ثقافة منسجمة متوسعة في كل الأقطار على نحو واحد، يعني أن اللائمة التي أنحى بها الاستاذ المحاضر على البلاد العربية التي وكلت أمر الصحافة أو الاذاعة أو الاعلام الى أناس غير مؤهلين، ليس لها مايبررها واظن الجزء في العالم العربي الذي صنع هذا كان متلائماً مع القدرات والأوضاع وأظننا لو بحثنا أو استقصينا تاريخ الصحافة وتاريخ التعليم في العالم العربي نجد أن الدول العربية تقدمت بدرجات متفاوتة وكل دولة حاولت أن تستغل الطاقات الموجودة فيها وحاولت أن تعمل جاهدة على تحسين هذه الطاقات وترقيتها.

النغمة التي أخشى أن تستقر في الأذهان ــ وأرجو أن أكون مخطئاً ــ هي أن الاستاذ

المحاضر يدعو الى ماأنحى عليه باللائمة . وهو فيما قال عملية القوقعة في موجة من الموجات تحدث عن فريق استسلم وفريق تقوقع أرجو أن أكون مخطئاً وأرجو أن يوافقني الاستاذ المحاضر على أنه لايريد دعوتنا الى التقوقع فالحكمة ضالة المؤمنين ، ومادمنا نستمسك بالاصول والأساسيات الثقافية الاسلامية العربية فليس هناك مايمنع بعد ذلك فيما يخص بسائط الأمور كالمأكل والملبس والمسكن يمكن أن نستفيد من هذا لأننا لانحيا في جزيرة منعزلة عن باقي المتغيرات التي تحدثنا عنها كثيراً في هذه الندوة والتي تحدثنا عنها في كل جانب ينبغي أن نكون قادرين على احداث عملية ملاءمة بيننا وبينها بحيث نستمسك بذاتيتنا وأعني بهذا أن نستمسك بالاصول الأصيلة في ثقافتنا الاسلامية وأن نأخذ من الأخرين مايمكن أن يفيدنا في حياتنا ، شكراً سيدي الرئيس ،،،

* * *

الرئيس : تفضل ياأخ ابراهيم .

□ **سعادة الشيخ ابراهيم الحجي :**

شكراً للاستاذ الدكتور يوسف على محاضرته القيمة شكراً لمعالي الشيخ يوسف الحجي على تعقيبه والواقع أن المحاضر سلك اتجاهاً واحداً في محاضرته وأنا معه في ذلك وان كنت أتفق معه ولكن لاأسرف في الا تفاق معه اذ الاولى حيث ذكر الهجمات الشرسة فكان يجب أن يأتي بجانب هذه المحاولات الجادة التي تبدأ في وزارات التربية والتعليم ومؤسسات الاعلام ليعرف الجميع أن هذه المؤسسات ليست محض عبث وانما تسير في خططها وأسسها على هدى و بصيرة ، لذا كان يجب على الأخ المحاضر أن يلقي ضوءاً واضحاً وكاشفاً على هذه الاتجاهات مثل ماألقى على ماذكره من هجمات وتحديات الى آخره .

وذلك من أجل أن تكون الصورة واضحة وحتى نعطي كل ذي حق حقه من البحث ، أما أن المحاضر يتخذ جانباً واحداً في محاضرته فان هذا قد يثير تساؤلات عن شخصيتنا الاسلامية والعربية التي قد تكون غير واضحة لشخص غريب عنا عندما يسمع هذه المحاضرة، لذا أرى وجوب تكملة للمحاضرة بها يلقى الضوء على هذه الجوانب وأن

لانـنـكـر أن لنا مسعى كبيراً في المجالات الثقافية والاعلامية والاقتصادية والسياسية الى آخره.

صحيح هناك ــ كما يقول المثل ــ في كل عود دخان، ولكن هذا الدخان يجب أن يـكـون مـكـوناً من مكونات ابتعاث شخصيتنا وتكوينها أما أن نهمل شخصيتنا وننسى مجهودنا فلا شك أن في هذا ضرر. وشكراً،،،

* * *

الرئيس: معالي الدكتور محمد عبده يماني:

□ **معالي الدكتور محمد عبده يماني**:

شـكـراً للسـيـد الـرئـيس وشكراً للسيد المحاضر وشكراً للاستاذ المعقب. الحقيقة بعد أن انـتـهـى الاسـتـاذ يوسف عز الدين من محاضرته سررت لأننا لم نصفق فأنا شخصياً أكره التصفيق، وأشعر بأنني لاأستطيع أن أميز بين تصفيق الناس هل هو لي أو عليّ؟!

ولـكـنـي شعرت أن هذه المحاضرة كلمة طيبة تستوجب التأمل والتعمق في واقعنا فقد خـرجـنـا مـن مـرحـلـة الجهل المركب الى مرحلة الجهل البسيط فقد يكون الانسان جاهلا و يعلم أنه جاهل فذلك جهل بسيط ولكن قد يكون جاهلا ويجهل أنه جاهل فذلك جهل مـركـب ونـحـمـد الله أننا بدأنا ننسى أبعاد هذا الأمر وأهمية هذ الصحوة فقد أصابنا شعور بأن مجرد السير الى الأمام هو تقدم، بصرف النظر عن الاتجاه الذي فيه نسير؟

وأنـا أتـفـق مـعـكـم فـيـما ذكرتموه بالنسبة لبسائط الامور وما يمكن أن تأخذه ولكن الـمـشـكـلـة أننا ركزنا على بسائط الأمور وتركنا عظائمها، غير أني أحس بصورة خاصة أن القضية الأصلية هي قضية الحرية.

كيف تستطيع هذه الأمة أن تبدع بدون حرية؟ وكأني بها تتناسب تناسباً فردياً مع الابـداع كـلـمـا تـوفـر كـمـيـة أكبر من الحرية كلما استطاع الناس أن يبدعوا في جو من الحرية و بالتالي ماأصابنا فانما بغياب ذلك المناخ الذي ساد عند أجدادنا، متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟

واذا كنا نتساءل: لماذا يوظف بالاعلام رجال ليسوا بالضرورة مؤهلين تأهيلا يكفيهم لهذا المجال فيكفي أن تعرف الظروف المحيطة بالاعلام بكثير من البلاد العربية لنستقر على رأي:

اذا كان رب البيت بالدف ضارباً . . . فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

لقد سخرت أجهزتنا الاعلامية للأسف وطاقاتنا ــ كما تشاهدون اليوم ــ ضد بعضنا البعض، ولو تحسسنا عدد الاذاعات الموجهة ضد بعض الدول العربية لبعضها الآخر لذهلنا كلها طاقات موجهة إما للتشويش أو للقذف الى غير ذلك.

وفي المجال الخارجي، في المجال الذي يجب أن نحسن فيه صورتنا أمام العالم الخارجي نجد مكاتب متخصصة للرد على بعضنا البعض، وكأننا لايكفينا ماقمنا به داخل الوطن العربي حتى بدأنا بنشر الغسيل خارج العالم العربي ولذلك وظفت هذه الكفاءات التي تتساءلون لماذا وظفت هذه الكفاءات؟.

أصبحنا في هذا الوضع نحس بأن من واجبنا أن نقف ونتأمل في مثل هذه الكلمات الصادقة التي تثير في النفس مشاعر تدفع الى التأمل والى الاحساس بابعاد الخطر المحيط بنا وتستوجب أن ندرك جميعاً أهمية الحرية في منازلنا وتربية أبنائنا على حرية الفكر وحرية المخاطبة داخل المنزل وأن يدرك رجال التربية أهمية أن يجعلوا الحرية منطلقاً في تعليمهم وفي تربيتهم لأ بنائهم وألا يجبروا الطلاب وألا يخاطبوهم بلغة لايفهموها وأن يتيحوا لهم حرية التصرف حرية الفكر وحرية البحث وحرية الجدل وألا يشعر المدرس أو الاستاذ في الجامعة بأنه قوة مهيمنة بالعكس نريد أن نربي هذه الأجيال كما ربيت الأجيال الماضية لعلنا نستطيع أن نفكر بحرية و بانطلاق وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يأخذ بيدنا جميعاً الى مافيه الخير وفي ختام تعليقي أود أن أقول للدكتور يوسف عز الدين وللأخ الأديب الطيب صالح اذا كنا قد صادرنا بعض الكتب فليس خشية منها وإنما خشية عليها من التسرب. وشكــــراً،،،

الرئيس:

شكراً لمعالي الدكتور محمد عبده يماني وشكراً لجميع المتحدثين، و بذلك تنتهي الجلسة.

البحث الثاني

اتجاهات الغزو الثقافي

في الخليج العربي والموقف المطلوب

الدكتور نزار عبد اللطيف الحديثي

عميد المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية

بغداد

(أ) اتجاهات الغزو الثقافي

في الخليج العربي والموقف المطلوب

الدكتور نزار عبد اللطيف الحديثي

عميد المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية/ بغداد

تتحسس شعوب العالم الثالث بشكل خاص من النتائج المترتبة على التخلف التكنلوجي الذي تعيشه، وقد ازدادت في العقدين الأخيرين حساسيتها خاصة عندما تم توظيف التكنولوجيا في الاعلام والتربية الاعلامية، حيث امتلكت الدول الكبرى، والمتقدمة عموماً مزية التأثير الثقافي وممارسة التأثير العقائدي الذي يخدم مستقبل مصالحها، فحتى وقت قريب كان الراديو والتلفزيون والسينما هي وسائل التأثير الثقافي الى جانب وسائل النشر الطباعي، أما وقد انتقل العالم الى عصر الفيديو والتلستار، فان الدول الفقيرة والنامية لاتمتلك فرصاً كثيرة للصمود ازاء الاكتساح الثقافي الجديد. وفي محاولة معرفة اتجاهات الغزو الثقافي والموقف منه يفترض أولا أن نمر على الكيفية التي تعمل لها الجهات التي تقف وراء هذا الغزو منطلقين من مسألة اساسية هي أننا احدي الجهات التي تتعرض لظاهرة الغزو منذ زمن طويل، واذا أخذنا بنظر الاعتبار أن الأمة العربية والشعوب الاسلامية عامة وشعوب العالم الثالث بدأت تعيش مرحلة استعمارية منذ أن بدأت أوربا جهودها لتحقيق التقدم أولا، وتوظيف نتائجه ثانياً، فاننا نستطيع أن نميز ومنذ نشوء حركة الارتياد واكتشاف العالم في القرن الخامس عشر وحتى الآن المراحل التالية في جهود أوربا لتحقيق الهيمنة الايديولوجية.

أولا: مرحلة الاستكشاف وتكوين المعلومات.

ثانيا : مرحلة التبشير الديني والثقافي وهي مرحلة اتسمت بالممارسات التالية :

١ ــ تهجير الأوربيين وتشجيع هجرة الأجانب بغض النظر عن جنسياتهم وتنظيم استيطانهم في شكل جاليات منظمة لها خصائصها ونظمها وتقاليدها وتأمين سيطرتها حيث يتم التوطين .(١).

٢ ــ التعاون مع أقليات وطوائف تعيش ظروفاً تاريخية أو ثقافية معينة أو تمر بأزمة سياسية خاصة وتأمين استخدامها في عملية التوطين وزرع مواقع النفوذ واتخاذها أدوات محلية في التعامل وفي معظم الأحيان استعدائها ضد السكان الأصليين .(٢).

٣ ــ الامساك بوسائل النشر والاعلان والصحافة والمطابع والسينما ووسائل المواصلات .(٣).

٤ ــ تخريب التعليم الوطني وتشجيع مدارس الارساليات التبشيرية ومدارس الأقليات والجاليات الأجنبية ثم الغاء التعليم الوطني وتحديد المستوى التعليمي للسكان، ومحاربة اللغة العربية .(٤)

ثالثا : هدم الشخصية القومية للسكان. وفي هذا المجال نستطيع أن نميز الوسائل التالية من صيغ العمل في هذا الحقل مما مورس مع العرب بشكل خاص والمسلمين عموماً .

(أ) الهجوم على التاريخ القومي وطمسه وتشويهه وتحويله الى ظواهر عائمة غير منتظمة في اطار بشري أو جغرافي أو زمني معين .

(ب) الهجوم على الاسلام واعتباره شيء في الماضي يرتبط بالتخلف العام الذي يعيشه معتنقوه، وأفراغه من محتواه الحقيقي بأعتباره عقيدة روحية تنظم الحياة البشرية فيها روح وقيم وثورة وعلم وعمل وبالتالي هو نظام حياتي .

(جـ) افتقاد الانسان العربي أهمية تجاربه التاريخية في التعامل مع الظواهر الكبرى في حياته وقد تركز الهجوم على الجهاد باعتباره أنجح الوسائل

المعتمدة في التعامل مع الحياة عبر التاريخ العربي الاسلامي .(٥)

رابعا : ممارسة الاخضاع العام للعرب والذي كانت بدايته الاحتواء الأوربي للأمة العربية من خلال ترتيب الواقع القومي جغرافياً وبشرياً واجتماعياً في ضوء النتائج التي حققتها الجهود الأوربية أولا ، والمصالح المتطورة لأوربا ثانياً .

خامسا : تعزيز نتائج السياسة الأوربية بما يضمن استمرارية حالة الانخذال والتراجع وذلك بمواصلة الهدم والتدليل على العجز الذاتي بأفشال أي توجيه ايجابي لتجاوز المرحلة القائمة الى مستوى أحسن .

كانت المحصلة النهائية للسياسة الاستعمارية هي هدم الشخصية العربية للانسان العربي ، هدم روحي عندما اعيد تقديم الاسلام للانسان على أنه مجرد ممارسات وطقوس ومناسك دون ذكر للأثر التنظيمي للاسلام في الحياة اليومية ، ودوره كدين موحد في ضبط المعادلة التي تقوم عليها الحياة اليومية للانسان وهي التوازن بين الروح والمادة .

وهدم أخلاقي عندما افرغ الاسلام من المفهوم التربوي وجرد من احدى مزاياه الجوهرية على أنه المبلور لقيم الأمة عبر تاريخها الطويل (النشأة والتكوين) والمنظم للحياة اليومية للأفراد والمجتمع . ولقد رافق عملية الهدم ضغوط حضارية متعددة ومتنوعة غير أنها عملت بتنسيق لزرع قيم جديدة محل القيم التي تم هدمها واعادة تكوين المواطن أخلاقياً ونفسياً وتشكيل أسس وعيه وتوجيهاته والوصول به الى حالة الاحساس بالغربة في حياته نحو العناصر الأساسية التي تشكل ثوابت حياته ، وبالتالي كسر الحاجز النفسي بينه وبين الثقافة الأجنبية فهناك ضغوط الحركات المضادة للدين كالماسونية والبهائية وهناك ضغوط الأقليات والطوائف ، وهناك ضغوط التربية ، اضافة الى عملية ضخ الثقافة الجديدة الغازية في صور وأشكال متعددة وعبر قنوات متعددة فهناك ثقافة للنساء تعيد تشكيل عناصر حياة المرأة وتشكل ذوقها وخياراتها وتوجهاتها وقيمها تسهم بها المودة ووسائل التجميل والترف واللهو، وهناك ثقافة الرجال التي تأخذ

شكل سيل من الصحف والمجلات والكتب والأفلام، وهناك ثقافة الجيل الجديد وهي ثقافة جنسية ومادية مجردة لاقيمية. وجميعها تسهم في ضخها الاذاعة والتلفزيون والفيديو والمطبوع وأخيراً حتى المحسوس (كالملابس والمجسمات الصناعية).

اريد أن آخذ مسألة الاخضاع الثقافي. هذا الجانب في توجه أوربا مستمر و يأخذ وسائل عدة قمع الأمة العربية يأخذ:

١ ـ شكل استمرار ضخ العناصر الاجنبية لتعويم الطابع البشري للمنطقة و يتمتع الايرانيون أولا ثم الهنود ثم الباكستانيون بأفضلية واضحة يضاف لهم العمال الكوريين والفلبينيين، وطبيعي هذا يقود الى تعويم الهوية الجغرافية والهوية الدينية والثقافية وغيرها.

فهذه التجمعات غريبة بكل معنى الكلمة لأنها غريبة عن السكان في جوهرها فهي بمعظمها تعود لمصدر نمطه الحضاري (مادي مجرد) و بعضها وثني أو ينتمي الى ديانات غير موحدة وحتى تلك التي تشترك مع السكان في الدين كالمهاجرين المسلمين لايتمتع الدين لديهم بشفافيته وعقائديته الأصلية فهو لايمثل بالنسبة لهم بناءاً روحياً أو حالة وعي حقيقي، انما هو في أحسن الأحوال انتماء موروث ليس الا، فغربتها قائمة و الخطورة هي أن هذه التجمعات بدأت تدخل مرافق حياتية مؤثرة من خلال أدوارها في المطبخ وتربية الطفل والخدمات العامة فهي اضافة إلى ماتنقله من أمراض وسطها المتخلف صحيا تنقل معها أمراضها الثقافية والأكثر خطورة مؤثراتها الثقافية المرتبطة باللغة فعلى عكس المألوف عالمياً حيث يغير المهاجر لغته تبعاً للقطر الذي يهاجر له، احتفظ الفرنسيون بلغتهم في أقطار المغرب وعملوا على فرنسة السكان وتغلبت اللغات الأوربية في مصر على اللغة العربية الفصحى ويحتفظ المهاجرون الى الخليج العربي بلغاتهم وتصبح المسألة معكوسة اذ يصبح المواطن هو الذي يغير لغته لتعلم اللغات الأخرى. ان نتائج هذا الأمر متعددة ولكن اخطرها يتعلق بمستقبل الاسلام فالقرآن نزل باللغة العربية. «انا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون» اذن المطلوب هو أن يقرأ

هكذا وليس بلغة اخرى. ورب العالمين هو الذي نزله وهو الذي يحفظه «انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون» وأحد وسائل حفظه هي لغته فاذا ماتغيرت لغة الانسان فأي اسلام هذا الذي سيستوعبه المواطن بالترجمة.

٢ ــ الاغراق الثقافي وتشجيع الاتجاهات العبثية واللامسئولة وتشجيع التقليد.

٣ ــ مواصلة فرض الاحساس بالغربة ازاء الوطن والتاريخ والتقاليد لدى الانسان واضعاف احساسه بالانتماء و بالتالي يفقد الوطن فرصة امتلاك مواطن مبدع.

ان الغزو الثقافي الآن يتجه صوب تعويم الاسلام فعندما يقوم حاكم بهدم مدينة على رؤوس سكانها فمعنى هذا أنه يدعم رأي (ارنست رينان) في أن الاسلام ضد الحرية، وعندما يقوم الخميني بغلق الجامعات و يعتبر قتل الأ برياء بالجملة تعبير عن طموح الثورة فمعنى هذا أنه يدعم رأي رينان في أن الاسلام ديكتاتوري وضد العلم والمدنية. وعندما يسعى الخميني باسم الاسلام الى تحويل الاسلام من خندق في المجابهة مع الاستعمار الى خنادق متحاربة مذهبياً فهذا يعطي المسلم دليل على أن الاسلام ليس دين الوحدة والتوحيد بينما الحقيقة أن الاسلام دين الحرية فهو الذي حرر الانسان من الاضطهاد القبلي وأبرز فرديته وعلمه ووضعه على طريق التمدن.

* * *

ما العمل:

لاحظنا أن الغزو الثقافي ليس ظاهرة حياتية عابرة وانما هو على العكس توجه استراتيجي منظم، لذلك فالمجابهة المطلوبة هنا ليست ممارسات مزاجية أو مبادرات فردية انما استراتيجية متكاملة ترتكز الى وعي بخلفية استراتيجية الغزو واتجاهاته وأهدافه، وفي تقديري أننا اذا اتفقنا على تحديد هدف مبدئي عام للغزو هو «خلق حالة غربة داخلية وخارجية في المواطن تجعله موضع انقياد سهل فالمجابهة هي في خلق مواطن لاينقاد و بالتالي قادر على اكتشاف أين يجب أن يكون وكيف»، ومثل هذا الهدف يتطلب أن يدرك العرب أن مشكلتهم في جوهرها حضارية، لذلك لايمكن أن تحل هذه المشكلة مالم يرتفع الانسان

العربي بفكرته الى مستوى الأحداث الانسانية وما لم يتعمق في فهم العوامل التي تبني الحضارات أو تهدمها فالشخصية المطلوب بنائها شخصية ذات هدف حضاري.

تمتلك الأمة العربية مزية الحركة بمرونة فريدة على محورين: الأ ول محور حضاري انها وعلى مدى التاريخ قبل سقوط بابل سنة ٥٣٩ق.م على يد الفرس الأخمينين كانت أمة الحضارة، و بالحضارة تمدن وابداع وقيم وتقاليد وصيغ تنظيم حياتي. والثاني محور اسلامي، انها امة التوحيد الذي اكتمل بالاسلام، والاسلام دين الثورة والدولة بالنسبة للعرب ودين الرسالة الأنسانية، فهو منظم ومقيّم للحياة العربية وفيه تكاملت شخصية الأمة و بلغت سن الرشد، فهو عقيدتها الروحية وأعلى مراحل تأريخها ازدهاراً وانسانية، وفيه سمت روحها وقيمها ونضجت شخصيتها و به تفوقت على نفسها، فقد أجرى الاسلام عملية غربلة شاملة للحياة العربية قبله وأعاد تقييم قيمها الأخلاقية، وقدمها بصورة جديدة تتفق واكتمال الدين، فهو اذن بلور وانضج وابقى الطراز المطلوب للشخصية العربية جوهراً وتوجهاً وقيماً بما يتفق والايمان بالتوحيد واعطاها صيغة مستقبلية فهو لقوة د وره يكتسب قيمة دائمة ومستقبلية في الحياة العربية.

لذلك يصبح الأساس في أية مجابهة للغزو الثقافي هو تثبيت اسس الشخصية و بنائها الأخلاقي والنفسي وصيغ وعيها اي تثبيت الثوابت الأساسية في حياتها التاريخية والجغرافية والثقافية. ثم محاورة العصر كما تحقق في تجربة الرسول العربي الكريم محمد بن عبد الله (ص) لبناء نموذج الانسان العربي المطلوب ثم بناء المجتمع الجديد المعبر عن العقيدة الجديدة.(١) ثم تأثير القيم الاجتماعية والأخلاقية التي ركز عليها القرآن الكريم ووضع صيغ اعتمادها في بناء الشخصية العربية. ان المستوى المتوفر الآن من تدريس العلوم الدينية مستوى تقليدي لايواكب العصر لافي بنائه المنهجي ولا في لغته ولا في طريقة محاكاته للانسان ودوافعه ونفسيته، لذلك فهو غير مؤثر والأدلة كثيرة ابرزها ضعف الوعي بالقيمة الروحية في الاسلام وضعف الاستخدام الاجتماعي للغة العربية. عدا عن أدلة أخرى كثيرة. ان القوة التأثيرية في القيم الأخلاقية لا تأتي من تجريد انما من وعي بأهمية تراكم الاستخدام الاجتماعي لها أولا و بتأريخيتها ثانياً. لقد عبر الله سبحانه وتعالى عن هذه المسألة في ربط القيم الأخلاقية بمسيرة الأنبياء وابراز تواليها وأثرها في تغير الحياة الاجتماعية

للبشر، ثم قدمها الرسول (ص) في شكل ممارسة يومية نتيجة وعيه بقيمة هذه الممارسة في التدليل وتعزيز البناء القيمي للانسان، واذا أدركنا أن هذه القيم وردت في القرآن من خلال عملية اعادة تقييم فيجب أن ندرك أننا مطالبون اذن ليس بتأثير القيم الواردة في القرآن انما في عصرنتها أيضاً، فليس مثل الاسلام ديناً ادرك قيمة الزمن وأثر التقادم الزمني على الانسان وعلى مبتكراته وقيمه وابداعه.

ان تدريس العلوم الدينية والبناء العام التربوي للمناهج الى الآن لم يحقق الالتصاق المطلوب بالحياة العربية لامن حيث البعد العمودي (التاريخ وتاريخ الثقافة العربية) ولا من حيث البعد الافقي (العصر الراهن) ولم يصل الى الشمولية المطلوبة التي تجعل التربية على حياة جديدة. فالمدرسة الآن تتحدد وظيفتها أكاديمياً فقط بينما كان المسجد في المدينة المنورة مدرسة حياة بكل تفاصيل الحياة الدقيقة، على العكس في الحياة العربية الراهنة تنشط عملية الهدم التي يحققها الغزو و يعزز الهدم بما يطلع عليه الانسان من ممارسات حياتية لتجمعات بشرية أو جاليات اجنبية يومياً، ولما يخضع له من ضغوط ثقافية مستمرة.

هذا يعني عملياً أنني اطرح محورين لأي توجه لبناء الشخصية العربية، المحور الأول: حضاري منطلق من أساس هو أن الامة العربية كما جسد تاريخها وأكده الاسلام أمة حضارية تحس بقوة الانتماء الانساني في شكل شعور بالمسئولية اتجاه النوع البشري.

المحور الثاني — قومي خاص يؤشره الاسلام ليس باعتباره دين المناسك والطقوس والممارسات الرسمية الحالية فقط انما باعتباره أيضاً حالة الثورة والتغيير والبناء الأخلاقي وهجر التخلف و بناء الجديد، بمعنى أنه عملية اجتماعية لأمة لها تاريخها و وطنها ولغتها وعاداتها.

ان قيمة هذين المحورين في التربية تعطينا القدرة على الاحتفاظ بأصالتنا القومية و بتواصل بنائنا القيمي عبر التاريخ. ثم تعطينا القدرة على معرفة ماذا نأخذ من التقدم الحالي بشكل يتوافق مع نمطنا الحضاري و بنائنا الروحي، ومثل هذه المعرفة ضرورية لتحديد اتجاه التقدم المستقبلي وكيفية ضمان سياقه الانساني عند ذلك نصبح عارفين أي أنماط التربية نحتاج لبناء طراز معين من طرز الشخصية.

بعد ذلك نتحدث عن الوسائل التنفيذية لابصيغة ماذا يريد التربويون من الاعلاميين(؟) انما بصيغة أن يتحرك المجتمع كله لتحقيق الهدف الأساسي وهو خلق الانسان العربي المؤمن. وأنا أعتقد أننا نريد منهم كل شيء. نريد منهم أن يكونوا أولا وسائل تثقيف وتربية بيد الأمة وليس بيد أعدائها فيهدفون الى تطوير وتعزيز البناء الروحي للانسان العربي، وانهم مع الأمة في أساس تكونها ونشأتها ومسيرة تاريخها وهي تزدهر وليس مع انكسارها وهي محتلة. غير أننا نفقد حقنا في مطالبتهم بأي شيء اذا لم نكن واضحين مع أنفسنا كتربويين ونقول لهم هذا هدفنا الخاص كتربويين وهذا هدفنا العام كجزء من حركة اجتماعية متكاملة، ونرجوا أن تتضافر جهودنا لتحقيقها، على أنني اريد أن أختتم حديثي بسؤال: نحن نتحدث عن بناء الشخصية كوسيلة لمجابهة الغزو الثقافي، اذا اقترن الغزو الثقافي بغزو بشري وتم تعويم مكان الخليج لصالح المهاجرين، هل يبقى ثمة مبرر لكل مانعمله؟ أنا أشك لأننا لن نجد شخصية نبنيها.

ولكن ونحن نطلب منهم علينا أن نتذكر أنهم اعلاميون لهم شخصيتهم في التخصص التي يجب أن لانفرقها بتخصص آخر. وأننا وهم جزء من حركة عامة للمجتمع وللدولة.



الهوامش

١ ـ بلغ عداد أفراد الجاليات الأجنبية في مصر سنة ١٩١٧ (٣٢٢) ألف أجنبي، وفي عدن (١٣٨) ألف أجنبي، وفي الكويت (١٠٣٫٥٦٢) حسب احصاء سنة ١٩٧٥ منهم (٤٠٫٨٤٢) ايراني و(٣٢٫١٠٥) هندي، و(٢٣٫٠١٦) باكستاني، وفي البحرين حسب احصاء ١٩٧١ هناك (١٢٫٨٢٨) اجنبي منهم (٣٤٨٧) ايراني، و(٣٩٩١) هندي و(٣٣٢٦) باكستاني، وفي قطر حسب تقدير وزارة الاعلام هناك (١٤٢٫٥٢٠) أجنبي ٥٪ منهم ايرانيين وفي الامارات العربية المتحدة حسب احصاءات ١٩٧٧ (٩٣) ألف أجنبي يمتع الايرانيون بأعلى نسبة منهم يليهم الهنود والباكستانيون وفي عمان يبلغ عدد الهنود (٢٨٫٤٤١) والباكستانيون (٢٠٫٤٦٩) سنة ١٩٧٠.

ذوقان قرقوط: تطور الهجرة العربية في مصر (المؤسسة العربية للدراسات والنشر) بيروت ـ ١٩٧٢، ص ١٢١، ١٣٢، جاد طه: سياسة بريطانيا في جنوب اليمن (دار الفكر العربي ـ القاهرة ١٩٦٩) ص ٣٥٩، ٣٨٥، مركز دراسات الخليج العربي ـ البصرة. الكتاب السنوي الأول ١٩٧٨.

٢ ـ انظر جهود الفرنسيين الخاصة بالبربر في الشمال العربي الأفريقي كنموذج لسياسة الاستعمار الخاصة بالأقليات. صلاح عقاد: المغرب العربي / مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦١) ص ٣٠٦. شارل اندريه جوليان: أفريقيا الشمالية تسير (الدار التونسية للنشر ١٩٧٦) ص ١٦٩ وانظر أيضاً بخصوص السياسة الاستعمارية في استخدام الطوائف مايتعلق باليهود ص ٤٧ وانظر أيضاً البرت حوراني: الفكر العربي في عصر النهضة

(دار النهار للنشر، بيروت) ص٥٨.

٣ ــ د . عبد العزيز رمضان: صراع الطبقات في مصر ١٨٣٧ ــ ١٩٥٢ (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٧٨) ص ٤٨ ، ٥٠ فيما يتعلق بدور اليهود في احتكار وسائل الاعلام والثقافة في مصر ونفس الحالة ذاتها في العراق.

٤ ــ انظر د . حسن الفقي: التاريخ الثقافي للتعليم في مصر (دار المعارف مصر ١٩٧٤) ص٩٨، ١٢٩ ود.عمر فروخ ومصطفى الخالدي: التبشير والاستعمار في البلاد العربية (المكتبة العصرية، بيروت ١٩٧٣) ص٧٨. علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي (مطبعة الرسالة ــ القاهرة ١٩٤٨) ص ٦٩.

٥ ــ لمزيد من المعلومات ارجع القارىء الى الكتاب القيم للدكتور محسن عبد الحميد: «حقيقة البابية والبهائية» (بيروت ، ١٩٧٥).

٦ ــ بلغت نسبة المهاجرين الآسيويين الجدد المرافقين للتنمية وفق احصائيات ١٩٨٠ على النحو التالي:

الامارات العربية	٤٨ر٦٢٪
قطــــر	٤ر٥٧٪
عمـــان	٦ر٥٢٪
البحرين	٨ر٢٤٪
الكويت	١٨ر٢٢٪

معظم هؤلاء كوريون حيث يقدر عددهم في الخليج ٢٢٠ ألف مهاجر وهنود وباكستانيون بلغ الموجود منهم في الامارات وحدها ٣٠٠ ألف. انظر جريدة الرأي العام (الكويت) العدد ٥٨٥٩ في ٢٨/٢/١٩٨٠. العرب (لندن) العدد ٧١٠ في ٢٢/٥/١٩٨٠ الشرق الأوسط (لندن) العدد ٥٠٥ في ٢٥/٢/١٩٨٠.

اشير الى شهادة السيدةالفاضلة صلاح ابراهيم سهيل م. أ في التعليم / في جريدة عكاظ العدد ٥٨٤٠ الخميس ٤ شعبان ١٤٠٢هـ ٢٧ مايس ١٩٨٢ حول رأيها بمشاكل الخدم.

(ب) التعقيب الرئيسي

الدكتور عبد الله بن محمد العجلان

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده وبعد :

فانني أشكر الدكتور نزار عبد اللطيف سعود الحديثي على الورقة التي قدمها لهذه الندوة عن اتجاهات الغزو الثقافي في الخليج العربي والتي عرض علينا موجزها عرضاً شيقاً وأميناً وكان لي شرف الحديث عنها.

لقد تصفحت هذه الورقة القليلة في صفحاتها والكبيرة في معناها ومحتواها للعيش مع المحاضر في روافد وأعماق نفسه ومجالات ثقافته أملا في العب من معين علمه الصافي وثقافته الواسعة ومعايشته الوجدانية وهو يتحدث عن دول العالم كبيرها وصغيرها المتقدم منها والمتخلف أو النامي وعن تاريخ الطغيان المادي وتوظيف التيكنولوجيا في خدمة ثقافة الأقوياء على حساب ثقافات الضعفاء وغزو الدول المتقدمة مادياً بهذا السلاح الماضي للدول النامية وعن مراحل هذا الغزو وأساليبه ومسارب فكره وأهدافه وآثاره.

والامة الاسلامية هي اليوم احدى دول العالم الثالث بل هي أوسعه رقعة وأكثره عدداً وقد جعل الله في أرضها أقوى عقيدة وأكبر ثروة وأعظم ثقافة وعودها ــ على ضموره وتحوله وكثرة أمراضه ــ أقوى الأعواد مكسراً وأمرها مذاقاً على الأعداء.

تتعرض لهجمات شرسة من أعداء أقوياء يملكون كل وسائل القوة المادية و يوظفون كل معطيات العلوم والتكنولوجيا لاخضاع هذه الأمة لثقافة الأقوياء وأفكار الغزاة وتحقيق

تبعيتها المطلقة للغير وافقادها هو يتها المميزة وثقافتها الخاصة وشخصيتها الكريمة .

وقد تضمنت الورقة التطلع الى الموقف المطلوب من هذه الهجمة العنيفة والخطر الداهم .

وفي اعتقادي بأن هذه الورقة قد تضمنت جوانب مهمة وعالجتها في كثير من جوانبها معالجات طيبة الا أنها كأي عمل بشري آخر لايسلم من النقص ولايخلو من مجال للأخذ والعطاء .

ولقد كان من الجوانب الجيدة التي أبرزتها هذه الورقة وهي جوانب ينبغي التنو يه بها واعادة ذكرها مع وجودها في صلب الورقة الامور التالية :

أولا : ترتيب مراحل الغزو الثقافي من الاعداء لهذه الامة الاسلامية عامة ولدول الخليج العربي خاصة ترتيباً يأخذ بعضه برقاب بعض في تسلسل منطقي .

ثانيا : ابراز محاولة الاعداء هدم شخصية هذه الامة وإذابتها بوسائل متعددة .

ثالثا : ان من أبرز صيغ عمل الأعداء لهدم شخصية هذه الأمة هو: الهجوم على الاسلام واعتباره شيئاً من الماضي يرتبط بالتخلف العام الذي يعيشه معتنقوه وافراغه من محتواه الحقيقي باعتباره عقيدة روحية تنظم الحياة البشرية كلها : روح وقيم وعلم وعمل و بالتالي هو نظام حياتي .

رابعا : تركيزه على اظهار موقف الاعداء من فريضة الجهاد كوسيلة هامة من وسائل اثبات الشخصية المميزة لهذه الأمة وهجومهم على مبدأ من أهم مبادىء الاسلام الذي تظهر فيه روح المقاومة والاستعصاء في أجلى صورها هو فريضة (الجهاد) فقد ركزوا الهجوم عليه باعتباره أنجح الوسائل المعتمدة في التعامل مع الحياة عبر التاريخ الاسلامي .

خامسا : انه حدد الهدف المبدئي العام للغزو الثقافي الذي ضرب خيامه في كل أرض اسلامية وهو أنه :

«خلق حالة غريبة تجعل المواطن موضع انقياد سهل» .

سادسا : في مواجهة هذا الغزو أكد المحاضر أن هذا الغزو ليس ظاهرة حياتية عابرة وانما هو

توجيه استراتيجي منظم لذلك فالمجابهة المطلوبة هنا ليست ممارسات مزاجية أو مبادرات فردية انما استراتيجية متكاملة تركز على الوعي بخلفية استراتيجية الغزو واتجاهاته وأهدافه، وأن المشكلة في جوهرها حضارية اذ الشخصية المطلوبة للمواجهة شخصية تكون ذات هدف حضاري.

سابعا : تأكيد المحاضر على انفراد الامة الاسلامية بميزة أساسية أن لديها الاسلام عقيدتها الروحية وأعلى مراحل تاريخها ازدهاراً وانسانية فبه سمت روحها وقيمها ونضجت شخصيتها وبه تفوقت على نفسها.

* * *

الملاحظـات :

أولا : بدأ المحاضر حديثه في هذه الورقة عن المخاوف التي تساور شعوب العالم الثالث من النتائج المترتبة على التخلف التكنولوجي الذي تعيشه وازدياد هذا التخوف في العقدين الأخيرين خاصة عندما تم توظيف التكنولوجيا في الاعلام والتربية الاعلامية، حيث امتلكت الدول الكبرى والمتقدمة عموماً مزية التأثير الثقافي وممارسة التأثير العقائدي الذي يخدم مستقبل مصالحها ثم قال:

واذا أخذنا بنظر الاعتبار أن الامة العربية والشعوب الاسلامية عامة وشعوب العالم الثالث بدأت تعيش مرحلة استعمارية منذ أن بدأت أوربا جهودها لتحقيق التقدم أولا وتوظيف نتائجه ثانياً، لا تضح لنا وضع هذه الشعوب وأثره على مستقبلها.

فهذا الكلام يصور لنا حركة الغزاة بأنها دول كبرى تملك قوة مادية كبيرة وتكنولوجيا متقدمة مؤثرة في الحياة موظفة في نشر ثقافات وأفكار وعقائد وايديولوجيات يقابلها دول صغيرة وضعيفة عارية عن القوة المادية وليس في يدها تكنولوجيا ولها ثقافات خاصة كغيرها من الأمم الأخرى.

وكانت النتيجة منطقية وهو خضوع دول العالم الثالث للدول الكبرى ودخولها في مرحلة استعمارية.

فأنا وأن كنت أتفق مع المحاضر في تقسيم العالم الى دول متقدمة تملك قوة مادية وتكنولوجية موظفة في خدمة أهدافها ونشر ثقافاتها ودول نامية تتعرض لغزو ونظم وظفت فيه كل وسائل العلم الحديث ومعطياته، إلا انني لاأتفق مع المحاضر في هذه القسمة الثنائية الحادة من كل وجه اذ لو كانت الثقافات متساوية في القوة والتفاوت البائن في القوة المادية والابداع الصناعي ــ على ماوصف ــ لكانت النتيجة المنطقية أقسى من مجرد الاستعمار بل لحصل الذوبان والاندماج ودخول العالم الثالث في ثقافات وأيديولوجيات العالم المتقدم.

غير أن ماأتصوره في هذه النقطة أن الدول المتقدمة ليست متقدمة في كل شيء باطلاق وانما هي متقدمة في الانتاج المادي وعبقرية الابداع وفي حجم الانتاج والاقتصاديات والتكنولوجيا. ولكنها متخلفة في المسائل الروحية والسلوكية الاخلاقية وايديولوجياتها لا تلبي مطالب النفس البشرية ولا تتلائم مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها وهي إن حققت له مقداراً من السعادة في الحياة الدنيا فانها لاسبيل فيها الى الحياة الآخرة ولا علاقة لها بها، وفي العالم الثالث العربي من التقدم التكنولوجي ومن القوة الابداعية في الصناعة ووفرة الانتاج مايفوق الدول المتقدمة في أمور العقيدة وأصول الأخلاق وادخال الطمأنينة الى النفس البشرية في الحياة وما بعد الموت والرضا ولو مع نوع من قسوة الحياة.

ولهذا فان كثيراً مما تفرزه وسائل الاعلام بكل ماتملكه من أساليب ووسائل وما وظف في ذلك من تكنولوجيا متقدمة لايلتقي بالقبول دائماً بل يخضع لعمليات الفرز والتقويم في كثير من الأحيان وفق معايير ومقاييس عقيدة الأمة وثقافتها وموروثاتها ورصيدها من حضارتها.

وعمليات المقاومة لكثير مما يذاع و ينشر و يروج قائمة في كل عصر وفي كل مصر واذا اختلفت درجات هذه المقاومة ومهما وقعت بعض دول العالم الثالث تحته من تأثير الثقافات الأخرى بفضل تفوقها المادي فان الامة الاسلامية تحمل في ضميرها خيرة الرفض وتحتفظ بروح المقاومة والعناد والاستعصاء.

ثانيا : ذكر المحاضر أن أول مراحل محاولة أوربا تحقيق روح الهيمنة الايديولوجية على الأمة الاسلامية هي مرحلة الاستكشاف وتكوين المعلومات وأعتقد أن هذه المرحلة جاءت تالية لمرحلة سابقة لها وهي مرحلة احساس أوربا بالقوة التي بدأ يتعاظم أمرها وتتفوق بها في مقابلة أمة شرقية دب الضعف في أوصالها مع روح عدائية متأصلة لدى أوربا ضد الشرق تمتد جذورها من الحملات الصليبية الأولى.

نشأ عن ذلك كله تطلع أوربا الى الشرق ومحاولة جعله تحت تأثيرها وعزمها على السير في هذا الاتجاه وفق خطط مرحلية ذات نفس طويل، ثم تلا ذلك مرحلة الاستكشاف وتكوين المعلومات.

ثالثا : ذكرتم في ورقة العمل أن المرحلة الثانية من مراحل التاريخ الأوربي للهيمنة الأيديولوجية البدء بالتبشير الثقافي وهي مرحلة اتسمت بممارسات:

١ ــ تهجير الأوربيين وتنظيم استيطانهم في شكل جاليات.
٢ ــ التعاون مع الأقليات والطوائف واستعدائها ضد السكان الأصليين.

وفي نظري ان تهجير الأوربيين وتنظيم استيطانهم والتعاون مع الأقليات والطوائف لم تكن هي أبرز سمات بدء التبشير الثقافي. وان كانت عمليات التهجير قد تمت لأغراض أخرى وأسهمت مع غيرها في عمليات التبشير الا أنها لم تكن من السمات البارزة ولا المؤثرة بالدرجة المطلوبة، وإنما السمة التي ظهرت على الساحة في هذه المرحلة هي سمة الاستشراق التي صاحبت وتلت الحروب الصليبية مباشرة بكل ماتحمله من

أسـاليب علمية وأهداف خبيثة ترمي الى زعزعة العقيدة الاسلامية بما تثيره حولها من شبـه وشكوك وما تقوم به من حملات التشو يه للاسلام : كتابه وسنة رسوله (ص) ولتاريخة ونظامه وتراثه .

ثـم تـلـتـها الارساليات التبشيرية المكثفة بأساليب عملية وأموال طائلة تـتستر في ظل الخدمات الطبية والأعمال الخيرية والانسانية وغيرها للوصول الى أهدافـهـا الـسـيـاسـيـة والـديـنية والاجتماعية . والتمهيد للاستعمار في النهاية .

و يـذكـر (اودين بلس) في كتابه ملخص تاريخ التبشير أن (ريمون لول) الاسـبـانـي هـو أول مـن تـولى الـتـبـشير بعد أن فشلت الحروب الصليبية في مهـمـتـهـا فـتـعـلـم (لول) اللغة العر بية بكل مشقة وجال في بلاد الاسلام وناقش علماء المسلمين في بلاد كثيرة ثم ذكر تحريك البارون ديوتل ضمائر الـنصارى عام ١٦٦٤م الى تأسيس مدرسة كلية تكون قاعدة لتعليم التبشير المسيحي وتعلم فيها لغات الشرق للطلاب الذين يناط بهم أمر التبشير كما يراجع في ذلك كتاب الغارة على العالم الاسلامي، فصل تاريخ التبشير.

رابعا : ذكـرتـم في هـذه المـحـاضـرة أن المرحـلـة الـثـالثة من مراحل تحقيق الهيمنة الايديولوجية هو هدم الشخصية القومية للسكان . وقد عبرتم بالقومية في هذا المقـام عـن الامـة . وهـذا الـتـعبير غير دقيق فان القومية في نظري تعني فيما تعنيه الانتماء العرقي أو السلالي ورابطة الدم سواء لصاحبها انتماء اسلامي أم لا .

ومـعـنـى هـذا أن الـشـخـصـية المراد هدمها هي القومية العربية ، والامة الـعـربـيـة انمـا اكـتـمـلـت شخصيتها و بناؤها بالاسلام ولم تدخل التاريخ الحـضـاري مـن أوسـع أبوابه الا بهذا الدين فكانت أمة عر بية قبل الاسلام ولا شـأن كـبير لهـا وهـي بعد انحرافاتها عن بعض مقتضيات هذا الدين في الـتاريخ الحديث هشة البناء فهي أشبه بجسم روحه الاسلام والجسم بدون

روح عبارة عن وجود مادي عرضة لكل الآفات والعوادي.

خامسا : ذكرتم أن من وسائل هدم الشخصية لهذه الامة افتقاد الانسان العربي أهمية تجاربه التاريخية في التعامل مع الظواهر الكبرى في حياته.

وقد أكدتم على الانسان العربي بالذات وكان بودي لو جاء الكلام على الانسان المسلم ليشمل العربي وغيره لأن الاسلام أقام روابط هذه الأمة على العقيدة الصحيحة والعمل الصالح، ولم يجعل للعربي اذا انسلخ من هذا الدين أي فضل على غيره بل أن جرمه يكون أكبر وأعظم وعذابه أشد وأنكى.

وأنا بذلك لاأنكر فضل العرب المهتدين على غيرهم واختيار الله لهم ليكونوا هم رأس الحربة لخدمة هذه العقيدة واختيار الله لسانهم ليكون معبراً عن مراد الله في هذا الدين ولغتهم وعاء لهذه الشريعة. ولكن هذا الفضل يظل مرتبطاً ارتباطاً عضوياً بالقيام بواجبات هذا الدين:

قال تعالى : «وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون»

ثم أن العرب بعد دخولهم الحضارة الانسانية من أوسع أبوابها بهذا الدين لم يعد لهم تاريخ منفصل عن تاريخ المسلمين عامة بل أن هذا التاريخ المستطيل قد أسهم في صنعه ومراحل بنائه المسلمون كافة من مختلف أجناس البشرية التي دخلت في هذا الدين بصدق واخلاص وعمل مثمر وكان المفروض أن يعبر المحاضر بالانسان المسلم بدلا من العربي.

واذا كانت العربية في فترة من الزمن تعني الاسلام في المفهوم العرفي فانه بعد أن جد على هذا التعبير اصطلاحات ومفاهيم مغايرة فان المفروض التزام العبارات التي لا تتحمل غير معناها اللغوي.

سادسا : عندما تحدثتم عن مرحلة ممارسة الاخضاع العام لهذه الامة ذكرتم أن المحصلة النهائية للسياسة الاستعمارية هي هدم الشخصية العربية للانسان العربي.

أنا أتفق مع المحاضر في أنه يمارس على أمتنا الاسلامية محاولة الاخضاع. وأنه تحقق هدم لشخصية الامة ككيان سياسي مرهوب، وأنه حصل تأثير بالغ الخطورة على الانسان المسلم. ولكنني أشك في أنه تم هدم شخصية للفرد وأنه تم قبوله بالهدم الروحي وقبوله بأن الاسلام مجرد طقوس وممارسات ومناسك لها دخل في تنظيم الحياة اليومية، وأن الفرد قد تخلى عن ايمانه بما للاسلام من دور كبير في بناء الشخصية وتوحيد الامة وضبط المعادلة التي تقوم عليها الحياة اليومية للانسان وهي التوازن بين الروح والمادة والحال شبيه في الكلام على الهدم الأخلاقي الذي أشار اليه المحاضر.

سابعا : عنوان البحث «اتجاهات الغزو الثقافي في الخليج العربي» ولكن الحديث جاء عن دول العالم الثالث عامة والعالم الاسلامي بصفة خاصة وكان المفروض التركيز على الغزو لمنطقة الخليج العربي حتى يأتي الموضوع مطابقاً للعنوان وحتى يكون الضوء مسلطاً على هذه المنطقة بالذات اذ هي تأتي في قلب العالم الاسلامي ومنبع اللسان العربي، ومحط أنظار العالم أجمع لما حباها الله من عقيدة فذة وتاريخ وضيء وثروات نادرة ولما للقوى العظمى من مطامع كبيرة في هذه المنطقة من العالم الى جانب قلة السكان وكثرة الدخول ووجود الخطط التنموية الطموحة التي تتم في هذه المنطقة وكثرة الهجرة اليها.

ثامنا : ذكرتم أن خطر الغزو الثقافي يتعاظم نتيجة «الهجرة الأجنبية والاستيطان المؤقت» بكل ماتحمله من أنماط سلوكية وانتماءات حضارية حتى ولجت من كل باب ودخلت الى كل مكان في المطبخ وقيادة السيارة وتربية الطفل والخدمات العامة مع ماتنقله الى مجتمعاتنا من أمراض وسطها المتخلف صحياً وتنقل معها أمراضها الثقافية والاجتماعية والسلوكية.

وهذا حق وواقع نعيشه ونشاهد آثاره نتيجة لمرحلة الترف والترهل

والممارسات غير الواعية التي يمر بها سكان المنطقة وتدفع ثمنها من أعز ماتملك.

ولكن لم تحدثونا عن وسائل الوقاية من هذا وهل من سبيل الى صد هذا التيار الجارف والطوفان المدمر الذي جره علينا وفرة المال وكثرة الانفاق وقلة السكان وخططنا التنموية الطموحة وقيام بوادر الترهل والترف الذي يعد من أكبر ادواء الأمم قديماً وحديثاً؟

تاسعا : ذكرتم أن من أعظم أخطار الغزو الثقافي المتمثل في الهجرة الأجنبية والاستيطان والتأثيرات الثقافية المرتبطة باللغة وأنه على عكس المألوف عالمياً أن المهاجر يتعلم لغة القطر الذي يهاجر اليه، فان المهاجرين الى منطقة الخليج العربي يحتفظون بلغاتهم و يضطر المواطن في التعامل معهم الى تعلم لغتهم وأن نتائج هذا الأمر متعددة ولكن أخطرها يتعلق بمستقبل الاسلام.

وأنا أتفق معكم في أن الواقع القائم هو أن الحبل متروك للأجانب المهاجرين الذين قدموا الى هذه المنطقة على الغارب ليفرضوا على أهل هذه المنطقة كل ماتفرزه انتماءاتهم بما في ذلك اللغة، وأنه لكي تقيم في فندق أو تعمل في شركة أو تركب طائرة فعليك أن تتعلم اللغة الوافدة والا فانك ستجد نفسك غريباً في بلدك مقطوعاً في ديارك. في حين أن الوافد لايجد أي صعوبة في التخاطب لأن لغته صار يعرفها كل أحد حتى المواطن. وقد يقيم الوافد عشرات السنين ثم يعود الى بلاده وهولايعرف كلمة عربية واحدة اذ لايجده في حاجة اليها في أي جانب من جوانب حياته، وفي الوقت الذي يتعلم أطفالنا وهم في محاضنهم الأولى من لغة الوافدين أكثر مما يحفظ من لغة أمة وأبيه اذ أن الخادمة والمربية يعيش معها و يتربى على يدها نهاره ومعظم ليله وليس لوالديه من وقتهما الا النزر اليسير.

هذا كله حاصل وهو واقع مؤلم حقاً ونذير بخطر داهم ومستقبل

مخيف. ولكن السؤال الذي يفرض نفسه في هذا المقام على الجميع هو هل أدرك الناس هذا الخطر وأحسوا بالمشكلة؟ ثم اذا كان هذا أمراً مُدركاً فهل لدينا خطط وتنظيمات من شأنها تدارك استفحال هذا الشر؟ واذا لم تكن، فمن ياترى يكون المسئول عن هذا كله؟

وعلى كل حال فان المفروض أن كل وافد ينبغي أن يخضع لنظام البلد الذي يفد اليه وكان المفروض أن يكون من أساسيات نظام دول منطقة الخليج أن يكون لغة الشركات ومعاملاتها وتعاملها باللغة العربية وأن تفرض على كل وافد أن يتعلم قدراً من اللغة العربية يتفق مع عمره الزمني في المنطقة وأن يفرض على كل منظمة أو شركة أن تقيم دورات للعاملين فيها لتعليم اللغة العربية وأن يأخذ في الاعتبار عند تجديد الاقامات حصيلة الوافد من اللغة العربية تبعاً لمدة اقامته فيها، ولو فعلنا ذ لك لعكسنا الأمر تماماً ولكان وجود الهجرة الأجنبية والعمالة الوافدة بأعداد كبيرة وسيلة لنشر اللغة العربية وشرح العقيدة الاسلامية والاطلاع على ثقافة هذه الأمة وتوسيع رقعة امتدادها على وجه الأرض وهو أمر ممكن ومقدور عليه ولكنه واجب متروك وحق مضاع وكمال لم نطلبه وهو مقدور عليه وصدق المتنبي حيث قال:

ولم أر في عيوب الناس عيباً
كعيب القادرين على التمام

أما أن ذلك يشكل خطراً على الاسلام فلا: لأن الاسلام دين الله الخالد ورسالته الباقية وقد تكفل بحفظه والله لايضره المعصية ولا تنفعه الطاعة، ولكنه يشكل خطر على المسلمين في مستقبل حياتهم فالاسلام شيء والمسلمون شيء آخر.

ماشرا : ذكرتم أن الهدف المبدئي الآن من الغزو الثقافي هو «خلق حالة تجعل المواطن موضع انقياد سهل» ولكن لم تذكروا لنا الهدف النهائي من هذا

الغزو وهل سيكتفي الأعداء بممارسة الاخضاع والذي تفضلتم بالاشارة الى أن محصلته النهائية العيش في مرحلة استعمارية. واذا كان، فهل تحقق لهم الهدف النهائي ولم يعد لهم غايات أوسع. أو أن المطلوب هو ذوبان العالم الثالث في ايديولوجيات العالم المتقدم.

حادي عشر : ذكرتم بأن المستوى المتوفر الآن من تدريس العلوم الدينية مستوى تقليدي لايواكب العصر لا في بنائه المنهجي ولا في لغته ولا في طريقته ولايلائم الانسان ودوافعه ونفسيته ولهذا فهو غير مؤثر.

وأنا أتفق معكم في أن التعليم في صورته الحالية لايواكب العصر ولا يلامس متطلبات الحياة اليومية. ولكن أود أن أشير الى أن العلوم عند المسلمين في عصورهم الزاهرة ماكانت تعرف الثنائية في تقسيمها الى علوم دنيوية ودينية وأن هذه القسمة الجديدة هي من صنع الأعداء لتقسيم المجتمع الواحد الى جماعات متناحرة فهذه علوم دينية وتلك علوم دنيوية. وعلوم الدين منها علوم دينية وأخرى عربية وثالثة تاريخية وهكذا تقسيمات من شأنها حصر المسئولية عن هذا الدين في أضيق نطاق وأقل فئة.. ومن عداهم يكون في حل مما يفعل في سلوكه وما يتركه من واجبات هذا الدين، وروابط هذه العقيدة، وأمر ثان له علاقة وثيقة بهذا الأمر وهو: هل هذه المناهج التقليدية التي لم تحقق مستوى من النجاح ولو تواكب العصر مناهج لها أصالتها في تاريخ العلوم الاسلامية وارتباط وثيق بالدراسة التي كانت قائمة في عصور الاسلام الزاهرة. أم أنها مناهج مقتبسة من مناهج التعليم في الغرب أن لم نقل أنها نقل مسطري عنه وليس لنا فيها الا النقل والمحاكاة وغير مرتبطة ارتباطاً عضوياً بحياتنا وعقيدتنا ومجتمعنا ونفسيتنا ولهذا فان من الطبيعي ألا تعطي النتائج المرجوة منها؟

ثاني عشر : ذكرتم في مجال تدريس العلوم الدينية أن القوة التأثيرية في القيم الأخلاقية لايأتي من تجريد وانما تأتي من وعي بأهمية التراكم الاستخدامي الاجتماعي لها أولا وبتاريخها ثانياً.

وأنا معكم في قيام هذا الانفصام الشديد بين مايؤخذ من العلوم الدينية النظرية بلا وعي ملائم وبين الممارسات اليومية، فقد جعل حتى تعليم هذه العلوم غير ذي بال ولا أثر يذكر، ولكن أليس هذا كله من صنعنا وعمل أيدينا في تخطيطنا للمناهج وجعلها في اتجاه وحياتنا اليومية في اتجاه آخر حتى لم يعد هناك رابط. أليس في وسعنا تحديد أهدافنا في بناء شخصيتنا وحصر قدراتنا وايضاح وسائل تحقيق هذه الأهداف؟ اذا ماالذي يمنعنا من اتخاذ القرار. وكان بودي أن أعرف من المحاضر شيئاً عن الأسباب الداعية الى عدم اتخاذ القرار المطلوب في ذلك.

ثالث عشر : ذكرتم عند حديثكم عن التوجه لبناء الشخصية المطلوبة ان الاسلام ليس باعتباره دين مناسك وطقوس وممارسات رسمية فقط وانما باعتباره أيضاً حالة: الثورة والتغيير للبناء الأخلاقي وهجر التخلف... الخ

أعتقد أن التعبير عن الاسلام بالثورة والتغيير بهذا الاطلاق غير سليم. لأن الثورة في مفهومها العام الهدم الكامل لكل شيء قائم والبناء الجديد المغاير لما سبقه مصحوباً بالعنف والقسوة، والاسلام ليس كذلك من كل وجه فانه تغيير موجه وفق أهداف محددة وغايات ثابتة وبمقاييس دقيقة يبدأ بالتي هي أحسن و يأخذ بالرفق واللين ولا يلجأ الى القوة الا بعد استنفاذ كل الوسائل الممكنة بالتي هي أحسن. والتغيير ليس تغييراً لكل شيء بل انه لكل سيء وتثبيت لكل حسن ولهذا فان الاسلام لم يغير كل ماكان عليه العرب في جاهليتهم قبل الاسلام وانما غير كل خلق ذميم وعادة سيئة وتصور خاطىء، وفي نفس الوقت أبقى على مالدى العرب من مكارم الأخلاق ومحاسن العادات وأكد التزامها وحث على الأخذ بها وأثنى على أهلها، ولهذا فان اطلاق كلمتي الثورة والتغيير في تحديد المفهوم الاسلامي يعتبر فيه نوع من التوسع والمشاكلة لما عليه أوضاع الناس في عصرنا الحاضر مع اهمال الفوارق الدقيقة بين مفهوم الناس للثورة ومفهوم الاسلام في حقيقته وما يحدثه من آثار.

هذه أهم الملاحظات على ورقة البحث وماورد بها وهي عبارة عن مفتاح لبحث طويل وهناك نقاط كثيرة كان المفروض أن تتعرض لها الورقة في حديثها عن الغزو الثقافي ولكنها

أعرضت عنها لأسباب لاأعرفها ولعل من أهمها عامل الوقت ومحدودية الزمن.

ومن أهم هذه النقاط مايلي :

١ ــ الصهيونية العالمية ومخططاتها.

٢ ــ الاستشراق والتبشير بالتصرانية الذي ينغرس به الاستعمار.

٣ ــ الاستعمار في مختلف صوره وأشكاله شرقية وغربية.

٤ ــ المبادىء والنظريات المعادية للاسلام كالشيوعية بألوانها المختلفة : الديمقراطية والعلمانية والقوميات.

٥ ــ الفلسفات الهدامة مثل :

(أ) الوجودية.

(ب) الفوضوية.

(جـ) القاديانية.

(د) نوادي الروتاري.

٦ ــ حملات التغريب في ميادين التعليم والتربية والثقافة والنظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وتغريب الأخلاق والأداب والعادات واستغلال كل وسائل الهدم والتخريب لتحقيق هذا الهدف بمثل السينما والمسرح والملاهي والنوادي والجمعيات وغيرها.

٧ ــ وأخيراً عمليات التجهيل لحملة المؤهلات الدراسية الأكاديمية والفنية وغيرها لسكان البلاد الاسلامية عامة وسكان منطقة الخليج العربي خاصة وجعلهم فيما يقومون به من أعمال لايستغنون عن الأجنبي ولا يستطيعون الاستقلال في تخطيطهم وتنظيم شؤون حياتهم وآداء متطلبات خططهم التنموية.

٨ ــ وأخيراً الغفلة الشديدة عن كل مايراد بهذه المنطقة وسكانها ومستقبل حياتهم في الجوانب الثقافية الشاملة وغيرها، وضعف روح المقاومة لهذا الغزو وعدم الارتفاع بالعمل والفكر الى مستوى الأحداث في المنطقة.

هذه هي أهم النقاط التي عنت لي أثناء قراءتي العابرة لهذا البحث بنيتها على اجتهاد مني فان تكن صواباً فمن الله وأن تكن خطأ فمني وأستغفر الله وهي اجتهادات قابلة للنقاش وللرد باجتهادات مثلها.

مرة أخرى أكرر الشكر للمحاضر على ورقته الجيدة وللحاضرين على حسن أصغائهم وصبرهم.

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته،،،،



(جـ) المناقشة

الرئيس: شكراً للمعقب وأول المناقشين هو الاستاذ عبد العزيز التركي فليتفضل.

□ **الاستاذ عبد العزيز عبد الله التركي:**

بسم الله الرحمن الرحيم شكراً سيدي الرئيس أود بادىء ذي بدء أن اعترف بمقدرة وتفوق الاستاذ الفاضل في عرض هذا الموقف الراهن وأود أن أشكره على هذا التفاؤل العميق الجزل الذي صور به حالنا ووضعنا المؤسف وهناك بعض الأسس التي أرى أن تضاف الى الواجهة التي حددها المحاضر:

أولاً: لابد من وجود وتوفر وضوح الرؤية لهذا التميز الحضاري وقوته على مستوى القرار وتحرير الارادة السياسية من أشكال التبعية والارتباط وعودتها الى الانتماء الأصيل: العقائدي والوطني.

ثانياً: لابد من افساح المجال لممارسة حرية الفكر الاسلامي النقي فهو وحده الذي يحمل صفة الصمود والقوة والاستمرار.

ثالثاً: لابد من أن تكون المواجهة شاملة ولا تختص بها منطقتنا فالاستسلام أول ماحدث انما حدث في صدر العالم العربي وهذا العالم العربي بوحدته هو الذي يملك القوة البشرية الكبرى والأدوات التي تملكها الأمة العربية الموحدة تفوق ماتملكه وهي مجزأة.

رابعاً: لابـد مـن الاهـتـمـام واعـادة الـنـظـر في مـناهج التربية الاسلامية وتطوير الاسلوب والطريقة التي تقدم بها هذه المناهج، شكراً سيدي الرئيس.

* * *

الرئيس: شكراً والكلمة الآن للدكتور زكي الجابر.

□ د. زكي الجابر:

شكراً سيدي الرئيس في الحقيقة أود أن اعبر عن احساس انتابني نتيجة استماعي لمحاضرات اليوم هو أننا بدأنا نبتعد كثيراً عن موضوع الندوة حتى حول النقاش الى موضوع العلاقة بين القومية والاسلام وأعتقد أنه موضوع لندوة وليس بداخل هذه الندوة، والذي اريد أن أقوله في هذه الملاحظة أن موضوع الغزو الثقافي يمكن أن يعود مرة أخرى تحت عنوان (ماذا تستطيع أجهزة الاعلام أن تعمله حيال الغزو الثقافي ولصده).

والذي أعتقده أن أجهزة الاعلام قد استطاعت أن تخلق ماندعوه المجتمع الجماهيري بمعناه الصناعي الغربي والذي يتمثل في أنه نقله للمواطن المنعزل عن المجتمع في حين يشعر بانتمائه الاجتماعي داخل العالم أي أننا بدأنا نوجه هذا الوهم أي أننا بدأنا نعيش في صورة المجتمع الغربي في حين أننا نعيش في الوقت الحاضر حياة تختلف تماماً عن حياة الغرب.

ومن هنا اذا استطاعت أجهزة الاعلام ان تعزل المواطن عن أخيه المواطن استطاعت أن تتسلل الى عقله وقلبه وتفكيره.

من هنا يجب أن تتجسد أمامنا موضوعات الاعلام الجماهيري في هذه الندوة، النقطة الثانية التي أود أن أقولها أن موضوع التسلل الزمني سواء في محاضرة الدكتور يوسف عز الدين أم في ملاحظات الاستاذ المعقب أم ملاحظات الدكتور نزار فالذي أراه حياله هو أن هذا المستقيم وهذه الحدود الفاصلة لم يستطع كلا المحاضرين أن يبنيانها على أسس منهجية، مجموعة تأملات جاءت مرحلة كذا ثم جاءت مرحلة كذا كان يجب أن تستبق ببيان الأسباب فمثلا مرحلة التقليد والرفض متى بدأت ولماذا بدأت؟

والنقطة الأخيرة أود أن اسجل أنني أعجبت بطريقة القاء الدكتور نزار لكن الملاحظ أن

الصياغة الأدبية العربية أحياناً لاتحاول أن تنسينا الواقع الفكري بقوله مثلا لا تستطيع هذه الأمة أن تستيقظ الا اذا وصلت الى المقتل...

ياأخي المقتل صار من دخول المغول بغداد الى الوقت الحاضر هذه عبارة جميلة جداً. لكن هل هي حقيقة تعبر عن حال الأمة العربية وهل ننتظر الى نقطة المقتل؟! وشكراً،،،،

□ أحد المتحدثين:

أود أن اثني على ماقاله زميلي الشيخ عبد العزيز التركي حول اعجابي الكامل بالمحاضر والمعقب وأعترف بجهلي ببلاغتها وأسلوبها.

الغزو الثقافي الذي يحاول أن يستهدف منطقتنا يدعوني الى القول والى التساؤل ألا يوجد من أبناء الامة العربية من يحاول أن يغزو من الداخل؟ الذي صادر الكتب اليس غازياً من الداخل؟ الذي يحاول أن لايوزع الكتاب القيم الذي يحتوي على نظرية قيمة أليس غازياً من الداخل؟ الشخص الذي يسمح بنشر كتاب بلغة أجنبية ويمنع نشر كتاب باللغة العربية لأن الأول لن يقرأه إلا قليل من الناس أليس غازياً من الداخل؟ ثم نقطة اخرى: الاستعمار يعمل على تحجيم الاسلام في البلاد العربية كلبنان مثلا لماذا نلوم الاستعمار وعندنا من حكام المسلمين من يحاول تحجيم الاسلام في بلده. وسواء في البلاد العربية أم في غير البلاد العربية. هناك من يحارب المسلمين وهناك من يأتي بنظريات تهدم الاسلام وتعارضه وتدعي انهائه وهناك من يأتي بنظريات مستوردة ومستحدثة ويحاول أن يجعلها من الاسلام.

اذا لماذا نحمل الوزر كله للاستعمار وننسى أنفسنا؟

نقطة اخرى وهي أنه باعتقادي من أجل أن نخفف من هذا الغزو لابد أن يكون لدينا بديل ثقافي حتى نتيح الفرصة، فمثلا الصحيفة الأجنبية اذا تناولت موضوعاً فانها تستوفيه بحثاً أما الصحيفة العربية فتتجنب الخوض وانما تكتفي بالتلميح وان صرحت صودرت وان صرحت منعت من دخول القطر الفلاني ومزقت. لماذا لا تكن مناهجنا صريحة؟

كان بعض الصحابة يسألون عن الخير وكان أحدهم يسأل عن الشر فلما سئل قال لأنني اريد أن أتجنبه.

لماذا أحرم الكلام عن نظرية معينة اذا كانت خطأ؟ لماذا لاأجعل الجيل الجديد يعرف هذه النظرية الخطأ و يعرف لماذا هي خطأ بدلا من حجبها عنه وتركه جاهلا بها و يذهب الى الخارج و يعرفها من وجهة نظر معادية و يعجب بها لماذا لانوجد المناخ القائم على الاستنباط والمناقشة بحيث لايغضب الأب أو المربي من سماع أفكار خاطئة من الطفل أو الطالب فاذا استطعنا أن نربي ابناءنا على هذا الاسلوب نكون عندهم ملكة النقد الذاتية التي تمكنهم من مقاومة الغزو الداخلي والخارجي بل اعتبر الداخلي اخطر من الخارجي.

النقطة التي تعرض اليها الدكتور المعقب هي الأمة العربية الاسلامية فمن العجب أن ينظر الى القومية العربية على أنها خطر على الاسلام هي ليست خطراً على الاسلام. العرب اذا إتحدوا فهم قوة للاسلام الان أكثر من تسعين في المائة منهم مسلمون، هذا على أسوأ الفروض.

اذن لماذا نحاول دائماً وأبداً أن نقول أن القومية العربية منافية للاسلام، ابداً فالعرب نزل فيهم الاسلام وانتشر بهم ومطلوب من المسلمين في كل مكان من أجل أن يتعلموا دينهم أن يعرفوا اللغة العربية.

الأمر الآخر أن يكون العربي متعالياً على الشعوب الاسلامية الأخرى، وهذه نعرة جاهلية وهذا ليس من الاسلام والعروبة. لذلك أرجو ان نفرق بين النعرة التي ترتكز على العنصر القومي باستثناء الميراث الروحي و بين أن ننظر الى العرب على أنهم جسر بين الاسلام والأمة الاسلامية، وقليل جداً الذين نادوا بهذه النعرة ولهذا لايجب أن نأتي جزافاً ونقول أن القومية العربية خطر على الاسلام ويجب أن ننبذها وأن ندعوا فقط الى الاسلام فليس مايمنع أن ندعوا الى الاسلام مع وحدة عربية تكون سنداً للاسلام؟

* * *

الرئيس: شكراً، والكلمة للاستاذ الطيب الصالح.

□ **الاستاذ الطيب الصالح:**

حين استمعت الى المحاضرة البديعة من الدكتور نزار انتابني الاحساس الذي أحس به

حين أقرأ طبقات ابن سعد، وهو احساس غريب، ذلك أننا نقرأ عن سيرة هؤلاء الرجال العظام ــ كما قال الدكتور ــ قد فجر الاسلام فيهم طاقات روحية كثيرة فأبو عبيدة كان جزاراً. وعمر بن الخطاب كان بلطجياً وتحول هؤلاء القوم الى طاقات عظيمة غيرت مسار التاريخ. لكن هؤلاء الناس جالسوا وعايشوا انساناً عظيماً هو أعظم خلق الله على وجه الأرض هو محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، فمن أين لنا هذا؟ نتفق معك ياسيدي أن الاسلام هو أقيم ماعندنا، وهو منطلق الخلاص بالنسبة لنا. لكن أي اسلام.

نحن نعلم الآن أن الاسلام ليس بهذه البساطة نذهب الى نبع ونأخذ منه ونشرب منه ونشبع ونتحول الى هذه الطاقات التي نتحدث عنها.

اختلفت الآن التفاسير، مثلا كنت أتحدث مع أحد الشيوخ الأجلاء هنا عن البقيع حين زرت المدينة ورأيت كبار الصحابة مثل الناس الذين تحدثت عنهم مدفونين في العراء. طيب ياأخي ــ هذا رأي شخصي ــ لماذا يدفن المسلمون في العراء والنصارى يدفنون في الحدائق، لماذا لايتحول البقيع الى حدائق بل لماذا لا تتحول المدينة بأسرها، ومكة أيضاً الى مكان منذ أن يدخلها المسلم يحس بهذا الجو، لكن الأخ رفض هذا رفضاً باتاً باعتباره نوعاً من الوثنية.

طيب ياأخي هذه مشاكل تعترى المذاهب والتفسيرات واذا دخلنا في الشيوعية والبعثية والقومية الى غير ذلك تفرقت بنا السبل، وهذه الحقيقة يجب أن نعترف بها.

والذي أراه أن أول استلاب لشخصيتنا يحيط بنا في كل صغيرة وكبيرة. نحن نجلس الآن في مكان لم نصنع فيه أي شيء. لم نبن هذا الفندق ولم نصنع هذه الميكروفونات ولم ننسج هذه الستائر نحن أيتام على موائد اللئام، ليس لنا شيء في العملية الحضارية نركب طائرة ليست من صنعنا و بالتالي كتب علينا أن نتحدث لغات غير لغاتنا وأسوأ اللغات العربية أنا سمعتها في الطائرات العربية الذين يخاطبون الناس باللغات العربية في الطائرات العربية يخاطبونهم بلغة عربية ركيكة.

هذا شيء من واقع الدين لنواجه أنفسنا ومواجهة النفس تعني بالدرجة الأولى الاعتراف بحق الأخرين بالتعبير عن أفكارهم بحيث نستقر في نهاية الأمر على الجادة ونتفق وننطلق، وشكراً ياسيدي،،،

الرئيس: شكراً وتفضل ياأخي.

□ **الدكتور حسين باشا:**

يبدو لي أن مشكلة الغزو الثقافي تكمن في مواجهة ثقافة ضعيفة بثقافة أقوى منها لأنه كلما كانت الثقافة قوية كلما تمكنت من غزو ثقافة أضعف منها، ومنذ فترة تاريخية أصاب الثقافة العربية الاسلامية ضعف جعلها مهيأة لغزو الثقافات الأخرى و بخاصة الثقافة الغربية القومية، حتى ظن البعض نتيجة اعجاب الناس بالثقافة الغربية أن الثقافة الاسلامية العربية قد تحطمت بالكامل، وهذا الظن غير صحيح لأن الثقافة الاسلامية العربية مازالت حية الى درجة كافية. ولهذا الموضوع ابعاد متعددة منها البعد النفسي والتربوي والاقتصادي والسياسي والتكنولوجي وهذه الأ بعاد على اختلافها تؤثر في بعضها البعض وتتأثر ببعضها البعض والضعف في جانب يؤدي الى الغزو فيه وفي الجوانب الأخرى.

والذين في قفص الا تهام اليوم وهم أصحاب الدور الاعلامي ومن منطلق موضوع الندوة وهو ماذا يريد التربو يون من الاعلاميين؟ و باعتباري استاذاً للاعلام أستطيع أن أقول أن الاعلام يلعب دوراً في كلتا الناحيتين فهو يعمل كأداة لنقل هذا الغزو الثقافي، ليس في البلاد العربية فقط ولكن في بلاد أمريكا اللا تينية أيضاً حيث نجد عندهم أبحاث ودراسات وشكاوي كثيرة من الغزو الأمريكي لثقافتهم الخاصة وتقاليدهم الخاصة وذلك من قبل ومن خلال المعلومات والاعلانات ومن جانب الأخبار ومن جانب التحليلات ومن جانب الأفكار والمقالات.

فالاعلام سواء كان صحيفة أم اذاعة أم تلفزيوناً ــ مع اعتذاري للسيد الرئيس ــ وتقريباً في كل بلد يلعب هذا الدور و ينقل الغزو من جانب الثقافات القوية الى الثقافات الضعيفة والموقف المطلوب للتحصن ضد هذا الغزو هو أن الثقافات القوية قادرة على أن تحصن ابناءها ضد هذا الغزو وضد الأفكار التي تتعارض معها. فمثلا في البلاد الأ وربية والأمريكية تستطيع القلة أن تقدم وجهة نظرها المعارضة والمخالفة للمسئولين والمخالفة أيضاً لوجهة نظر الكثرة الغالبة سواء كانت في نواحي اقتصادية أم سياسية وهذا نوع من الرفض للغزو الفكري داخل المجتمع ذاته. فالانسان في هذه المجتمعات يستطيع ــ حتى لو كان

على النقيض ـــ في الرأي أن يقول للمسئولين وللغالبية من الناس وأن يبرز وجهة نظره و يرفض وجهة نظرهم.

فمشكلة الغزو لاشك أننا نعاني منها وفي وقت نخاف منها ولاشك ان الاعلام يستطيع أن يلعب دوراً كبيراً بالتوجيه و بالأخبار وغير ذلك ولكن يبدو لي أن الاعلام لايستطيع أن يحقق هذا الهدف وحده، والأخوة المناقشون يريدون أن يسجلوا تقصيراً في هذه الناحية على الاعلام ولكن الذي يمكن قوله هو أن الاعلام الى حد مايستطيع أن يقاوم الغزو الفكري ولكنه لايستطيع أن يفعل ذلك وحده.

بقيت نقطة أخيرة متصلة بالسؤال ماذا يريد التربوي من الاعلامي؟ وماذا يريد الاعلامي من التربوي؟ هذه النقطة نعبر عنها في هذا السؤال. ماذا يريد أبناء الخليج من أنفسهم وشكراً.

* * *

الرئيس: للدكتور نزار طبعاً رأي أو كلمة حول كل ماقيل من تعليق فليتفضل.

□ **الدكتور نزار الحديثي:**

أولا أشكر كل كلمة قيلت فما ينقصني يغنيني ومن أختلفت معه يعزز رأيي ولهذا فأنا مدين للأخ الذي قيل أنه وكيل وزارة التربية والثقافة بقطر الاستاذ عبد العزيز عبد الله التركي، وأنا معه في النقاط التي ذكرها أنا مع الأخوان جميعاً لايفوتني أن أؤكد أنني لست مختلفاً جوهرياً مع الأخ الدكتور عبد الله العجلان ولكني وهذا هو ثانياً أود أن أكون واقعياً فأنا لاأمنح براءة للعرب ولا للمسلمين لارعية ولا رعاة، هذه مسألة أرجو أن تكون واضحة، وكأنني أعيش الآن في دروب المدينة، وأحس جيداً ماذا يعني أبو سفيان، وماذا يعني أبو حذيفة. فعندما أنظر للعرب الآن، ادرك أيضاً جيداً من هو أبو سفيان ومن هو أبو حذيفة. أبو سفيان الذي قاوم الاسلام حتى أذعن للقوة، وأبو حذيفة الذي جاء الى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يوم بدر وقال له يارسول الله تعلم أني خير رام بسهم وفي المشركين أبي وخالي وعمي فماذا لو كانت مني، قال له اذهب وقاتل فان قتلوا فهم في جهنم، وان قتلت فأنت في الجنة، وخرج وقاتل وقَتَلَ أبوه وأخوه وخاله وعمه.

أنا أدعو الى المسلم من طراز أبي حذيفة وليس من طراز أبي سفيان. أنا لاأعتقد أن هناك تناقضاً بين العروبة والاسلام ولا أستطيع أن أفهم الأمة العربية بدون اسلام، في المقابل لاأستطيع أن أفهم الاسلام بدون أمة عربية، عملا بقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في أول الدعوة: أيها الناس قولوا لااله إلا الله تملكون بها العرب وتذل لكم العجم، امتلاك العرب هو الذي أعطى الاسلام الفرصة لفرض الأمر الألهي على الذين قاوموه، فاذلال العرب ليس في صالح الاسلام هذه قضية لأن الاسلام ليس الذي بدأ يوم هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم فالقرآن الكريم يقول ان الاسلام ابتدأ قبل ذلك بزمن طويل هناك أنبياء راشدون واكبوا هذه الأمة صنعوا مراحل انتصارها، ماذا يكون موقفنا منهم اذا اسقطنا كل العروبة قبل الاسلام وماذا يكون موقفنا من الاسلام نفسه اذا أسقطنا الحصن الذي نشأ فيه.

ابراهيم الخليل لم يترجم عن لغة أجنبية، يوسف لم يأت بحياة الطهر والترفع عن الدنس من اللغة الانجليزية أو الفرنسية، هذه الأرض التي اختار الله لها أن تكون عربية بالاسم واللغة والتاريخ والواقع والحركة ألم ينزل الذكر باللغة العربية؟! ألم يقل أنه حافظ له؟! بماذا يحفظه؟! يحفظه بالتأكيد بارادته التي اختار بها اللغة العربية لانزال هذا الذكر بها، هذه قضايا أساسية لاأعتقد أننا نختلف حولها.

ثالثاً: أيها الأخوة تسألونني ماالعمل؟! انا لاأريد أن أقول من الذي يمارس العمل التربوي أو الاعلامي؟ أنا أقول أن الأمة كلها تمارس العمل المطلوب هو حل حضاري والحل الحضاري نظرة شاملة لحركة يشترك فيها التربوي والاعلامي والصحفي والاقتصادي، الأخ الدكتور العجلان يسألني يقول هناك ايجابيات و يسأل ماالعمل؟ تسألني أنا ما العمل؟ الرسول الكريم في حديثه يقول من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الايمان.

وهذه قضية أساسية جداً فأنا أشعر أن هذا الشيء خطأ فلا أعمله لأن العمل واضح مانلجأ للحلول الوسط ولا نخضع للمجاملة.

النقطة الأخيرة، أننا أحياناً نفتعل معارك بين التربويين والاعلاميين، ان هذا هو الغزو

الثقافي نحن نعترف بأننا غزينا ثقافياً وذلك لاننا نعترف بالاسلام ولا نعتنقه نحن ننتحله ولا نريده نحن ندعي الاسلام ولا نمارسه على العكس نحن نمارس ماهو ضد الاسلام. نحن نمارس هذه الأشياء ونحبها واذا خرجنا الى النور كنا نحن المصلحين ونحن الرواد وأصبحنا نوزع النصائح يميناً و يساراً ولكن لااصلاح، لماذا؟ لأننا لانريد، هناك قضية أساسية في القرآن اذا لم يستوعبها العرب والمسلمون لن يستيقظوا. ان القرآن الكريم ركز على التغيير وليس هناك قوة تستطيع أن تصنع ذلك بداخله.

استطيع أن أقف الآن أمام أي فرد وأسأله أي شيء يريده؟ شيوعي؟ أستطيع أن أصبح أمامه كأي ماركسي. مسلم؟ أستطيع أن اصبح له أكثر من أي مسلم. ولكن بالنسبة للذات الداخلية كيف يمكن الوصول اليها ومعرفة أنني مسلم أو غير مسلم أو مؤمن أو لست مؤمناً هذه هي القضية الجوهرية بالتأكيد هناك في التربية مسائل يسمونها زرع القيم وتثبيتها إلى آخره.

ولكن يجب أن نتفق على قضية هامة وهي أن التغيير المطلوب نمارسه نحن فقط و يا دكتور زكي أنا لازلت مصراً على أن هذه الأمة اذا لم تصل الى مقتل فلن تستيقظ، قبل الاسلام وصلت المقتل، وقوف أبرهة على مشارف الكعبة كأن ايذاناً بالمقتل.

من أبرهة الجديد الذي سيقف على مشارف الكعبة؟ هنا سيكون الايذان بالمقتل، وهنا ستستيقظ الأمة وتصح مقولتي، شكراً،،،،

* * *

الرئيس: للدكتور عجلان وجهة نظر نرجو أن نسمعها

□ **الدكتور عبد الله العجلان:**

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وبعد:

أشكر الأخوة الذين أظهروا حماساً قوياً للاسلام ونحن ينبغي أن نكون صريحين فيما نتكلم به قيل لماذا نخاف الدعوة للقومية اريد أن اوجز البحث في هذه النقطة في ثلاثة مسائل:

الأمر الأول: موقف الاسلام ونصوصه من الجنسيات والأعراق وقد أسهم الاسلام بنصوصه

من أول يوم، صهيب وبلال وأمثالهما من كبار الصحابة، وسادة المسلمين. النصوص القرآنية أرجعت أصل الانسان الى التراب (ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء) الآية رقم (١) سورة النساء. ارجعت التفاضل لا للجنسيات ولا للأقوام ولا للسلالات وانما ارجعها الى الايمان بالله والارتباط بدينه والعمل على اعزاز كلمته (ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) لا تفاضل بين الناس لا بالعربية ولا بالفارسية ولا بالتركية ولا بالكردية ولا غيرها.

الأمر الثاني: من واقع حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وكل هذا من أصول الدين وذلك عندما تداعي الأنصار والمهاجرون في احدى الغزوات وكلنا يعرفها فقال الأنصاري ياللانصار وقال المهاجري ياللمهاجرين جاء اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال (أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم دعوها فانها منتنة) ان كانت هذه النصوص تعطي لأحد بأن يجعل السلالات والدماء والأعراق ميزة فأعتقد أن هذا يحتاج الى فهم.

النقطة الثالثة: الواقع كان آباؤنا وأجدادنا رحمهم الله في مختلف العصور لايفرقون بين مسلم وعربي فاذا قيل مسلم أو قيل عربي فهو يعني مسلماً فهما لفظان مترادفان وماكان أحد يحتاج الى أن يفرق ولا أن يخصص، ولكن في هذا القرن جد على هذا الأمر قوميات عندما نرجع الى أصل نشأتها نجد أنها بدأت بأوربا وحينما بعثت الخلافة الاسلامية التركية ابناءها الى الغرب للدراسة كان أهم ماركزه الأساتذة الغربيون في نفوس هؤلاء المبعوثين هو غرس القومية التركية وحين عادت الطلائع التركية الى تركيا بدأت فيها دعوة القومية التركية وبذلك تفرقت وحدة المسلمين وساعدت هذه الدعوة على زوال الخلافة الاسلامية وتقسيم العالم الاسلامي.

بعد هذا اتخذت القومية خصيصاً للاسلام واتخذت عقيدة كعقيدة الاسلام ولها فلاسفة من غير المسلمين وبواسطتها قسمت الأمة الاسلامية وضلت طريقها ثم تسلم اعداؤها مقاليد الأمور.

هـذه الـقـوميـات في كـل الأقـاليـم ، نـحن نقول في كلامنا واذاعاتنا عن الفرس أنهم عـنـصريون ، فما الفرق اذا دعونا الى قوميتنا العربية ؟ هو نفس الكلام ونفس العنصرية ، ثم أنـه قـد يـكون في الاقليم الواحد أكثر من قومية ، والقومية أيضاً تتجزأ وتتحول الى البلاد كل بلد يعتز بنسبته الى تراثه و بلده و وطنيته وهذا ضرر لاحد له .

هـذا مـاقـصـدت أن أقـوله فينبغي أن نبتعد عن هذا لأن القومية انما جاءتنا كعامل هدم لـبلادنا وآثارها واضحة . فقد قسمت الأمة الاسلامية الى أحزاب وشيع يطعن بعضها بعضاً . فهل نريد مزيداً من التقسيم ؟ ومن التشتت والفرقة ؟

ثم نحن لانطلب سوى أن نرجع الى أصلنا الأساسي وهو الاسلام والاسلام فضل العرب ودعـى الى فـضـلـهم واختيار الله لهم سبحانه وتعالى يدل على فضلهم ولكن فضلهم يرجع الى الاسلام أما اذا حاد العرب عن الاسلام فليس لهم فضل .

ومـاذا نـكـسـب مـن القوميات ؟ أنكسب سعد حداد وجماعته ؟ والله ماانتفعنا منهم ؟ هاهم يحـار بـوننا مع اسرائيل وفي كل اقليم لو وجدوا أي فرصة فهم يحار بوننا . الرابطة رابطة الدين ولاغيرها والا فهي الفتنة والفساد . وشكراً

الرئيس :

شكراً للدكتور عبد الله العجلان والآن ترفع الجلســــــــة .



المحور السابع

اللغة العربية والإعلام

البحث الأول :

(أ) وسائل الإعلام واللغة العربية

الدكتور حسن محمد توفيق ظاظا

(ب) المناقشة

البحث الثاني :

(أ) اللغة العربية والإعلام

الدكتور زكي جابر

البحث الأول

وسائل الإعلام واللغة العربية

الدكتور حسن محمد توفيق ظاظا

أستاذ العلوم اللغوية بقسم اللغة العربية

كلية الآداب - جامعة الملك سعود

(أ) ماذا يريد التربويون من الاعلاميين ؟

الدكتور حسن محمد توفيق ظاظا
أستاذ العلوم اللغوية بقسم اللغة العربية
كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود

الموضوع يخيل الى أنه استجواب من التربويين للاعلاميين، بهذا الشكل نستطيع ان نلخص جهود الاعلاميين من ناحية اللغة باختصار في نقط محددة، لكن قبل هذا نشير الى شيء تعرفونه حضراتكم جميعاً، وهو أن الاعلام المعاصر ينقسم الى اعلام مقروء والى اعلام مسموع ومرئي.

الاعلام المقروء ظهر مع الصحافة، فأمّن شيئاً جديداً من اللغة، وهو ديمقراطية اللغة، بمعنى أن التوجه اللغوي قبل ظهور الصحافة كان الى خاصة المتقدمين، كانت هناك مستويات لغوية لمن يستطيع القراءة والكتابة وحصل على حظ من العلم فكان الكاتب يتحدث بلغة معينة غير لغة الفلاح، غير لغة رجل الشارع، غير لغة العامل فضلا عن نفايات المجتمع التي كانت تعيش على الأطراف وتكتسب من ممارسة الرذيلة أو ممارسة الحرام أو من ممارسة البطالة.

في الصحافة العربية نجد صفحات مشرقة من خدمة اللغة، فمعظم الفاظ الحضارة التي تجرى على الألسنة وعلى الأقلام في الوقت الحاضر لم تستحدثها المجامع اللغوية ولا الأوساط التي نسميها علمية أو أكاديمية وانما ترجع معظمها الى اجتهادات الصحفيين، وليس الأمر قاصراً على الألفاظ وحدها، لكن أيضاً على تسيير الأساليب التي تجعل هذه الأساليب مماشية

لسلعة الفكر في العصر التي تمارس فيه الصحافة، فعندنا اذن في هذه الناحية شقان: اللفظ المفرد والاسلوب.

من ناحية اللفظ المفرد نجد ــ كما أشرت ــ أن مصطلحات الحضارة الحديثة في السياسة وفي التكنولوجيا وفي العلوم وفي الفنون وفي الأخلاق وفي المجتمع كانت من مستحدثات صحفيين من أمثال الشيخ ابراهيم اليازجي والاستاذ وحيد الأيوبي وعباس محمود العقاد وميخائيل نعيمة وطه حسين وأحمد حسن الزيات وأحمد أمين وجرجس زيدان الشيخ عبد الله العلايلي والاستاذ حمد الجاسر كل هؤلاء أسهموا في انماء الثروة اللغوية وفي امداد المعجم العربي المعاصر بالألفاظ اللازمة للفكر، والتي جعلت اللغة العربية بعد جيلين من هذا الجهد صالحة لممارسة التعليم العالي بها بعد أن كان هذا التعليم قد بدأ بلغات أجنبية في معظم الأحيان.

الصحافة ــ من ناحية الشق الثاني وهو الاسلوب ــ كانت ــ كما قلت ــ وسيلة من أنجح الوسائل للخروج بالاسلوب عن العقادة التي كان ينتهجها الكتاب المحدثون تقليداً للكتاب الأقدمين والتي كانت تفصل بين هذا النموذج من الفكر و بين مايحتاجه النفس.

كانت الصحافة ــ كما قلت ــ وسيلة لادخال الفكر مع اللغة في دور من الديمقراطية. الذين رصدوا هذا التحويل في اللغة في الغرب قالوا: ان لغة خاصة قبل ظهور الصحافة كانت تنتج وتكتب وتقرأ ولا تفهم الا من الخاصة فقط. لكن عندما ظهرت الصحافة كانت مؤسسات جانب منها بلا شك وطني وخيري، لكن كان منها أيضاً جانب تجاري، والجانب التجاري يسعى الى أن يظفر بأكبر عدد من القراء، من أجل هذا كان لابد أن تتحول اللغة بحيث يفهمها ويحبها و يقبل عليها هذا العدد الكبير من القراء.

وافق هذا أيضاً في معظم بلاد العالم حملات مكافحة الأمية من ناحية، وفرض الخدمة العسكرية الاجبارية من ناحية أخرى، وكانت الخدمة العسكرية تنقسم قديماً الى قسمين: قسم للقيادة وهذا يدخله أبناء السادة والأشراف والمترفين، والقسم الآخر كان مستنفراً له الشعب، وكان يبقى بين هذا الشعب و بين القيادة حاجز كبير حتى من اللغة نفسها، أما عندما أصبحت الخدمة العسكرية اجبارية، فكان يؤتى بشباب من جميع طبقات المجتمع

ومن جميع المستويات العلمية والدراسية ومن جميع أقاليم البلد الذي يخدمون فيه، فحصل مزج لغوي، هبط بمستوى المهارة اللغوية عند من كانوا يمتازون بها الى درجة أدنى، وارتفع بها مستوى السوقية اللغوية عند من لم يكونوا على علم كافي باللغة، ووصلنا بهذا الى لغة وسطى، الى لغة حية تستطيع أن تخرج من بطون الكتب تعبر عن الفكر في جميع نواحيه.

الاعلام بهذا الشكل اتخذ في العالم العربي موقف الانموذج بالنسبة للشباب، الشباب الذي يكتشف في نفسه موهبة للكتابة لايقلد استاذ اللغة العربية في المدرسة، وانما يقلد الكاتب الفلاني في المجلة التي يقرأها أو في الجريدة التي يطلع عليها. فكان أثر الاعلام المقروء بهذا الشكل ضخماً جداً، لدرجة أننا حصلنا في النهاية على كُتّاب، ماكان من الممكن أن نحصل عليهم خارج عصر الصحافة، يعني أن عصر المويلحي مثلا كان الاسلوب له شكل غير العصر الذي انتج لنا مصطفى أمين أو احسان عبد القدوس أو توفيق الحكيم أو غيرهم من الكُتّاب المعاصرين.

اللغة عندما تتطور نلاحظ أنها تتطور في خطين عكسيين، فهي تتضخم من ناحية الألفاظ، لأن كل شيء يستحدث في الحياة لابد أن يكون له اسم، فيتضخم المعجم بهذا الشكل. يقول أناتول فرانس الأديب الفرنسي أنا أحكم على مشاركة أمة في الحضارة بسمك قاموسها، بينما في القواعد النحوية يحدث العكس، تسقط الشواذ والنوادر والشوارد، و يبقى الهيكل العظمي الذي يحافظ على سلامة الأسلوب في هذه اللغة.

لو أخذنا كتاباً مثل كتاب سيبويه سنجد أنه يحتوي على مايقرب من ألف من القواعد النحوية، وألف وخمسين شاهد وكل شاهد يستنبط قاعدة أو جزءاً من قاعدة، بينما أكثر الكُتّاب بلاغة وفصاحة لايتعدى استعماله في هذه القواعد مائة وخمسين قاعدة على الأكثر ولا أستثني من ذلك ابلغ وأفصح كتاب في العربية وهو القرآن الكريم.

وقد ساعد الاعلام المكتوب على هذا الاتجاه الطبيعي للنمو اللغوي ان تنمو الألفاظ وأن تتقلص القواعد وأن ترق الجمل وأن يكون الجهد أو النفس المساير للفكر من جانب النطق موافقاً لسرعة الزمن الذي نعيش فيه.

ومن غير المتوقع الآن أن أحصل على كاتب أو قصصي يكتب على طريقة ألف ليلة وليلة أو على طريقة قصة الأميرة ذات الهمة، لأنه كلما طال الكتاب بهذا الشكل في الزمن القديم، استراح اليه الناس أكثر لمحدودية وسائل الترفيه. أما الآن فهموم الحياة ومشاغلها أولا ثم تنوع وسائل قضاء الوقت ووسائل الاتصال ووسائل المواصلات نفسها جعلت استمرار الانسان في قراءة كتاب لمدة شهرين أو ثلاثة أشهر لمجرد التسلية أمراً غير وارد.

الجهد العظيم الذي قام به الاعلام من ناحية تصفية اللغة واعطائها المرونة للتعبير عن شئون الحياة، والذي يبدو في الصحافة المقروءة نجد أنه يكاد يكون بالعكس في الاعلام المسموع والمرئي. فقد وجدت في هذا الاعلام ناحية لها خطورة معينة سياسية واجتماعية في الاعلام المكتوب كلمة، هذه الكلمة هي وثيقة لايمكن أن تنمحى، أما الاعلام المسموع فهو كلمة تطرق الأذن ثم تنتهي، ويجب أن يكون الاعلامي الذي يذيعها مطمئناً الى أنها ستفهم بدقة وستفهم على وجهها لاعلى وجه آخر من أول وهلة، لأنه لاسبيل الى استعادتها، ومن هنا فضل كثير من الاعلاميين في الدول العربية الاكثار من استعمال العامية في الاعلام المسموع والمرئي لأنها اللغة ــ في حسبانهم ــ التلقائية والتي لايختلف في فهمها اثنان.

على قدر ما التزمت الصحافة المقروءة باللغة العربية، على قدر ماغزت العامية الاعلام المسموع والمرئي، والملاحظات في هذا تشير الى أن بعض برامج الاذاعة والتلفزيون في العالم العربي تصل في فترات معينة الى استعمال العامية بنسبة تسعين في المائة، وأكثر البلاد العربية التزاماً لا تستعمل العربية الفصحى بأكثر من أربعين في المائة حتى الآن.

هذا بالاضافة الى أن العامية بهذا الشكل كانت تقدم بطريقة مغرية، فكانت تستعمل أولا في الكوميديا أي في الملهاة، كانت تستعمل أيضاً في الأحاديث الهامة الخاصة بشئون المنزل أو التربية المنزلية، كانت تستعمل أيضاً في الارشاد الصحي والارشاد الزراعي وما الى ذلك في كثير من الأحيان، فضلا عن التوجيه السياسي، كل هذا يضعنا في النهاية في موقف، كتربويين، نسأل الاعلاميين: كيف حدث أن أديت الأمانة على النحو الأكمل الذي يفوق جهود التربويين في الاعلام المكتوب والمقروء، وكيف خدمت اللغة العربية في هذا الاعلام المقروء هذه الخدمات الجليلة سواء من ناحية اللفظ أم من ناحية الاسلوب؟

كيف انزلق الاعلام المسموع الى العامية، بحيث يشكل طوفاناً، أصبح معه التربوي الآن عاجزاً عن اعطاء اللغة العربية الفصحى حقها من المتانة مع أن اللغة العربية هي شهادة الجنسية لكل العرب، أنا أستطيع أن اثبت أنني عربي لأنني افكر باللغة العربية وأتكلم باللغة العربية، وقد يعوزني أن أنتسب الى عدنان أو قحطان. فمن هذه الناحية أعتقد أن الأمر مازال يحتاج الى بحث، وأرى أن الوقت قد أزف ولذلك أتوقف عند هذا الحد.
وشكراً،،،



(ب) المناقشة

برئاسة الدكتور حمود البدر
وكيل جامعة الملك سعود
الرياض - المملكة العربية السعودية

الرئيس: نفتح الآن باب التعقيب والمناقشة والمتحدث الأول هو الاستاذ صالح عزب.

□ **الاستاذ صالح عزب:**

بسم الله الرحمن الرحيم، تكلم استاذنا الدكتور حسن ظاظا وقدم عرضاً ممتازاً للواقع اللغوي وما نواجهه من مشكلات. تحدث عن ديمقراطية اللغة ودور الثقافة في ذلك، وتحدث عن دور الصحافة في الخروج عن الاسلوب التقليدي.

والواقع أن الصحافة التي نشرت علينا الأجلاء العظام كالزيات والعقاد وطه حسين وغيرهم ممن خرجوا باللغة العربية عما أصابها خلال العصور الاسلامية الجامدة التي انحطت بها، هذه الصحافة ووسائل اعلامنا الحالية هي نفس الوسائل التي كانت موجودة من قبل، لقد عملت محرراً في صحيفة مصرية وعملت محرراً في الأخبار وعملت محرراً للأخبار السياسية في وكالة أنباء في فترة من الفترات.

الاسلوب الذي كنا نتبعه يكاد يقترب من العامية، وكان طلب العامية شديداً جداً بسبب الاستزادة من الاسلوب المبسط الذي يكاد يكفي للأفراد. يعني لم أكن استخدم اطلاقاً أي الفاظ من الألفاظ الجمالية في اللغة أو الألفاظ التي لايمكن أن يفهمها المستمع حتى كاد الاسلوب أن يكون عامياً.

بعد ذلك عملت مترجماً تخصصياً في اليونسكو وفي الأمم المتحدة، وبعد هذه الفترة حاولت العودة مرة اخرى الى الصحافة، وفعلا بدأت بالكتابة، وكان الغريب في الأمر أن التصديرات عن القراء ومن المحررين ومن رؤساء التحرير أن اسلوبي لم يعد يصلح للقراء والمستمعين.

هل إستخدام وسائل الاعلام للغة العربية شبه العامية بسيطاً ومجاراة للمستمعين والقراء أمر لازم حقاً، أو أن هناك حاجة للتمسك بالجمال اللغوي والقدرة على التعبير الجيد الذين يجب الالتزام بهما.

هناك قواعد مثلا لاستخدام اللغة في الاذاعة منها أن المحرر اذا كتب جملة في نشرة الأخبار فيجب أن يراعي طول الجملة حتى يستطيع المذيع أن يذيعها في نفس واحد، وأشياء من هذا القبيل، وهذه يمكن مراعاتها دون المساس بالجمال اللغوي، انما نحن الآن نستمع الى لغة ثالثة في وسائل الاعلام، أليس هذا انحطاطاً باللغة؟! وشكراً،،،

* * *

الرئيس: الدكتور جعفر شيخ ادريس.

□ **الدكتور جعفر شيخ ادريس:**

لست أدري هل تعرض الاستاذ المحاضر في بحثه لتأثير اللغات الأجنبية في اللغة العربية أولا؟! لأنه يبدو أن التطور أو تاريخ اللغة العربية بالذات لم يخضع فقط لمقتضيات التطور الطبيعي، وانما تأثر الى حد كبير باللغات الأجنبية، فكثير من الكلمات أصبحت معانيها هي معاني الكلمات التي ظننا أنها تقابلها في اللغات الأجنبية، بل أن قواعد اللغة العربية أيضاً تأثرت بالقواعد اللغوية الأجنبية، من ذلك مثلا أنه لايجوز الفصل في العربية بين المضاف والمضاف اليه، ولكن بدأ بعض الكتاب يفعلون ذلك و يستخدمون العديد من المعطوفات مثل مايكون في اللغة الانجليزية. ومن ثم لاأظن أن اللغة التي تستعمل الآن لغة قريبة من العامية فقط، انما هي لغة غالباً تكون مترجمة، لقد قرأت بعض أبحاث لأخواننا هنا، وما أظن أنني كنت سأذهب معهم وأفهمهم لولا أنني كنت أرى وراءها الكلمات الانجليزية

واستغرب كيف يمكن أن يفهمها الشخص العادي، وهذا أقوله في كثير من التعليقات، أذكر ــ مثلا ــ اذا كان لابد أن أذكر بعض الأسماء، بعض مقالات هيكل، لكنني أرى أن وراءها تعبيرات وكلمات مترجمة. فلا تستغرب اذا كان هذا سبباً للغموض، وشكراً،،،

* * *

الرئيس: الدكتور عبد العزيز كامل.

□ **الدكتور عبد العزيز كامل:**

شكراً سيدي الرئيس، في تصوري أن هناك ثلاث معارك كانت تخوضها اللغة العربية في وقت واحد، المعركة الأولى اسميها معركة الحرف العربي، فهناك دول تكتب بالحرف العربي في العالم الاسلامي ولكنها ليست عربية، فاذا بها تشرد عن هذا الحرف العربي والنموذج كل دول الشرق الأقصى كماليزيا، وشرق أفريقيا حيث أن اللغة السواحلية الآن تكتب بالحرف اللاتيني في غرب أفريقيا اللغات المكتوبة ولغات الهوسا تكتب بحرف غير عربي، والصومال كذلك.

في المعركة الثانية تنحسر اللغة و يبقى الحرف قائماً، كالنموذج الايراني، هذه المنطقة التي أخرجت علماء الحديث الأجلاء وكانوا منارات ضخمة جداً منتشرة في بلاد فارس وأواسط آسيا. هناك انحسرت اللغة و بقي الحرف.

ثم وجدنا معركة ثالثة وهي هبوط المستوى مع بقاء الحرف واللغة وهذا هو الذي نعاني منه الآن و يعاني منه أبناؤنا بالذات، وهؤلاء الذين يهبط مستواهم هم الذين سيحكمون علينا نحن كأننا نكرر القصة القديمة، قصة النهر الذي كان اذا شرب منه أحد من الناس فقد عقله، فشرب منه الناس جميعاً ماعدا الحاكم ووزيره، فأجتمع أهل المدينة لينعتوا الحاكم والوزير بالجنون لأنهما يقولان كلاماً غير مفهوم.

المشكلة الآن هي هؤلاء الأبناء الذين نتهاون شيئاً فشيئاً في تمرسهم في اللغة العربية، وبعد ذلك هم الذين سيحكمون على كل انتاجنا. وكما قال الاستاذ الدكتور ظاظا هناك وسائل الازدواج الموجودة في نواحي الفكاهة وغيرها، اذن هناك سؤال: كيف يمكن أن

نصل الى أمرين في وقت واحد؟ لاأقول القضاء على الازدواجية اللغوية، فهذا أمل بعيد، لكن لاأقل من التقريب بين لغة الكلام في الحياة اليومية، وبين اللغة العربية السليمة دون أن يكون هذا على حساب سلامة اللغة، وانما يكون عن طريق التشديد في هذه ناحية.

النقطة الثانية: كيف نستطيع أن نحبب أبناءنا في هذه اللغة، وبالتالي يحبون تاريخهم وحضارتهم ودينهم. وأنا أتصور ـ كما قال الامام الشافعي ـ لايمكن للانسان أن يتقدم لتفسير القرآن مالم يتقن اللغة العربية.

هناك شعور عربي وشعور اسلامي: هل نستطيع عن طريق وسائل الاعلام السمعية والبصرية أن نقوم بتكثيف الجهود التي تؤدي الى مزيد من الحرص على هذه اللغة، وهي أقوى مايربط بيننا. وشكراً سيدي الرئيس،،،

* * *

الرئيس: الكلمة للاستاذ عبد التواب يوسف.

□ **الاستاذ عبد التواب يوسف:**

شكراً سيدي الرئيس. اريد أن أهنيء الدكتور ظاظا على حديثه وعلى محاضرته، فالحديث لم يكن نظرياً فحسب، بل كان تطبيقياً، والذي أود أن أسأل الدكتور ظاظا عنه شيء يدخل في مهام عملي، فقد تحدث عن الاعلام المسموع والاعلام المقروء وقد أشاد بالاعلام المقروء، لأنه حافظ على اللغة العربية، وهذا حقيقي الا أنه يدور فيما لايزيد عن عشرة آلاف كلمة، واعلامنا المسموع أصبحت نسبة كبيرة منه الآن تتعامل باللغة أو اللهجة المحلية وهناك نواجه مشكلة عويصة، وهي مشكلة القاموس أو الثروة اللغوية.

نحن نعرف أن اللغات الأجنبية لها قواميسها المشهورة، فكتب مايكل ويست قاموسه الشهير وكذلك يوجد مثيله في أمريكا. أما بالنسبة للغة العربية فلا أمتلك شخصياً مثل هذا القاموس.

أكتب كلمات قد يعجز الطفل عن فهمها وادراكها، وأحاول بالمترادفات أن أعينه على استيعابها، وبودي أن ألجأ اليه لعله يجد لي سبيلا جديداً أنقذ به نفسي من كلماتي التي

كثيراً ماتتعدى مستوى الادراك اللغوي عند الطفل، في الوقت الذي أسعى فيه جاهداً لاثراء لغة الطفل واضافة الجديد اليه وشكراً.

* * *

الرئيس: استميحكم عذراً حيث قد أزف الوقت على الانتهاء، وقد وجهت عدة أسئلة للاستاذ المحاضر، فاعذروني اذا اعطيت الكلمة للدكتور حسن ظاظا للرد على هذه الأسئلة.

□ **الدكتور حسن ظاظا:**

رداً على الأسئلة الموجهة أقول أن الكلام عاد بنا مرة اخرى الى مشكلة اللغة فيما يتصل بالألفاظ من ناحية، وبالتراكيب من ناحية اخرى، أحد الباحثين في اللغة من الفرنسيين، وهو البروفوسور البيردوزا، وهو يبحث في موت اللغات، قال: ان اللغات تموت بنفس الطريقة التي يموت بها الانسان: اي بواحد من ثلاثة أسباب، أما أن تموت بالهرم وبالضعف والطعن في السن وعدم العناية بالصحة، كما يموت الشيخ الهرم في آخر حياته.

وأما أن تموت قتيلة بالغزو الأجنبي الذي يفرض لغة على أهل البلد ليست هي لغته. والسبب الثالث أن تموت بالتسمم، وهو رشح بطيء من مخدرات لغوية أجنبية، ومن سموم لغوية أجنبية، تلقف الباحثون من الغرب هذه الفكرة، اذا كانت اللغة تموت بالتسمم، وهذا شيء مهم لكثرة وسرعة اتصال اللغات بعضها ببعض وكثرة تعلم اللغة الأجنبية، وافتتان كثير من الشباب بحضارات برّاقة حديثة جداً، بعضها حضارات لقيطة، ليس لها مثل قديم في حضارات البشرية، اذا كان كل هذا صحيحاً، فيجب أن نبحث في ظاهرة التسمم هذه.

وقالوا اللغة تتكون من اسم وفعل وحرف، والسموم تأتي مع هذه الكلمات، فهل تتسمم اللغة بنسبه واحدة، وبعد البحث المتأني، وعلى مدة طويلة. تبين العجب في هذه المسألة.

تبين أن عند اللغة مناعة ضد السموم تصل الى أربعين في المائة من القاموس. وهناك أكثر من اربعين في المائة من القاموس التركي والفارسي عربي ومع هذا تعيش اللغة التركية

واللغة الفارسية في ظل هذا، بينما اللغة لا تتحمل أكثر من خمسة أو ستة في المائة من السموم الداخلية في الأفعال لأن الأفعال عوامل في الجملة تستدعي معفولا به وتستدعي فاعلا وتستدعي ترتيباً خاصاً في الكلمات في تركيب الجملة نفسه.

قيل أيضاً أن لغة الصحافة تقوم على عشرة آلاف كلمة أو على خمسة آلاف كلمة، والواقع أنها تقوم على ستة آلاف كلمة حسب أحدث الاحصائيات. وان لغة الصحافة في العالم المتقدم في المانيا وأمريكا مثلا لا تزيد على ثمانية آلاف كلمة. وفي هذا أيضاً ارجع الى البير دوزا ــ وقد كان استاذي وأعرف آراءه عن قرب ــ يقول أن المعجم بالنسبة للغة هو كخزان الماء بالنسبة لمدينة، تأخذ منه حاجتها لكن ليس مفروضاً أن تشرب كله، ومن هنا يمكن أن نحصل على المعاني أو الألفاظ المناسبة للمعاني العامة التي يستعملها كل منا في حياته اليومية، وتعمل المعاجم على مستويات:

فمعجم «لاروس» مثلا يوجد فيه مايقرب من سبعة عشرة ألف كلمة، وهذا يعطي لتلاميذ المدارس الابتدائية والمتوسطة، فاذا وصل التلميذ الى المرحلة الثانوية والسنة الأولى أو الثانية على الأكثر من الجامعة يعطى قاموس «لاروس» الصغير المصور وهو يحتوي على خمسين ألف كلمة، و يقابله في الأنجليزية «الاكسفورد» و يقابله في الايطالية «ميلس» أو شيء من هذا القبيل.

ثم بعد ذلك تأتي القواميس المطولة، وكل هذا لايكفي، لأن هناك مانسميه قواميس اصطلاحات العلوم، وكان المسلمون هم أول من فكروا في هذه القواميس وعملوا فيها أشياء رائعة جداً حذا حذوهم فيها الغرب متأخراً، فلم يعن الغرب مثلا بلغة الكتاب الذي يتعبد به الا في القرن الثامن عشر، بينما عندنا الاصفهاني في كتاب مفردات القرآن، وهو معجم علمي جيد جداً، يرجع الى ماقبل هذا القرن بخمسمائة عام.

من هذه الناحية وحتى لاأطيل الحديث، أقول: لابد أن ندخل في ضوابط الاستعمال اللغوي الحديث مانسميه الاحصاء اللغوي. الاحصاء اللغوي على الحاسب الكهربي، يعني نأخذ مجموعة من النصوص ونفرغها ونرى معجمها كم كلمة؟ وندخل هذا المعجم في الاستعمال أو نستعيد منه مالايصلح. أو هناك الفاظ يستخدمها بعض الناس للتدليل على

القـوة في اللغة، وكان اللذين يشتغلون بالصناعة المعجمية يسمونها الكلمات ساكنة المعاجم أو ساكنـة القـواميـس. أما فيما يتصل بالأثر الأجنبي على اللغة، فهذا يأتي من البريق الخلاب لحضـارة غـريـبة، ترشح على الحضارة الوطنية والقومية وهذا كان يشكو منه العرب حتى في الجاهلية من ذلك قول الشاعر:

يقولون لي شمبــذ ولست مشمبــذا

وهذا سمع الفرس يقولون «تشمبذ» وهي صيغة سؤال بمعنى كيف يكون هذا؟ فسخر من بعض أفراد قبيلته الذين يستخدمون هذا التعبير الفارسي.
فقال: يقولون لي شمبذ، ولست مشمبذا.

اريد أيضاً أن أنبه حيال هذه المسألة الى شيء هام جداً، وهو أمر يدعو الى الفخر والأسى في وقت واحد. وهو أن سيـادة اللـغة لايمكن أن تتحقق إلا بسيادة الامة، واللغة العربية كـانـت مصدر علم للعالم كله ومصدر حضارة للعالم كله، عندما كانت الامة العربية قوية قـادرة على الـدفـاع عـن نـفـسها، وقادرة على املاء كلمتها على العالم كله. فعندما تقهقرت الامـة الـعـربية، تقهقرت اللغة معها، ومهما كانت اللغة قوية، ومهما كانت اللغة مقدسة، فانها تتعرض للتدمير بسبب ضعف الأمة المستعملة لها وشكراً،،،

الرئيس: شكراً للأستاذ الدكتور حسن ظاظا وترفع الجلسة الآن وشكراً لكم.



البحث الثاني

اللغة العربية والإعلام

الدكتور زكي جابر

مدير إدارة الإعلام بالمنظمة العربية

للتربية والثقافة والعلوم / تونس

(أ) اللغة العربية والاعلام

الدكتور زكي جابر
مدير إدارة الإعلام بالمنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم / تونس

هدف الدراسة :

تستهدف هذه الدراسة توجيه الانتباه الى مايجري في الدراسات الغربية من تعريض باللغة العربية وربطها كعامل مسبب لتخلف الانسان العربي، كما تستهدف الى نقد مرتكزات هذا التعرض وتفنيدها، ثم تقديم بعض الحلول والمقترحات للتوصل الى كتابة اعلامية تتفق وسلامة البيان العربي.

والكاتب يطمح بتقديم هذه الورقة الى تسليط الضوء على مايجري في الجامعات الغربية، باسم العلم، من محاولات ترمي الى تقويض لغة الأمة دعامتها الكبرى في البقاء في حلبة الصراع الدائر بين الحضارات وفي الحلول والمقترحات مناشدة لأجهزة الاعلام ان تولي مسألة التعبير الدقيق عنايتها واهتمامها وصولا الى أن تعشق الملايين لغة الكتاب المبين.

تمهيد :

اللغة في ايسر تعاريفها ظاهرة اجتماعية وانها تتميز بين الظواهر الاجتماعية بسمتين بارزتين: أولاهما أن معظم التصرف اللغوي يكمن في مستوى اللاوعي. أننا اذ نتعلم اللغة صغاراً لانعي خلال هذا التعلم قوانين النحو والصرف، ولا ندرك السر في اختيار الأصوات التي استخدمناها للاشارة الى معاني معينة. ان هذه الخصيصة تبقى قائمة حتى بعد تعرفنا على قواعد اللغة وأصواتها. أما ثانية الميزتين فهي عمق

اللغة في التاريخ(١). ولقد توجهت عدة دراسات لاستيعاب الخصائص الأساسية للحياة الاجتماعية من زواج وقرابة من خلال تحليل البنية اللغوية وفحص الترابط بين مختلف التراكيب التعبيرية.

وقد يكون أمراً بديهياً الزعم بأن لغة أي قوم تتأثر بنفسيتهم وحضارتهم ولكن هناك القلة من الدراسات تذهب الى التساؤل عن العكس، ماذا عن تأثير اللغة نفسها على نفسية القوم وحضارتهم(٢).

ان الانسان لايعيش عالمه الموضوعي وحيداً، وهو لايعيش وحيداً في عالم من الفعاليات الاجتماعية ولكنه يتصرف تحت تأثير لغة معينة قامت في المجتمع وسيلة للتعبير وإنه لمن الغفلة أن نتصور أحداً يمكنه أن يتعايش مع الواقع بلا لغة.

لقد بنى العالم الواقعي الى حد كبير لاشعورياً على أساس من عادات لغوية اننا نرى ونسمع ونجرب الى درجة كبيرة ضمن اختيارات محدودة التفسير اعدتها مقدماً عاداتنا اللغوية، وباستطاعة اللغة أن تحدد الدور الاجتماعي الذي ينهض به الفرد: فكلمة (مؤمن) اذا ماأطلقت على شخص ما تسبغ عليه دور المؤمن حتى وان لم يكن في مظهره مايدل الدلالة التي توحي بها هذه الكلمة، وان كلمة فارغة تأتي مرادفة لكلمة (خاوية) ولقد سببت عبارة (براميل فارغة) حريقاً كبيراً في أحد المعامل بسبب ماأوحته كلمة فارغة، من عدم اكتراث عند رمي عيدان الثقاب في وقت كان في تلك البراميل من المواد مايمكن اشتعاله ولايمكن بيعه للاستهلاك كبقايا النفط مثلا. فاللغة قامت في اطار الحدث السابق بتحديد السلوك وبناء الصور الذهنية. لقد توجه هروف (Whrof) (١٩٤٧) الى القول بأن الاختلاف اللغوي بين الشعوب يقرر اختلافاً في المدركات والحضارة بين تلك الشعوب(٣)، وذهبت أي شوبي (١٩٥١) الى الزعم بأن اللغة العربية حافلة بالمبالغة التي ينبغي أن يخضع لها الكاتب العربي كي لايساء فهم مقولته، وأن عادة المبالغة هذه قد تركت بصماتها على المدركات حتى أصبحت المغالاة والمبالغة من مميزات السلوك العام للفرد العربي(٤).

حسب العربية:

وفي الوطن العربي يسود الشعور بوحدة الأمة، بالرغم من تعدد الكيانات السياسية العربية، ومهما كانت الخلافات قائمة بين هذه الكيانات فان هناك لغة واحدة هي العربية تسود هذا الوطن وتديم الشعور بوحدة هذه الامة. وثمة شعور لدى العرب بأن لغتهم أشرف اللغات وأحسنها، لقد أشار الثعالبي المتوفي عام ١٠٣٨م الى أن من أحب الرسول فقد أحب العرب ومن أحب العرب فقد أحب اللغة العربية التي جاء بها أشرف الكتب والعرب، عبر بقائهم، على اعتقاد بسمو العربية لجمالها وقوة سحرها خاصة في قراءة الشعر وهم على اعتقاد أيضاً بأن العربية تعلو على بقية اللغات بسبب من خصائصها الموروثة وأن قواعد العربية مهما كانت معقدة، فانها منطقية ورياضية، وأن العربية تكون جسماً متكاملا غنياً شاملا وانها لغة القرآن وأنها لتحتل مكاناً مقدساً لم تصل اليه لغة في أي حضارة وبعد ذلك كله فهي ذات صلة وثيقة بالماضي المجيد والحركة الحديثة للعرب. وعلى هذا الأساس فان نقد اللغة العربية مسألة تتميز بالحساسية وربما تجلب الكراهية(٥)

* * *

ماذا يقولون عنها ؟

ان العربي اذ يطلب منه أن يكتب بالعربية الفصحى فانه ليس من المتوقع أن يتحدث بهذه اللغة في المحادثات اليومية الاعتيادية. ولذلك فهو يلجأ الى العامية، ولقد اختلفت لهجات هذه العامية باختلاف الأقطار وربما المدن وبقيت الفصحى محافظة على بنائها القديم. وقد ظلت الفصحى مشوبة ببعض العامية لغة الحديث في المجالات العلمية والمناقشات الفكرية حيث تعجز العامية عن تأدية هذه المهمات.

لقد ذهب خصوم العرب والعربية منطلقين بدوافع شتى الى اتهام العربية الفصحى بأنها مشوبة بالغموض معللين ذلك:

١ ـ بوجود عدد من الكلمات العربية لم تحدد معانيها بالضبط عند بدء استعمالها وقد احتفظت تلك الكلمات بصفة غياب المعنى المحدد على الرغم من مرور الأيام.

٢ ـ وبوجود عدد آخر من الكلمات العربية استعمل في البداية للدلالة على معان محددة ثم

بدخول الحضارة الغربية أصبحت تستخدم لمعان اخرى الى جانب تلك الاستعمالات القديمة.

٣ ـ كما أن دخول الحضارة الغربية أجبر عدداً من الكتّاب العرب، كلا بمعزل عن الآخر، على استعمال مجموعة من الكلمات القديمة في معان جديدة، وهكذا أصبحت الكلمة الواحدة في اسلوب أحد الكتاب مختلفة المعنى في اسلوب كاتب آخر، وقد أخذت هذه الظاهرة بالتلاشي التدريجي أثر انتشار واتساع وتبادل الكلمات.

وفي مجال الكتابة الواضحة التي يقتضيها الاعلام يذهب خصوم العربية والعرب الى القول بوجود عقبات رسخت واستطال مداها في الصميم من كيان البيان العربي، ولعل من أبرز هذه العقبات:

* * *

التصلب :

هناك من يرى أن هناك تصلباً في قواعد اللغة العربية حتى ليضطر الكاتب أن يعيد ترتيب أفكاره ليجعلها منسجمة مع هذه القواعد، والكاتب العربي اذ يشغل نفسه بكل ذاك لم يجرؤ بعد على اخضاع القواعد لأفكاره، وقد ادى ذلك الى فقدان الترابط حتى بين اركان الجملة الواحدة وكثيراً ماجرى الاستشهاد على ذلك ببيت الشعر المعروف:

وما مثله في الناس الا مملكا ... أبو امه حي أبوه يقاربه

أي لايماثل الملك إلا خاله.

و يذهب البعض الى القول بأن هذه القواعد تشكل ضغطاً على الفكر العربي.

ان المتعلم العربي اذ يبرع في حقل تخصصه فانه يظهر جهلا في الحقول الأخرى حتى كأنَّ ذلك يريحه من القيود و بالذات قيد اللغة مادام في حقل تخصصه، وأن المتخصص في العربية يبقى أسير قيدها اللغوي في مجالات الحياة الأخرى(٦).

وقد بدأ للبعض أن هناك ارتباطاً بين البلاغة والمبالغة. فالبلاغة تنتهي الى المبالغة حتى

أن أقصى قياس للبلاغة يترافق مع المبالغة بما فيها من توكيد وإسهاب وتضخيم. وتأتي الاستدلالات على ذاك بالبيانات الحربية التي أذيعت في حربي ١٩٤٨ و١٩٦٧ وما فيها من عبارات تنص على كنس اليهود والقائهم في البحر. وكذلك تأتي الاستدلالات بكثرة استعمال (قد) المؤكدة وكثرة صفات التضخيم الى جانب التكرار. ولقد انتهى الأمر الى أن كثيراً من العرب الذين تمكنوا من السيطرة على اللغات الأوربية يجدون صعوبة في التغلب على المبالغة عندما يكتبون باللغة الأجنبية التي يحسنونها.

أورد أحد الكتاب صورة لما جرى بين فتاة انكليزية وشاب عربي. الفتاة تشكو صديقها العربي(١) لأنه يضايقها بكثرة اهتمامه وتصريحه بالحب ورفضه الاستجابة لكلمة (لا) في وقت يبدو فيه الأمر واضحاً كل الوضوح انها غير راغبة فيه اطلاقاً، أما الشاب فكان يقول(١) أن الفتاة الانكليزية كانت تشجعه على الحب(٢) وأنه لم يبد الا القليل من الرغبة والاعجاب(٧).

و يعلل الكاتب ذلك بأن كلا من الشاب العربي والفتاة كان صادقاً مع نفسه ولكن الفرق يكمن في المبالغة وقلتها. وقد استخلص ذلك الكاتب الى أن العرب مجبرون على المبالغة في كل أنواع الاتصال، وقد توصل بروثو Protho في دراسته التي أجراها على ١٤٠ طالباً عربياً في لبنان الى أن العبارات التي تبدو محبذة يحكم عليها الطلبة العرب بأنها محايدة، كما بدت العبارات العربية تتسم بالمبالغة أمام الفرنسيين(٨).

* * *

الزمن والفصل :

تشكل قضية تحديد الوقت عاملا فعالا في التعامل البشري، وقد وردت جلة عن الأقوال في مسألة تحديد الوقت منتقدة ومحللة، ان كلمة (غدا) في عبارة (سنلتقي غداً) دون تحديد الساعة والدقيقة من الأمور التي تتردد كثيراً. وربما تجد ضعف تحديد الزمن في الصياغات اللغوية، فالفعل التام في (جاء أحمد) يعني أن أحمد قد جاء توا ولكن في عبارة مثل (شفاه الله) يكون المراد تحقق الشفاء في المستقبل وعبارة (لعنه الله) تعني أن الله سيلعنه وعلى العكس من ذاك فقد يعني المضارع الماضي كما في عبارة (جاء أخوك يضحك).

واذا كانت اللغة ليست تعبيراً عن تجربة فحسب ولكنها تشكل أعمق تجدد للتجربة بالنسبة للمتعلم، واذا كان النظام اللغوي لاينقل الفكرة فقط بل يشكلها أيضاً، فان عدم وضوح زمن الفعل يشكل جانباً من الارتباك الذي تحدثه اللغة ازاء المعاني وفي السلوك الاجتماعي وعلى سبيل المثال فان هناك حاجة الى مزيد من الايضاح في عبارة مثل (جاء أحمد وخالد) لبيان أن الحدثين وقعا في الماضي وأن أحد الحدثين قد وقع قبل الآخر.(٩)

* * *

التفسير :

وقد اقترنت تلك الأقاويل بمحاولات لتفسيرها عن طريق ارجاعها أو ربطها بظواهر اخرى، وقد يكون من الأمور المتممة لهذه الدراسة الاشارة الى عدد من هذه التفاسير:

١ ــ ان دقة التعبير وليدة المجتمع الصناعي حيث يترتب على عامل المصنع أن ينهض بعمله و ينصرف عنه في أوقات محددة ضمن اطار يفتقد فيه العنصر الشخصي. ان صورة هذا المجتمع تختلف عن صورة المجتمع الفلاحي حيث لايتقيد الانسان بقيود الدقة في الزمن فالفلاحون يشغلون أوقات فراغهم الكثيرة بالمبالغات والأحاديث غير ذات المعنى والمبالغة ظاهرة تقترن بمرحلة حضارية معينة تتلاشى بدخول الصناعة.

٢ ــ ويمكن ارجاع ظاهرة المبالغة و بالأخص جانب التهديد منها الى طريقة تربية الطفل العربي. ان الام العربية تهدد طفلها كثيراً وأن معظم تهديدها لاينفذ ومن هنا تنشأ لدى الطفل النزعة الى المبالغة و بالأخص التهديد والوعيد.

٣ ــ وربما يكون في استعمال المبالغة والاكثار من التهديد بالذات ضرب من التنفيس الذي يضعف الرغبة في التنفيذ.(١٠)

وهكذا انتهى الأمر الى ضعف الترابط العملي بين الكلمة ومدلولاتها وربما انتهى أحياناً الى أن تكون الكلمات بديلا للأفعال.

ان كثيراً من الملاحظات التي مر ذكرها عن العقبات التي تعترض الكاتب العربي قد جاءت تحمل اللغة العربية جرائر ليست من طبيعتها بقدر ماهي صنيعة الواقع الفاسد الذي

عـانته الأمة. فليس من الانصاف اتهام العربية كلفة بالاطالة وهي التي جاءت بالرائع من الايجاز في الحديث الشريف والتوقيعات. وليس من الانصاف تحميل التركيب العربي أوزار عدم احترام الزمن في وقت لاتخلو فيه كل لغة من وجود صيغ متوارثة فيها من جمال المجاز مايمنحها المرونة والحيوية، ان نظرة الى استعمال صيغ الشرط في الانكليزية تريك أن الزمن قد لايقترن بصياغة الفعل بقدر مايتصل بالمعنى العام الذي وضعت من أجله الجملة، ان عبارة (شفاه الله) تحمل النية في تحقيق الشفاء وتصوره كأنه أمر قد حدث فعلا. وذلك فيه مافيه من لطف الحديث وأدبه. وفي (لَعَنَهُ الله) يمكن القول بأن المتحدث يريد أن ينقل نيته في تحقيق اللغة بصورة فعلية. لقد اتسعت العربية واستوعبت مصطلحات العلم وقامت لغة لدولة واسعة ضمت العرب وغير العرب الا أن فساد الواقع العربي الذي دب الى مرافق الحياة المادية والمعنوية شمل فيها الاستعمال اللغوي.

وهناك حقيقة هي أن أجهزة الاعلام المعاصرة مجرشة كلام تطحن الملايين من الكلمات ولا زال العقل العربي قاصراً عن تزويد هذه المجرشة بالمواد المتسمة بالدقة والمعنى ومن هنا فقد أخذت هذه الأجهزة ترمي الناس بالعبارات المطولة والتي يشوبها غموض الدلالة في أحيان كثيرة نتيجة العجز في التحليل واتباع الوضوح المرافق للدقة الاعلامية.

ان الأمثلة التي يمكن سردها للتدليل على الاطالة والغموض والعجز الفكري الكافي وراءها كثيرة جداً وأن خير وسيلة لسلامة التعبير هو المطالبة بالوضوح وكون الكلمة ورقة نقدية لها مايضمنها من معنى.

ان هذا الكاتب يخشى كثيراً من استمرارية نهج التصحيح على طريقة (قل ولا تقل) الذي يزيد مسألة التعبير تعقيداً.. و يرى أن سر التعبير والدقة في الكشف عن المعاني هما سبيل واحد ينتهي الى تحبيب اللغة وانتشارها وحسن ادائها للمعنى.. ومن ثم سلامتها.

* * *

حلول ومقترحات :

أولا : الوضوح والدقة

في محاولة لتثبيت مبادىء عامة للكتابة الواضحة اعتمد رو برتكننك عدداً من الافتراضات أولها: **ان الكتابة فن ولكن حينما يكون غرضها اعلامياً فانها تكون علماً ايضاً.**

ثانيا: ان شطراً كبيراً مما يكتب يشوبه الغموض أو أنه مطول أكثر مما ينبغي.

ثالثا: ان الكتّاب الذين كسبوا جمهوراً واسعاً وحققوا تأثيراً ملموساً هم أولئك الذين التزموا مبادىء الكتابة غير المعقدة.

رابعا: ان الأبحاث التي اجريت في مجال القراءة عبر السنوات الماضية قد توصلت الى معايير لقياس ضبابية الاسلوب ومدى الصعوبة التي يجابهها القارىء لادراك مايريد الكاتب قوله.

ومن أجل قياس مدى الضبابية نستعير معياراً يمكن التوصل اليه باتباع الخطوات الآتية:

١ ــ دون عدد الكلمات في عدد من الجمل المتتابعة التي تكون فقرة واذا كانت الفقرة طويلة خذ عدة نماذج في حدود مائة كلمة ثم قسم عدد الكلمات في المقطع على عدد الجمل ينتج لديك معدل طول الجملة في الفقرة.

٢ ــ احص عدد الكلمات ذات الثلاثة مقاطع أو أكثر في كل مائة كلمة. الناتج بين يديك هو النسبة المئوية لعدد الكلمات الصعبة في المقطع.

٣ ــ للحصول على معيار للضبابية إجمع العاملينْ السابقين (معدل عدد الكلمات في الجملة ونسبة الكلمات الصعبة) ثم اضرب الناتج بعد ذلك بـ ٤ر٠ اذا تجاوزت النتيجة الرقم ١٣ فقد عرَّضت قراءك لسوء الفهم، وانك كنت تكتب الى مستوى خريجي الكليات أو أكثر.

وكمثال على ذلك ــ اذا كان عدد الكلمات في جمل الفقرة: ٢٠، ٢٣، ١١، ١٣، ٣٠، ١٠، ١١، ١٠، فالمجموع هو١١٨. اقسم هذا العدد على عدد الجمل ٨ فان الناتج هو

المعدل أي ١٤٫٥ كلمة. واذا كان عدد الكلمات ذات الثلاث مقاطع أو أكثر هو ١٥ أو ١٢٫٢٪ فان مجموع معدل الكلمات والنسبة المئوية للمقاطع هو ٢٧٫٢. اضرب النتيجة بـ ٤ر، يكون لديك معيار الضبابية ٩، ١٠ دون خط الخطر (١٣)(١١)

أما عن الكتابة اليومية فانك كاعلامي تستطيع التعويض عن تطبيق معيار الضبابية بتركيز الاهتمام عند الكتابة على **ماتقول** وليس على **كيف تقول** كما ينبغي الانتباه الى:

١ ــ مسألة النفس: لمن أكتب.. ولا أحد يستطيع الزعم أنه يستطيع أن يكتب جيداً اذا لم يكن مدركاً **ماذا يكتب ولمن يكتب.**

٢ ــ ملاحظة عدد الكلمات التي تكتبها لأن معدل طول الخط لاينبغي أن يتجاوز حدود عشرة أو اثنتي عشرة كلمة واذا حدث أن كتبت جملة من عشرين كلمة متجاوزاً المعدل العام فخذ في حسبانك أن تكتب جملة أو جملتين قصيرتين لتعود الى المعدل العام، أن الهدف اعلامياً هو الوصول الى كتابة معبرة لامؤثرة و بقدر ماتعتمد الكتابة الواضحة على وضوح الفكرة فان الأداة اللغوية هي المرآة التي تنعكس عليها صفحة العالم وننظر من خلالها الى هذا العالم، كما أنها تضع المؤشرات لانماط السلوك الحياتية، القارىء اذ يتوجه بما يمتلك من قوة عقلية ذات مستوى معين الى الكاتب فانه يستعمل هذه القوة:

١ ــ لفهم الكلمات التي يوظفها الكاتب.

٢ ــ ولادراك الصلة بين هذه الكلمات.

٣ ــ ولادراك الفكرة التي تنقلها

والقارىء في محاولته لادراك المعنى يعاني من:

ــ الكلمات التي لا تقول ماتعنيه.

ــ الكلمات التي لا تقول شيئاً.

ــ الكلمات التي تقال للعرض فقط (١٢)

ان الأفكار السابقة يمكن تركيزها في القول بأن الكتّاب الناجحين هم الذين لديهم شيء يقولونه، والذين عرفوا كيف يقولونه بيسر ولن يحظى كاتب بجمهور واسع من القراء اذا

كـان مـتـوجـهاً اليهم باسلوب معقد أكثر مما تقتضي فكرته. ولعل أهم مايعيق فهم المعنى هو طول الجـمـلـة وعـدد الجـمـل في الـفـقرة الواحدة، وصعوبة المفردات، وكثرة مقاطع الكلمة المفردة، والحشو، والاكثار من استعمال صيغ المبني للمجهول.×

ثانيا : الترابط :

وان الاعـلامـي مـطـالـب بالتدفق بين جُمَله والربط عضوياً بينها، والمصطلح (ارتباط) يمكن اطلاقه على العلاقة التي تشيد فكرتين الى بعضهما، وموضوع «الارتباط» هذا له أهميته بسبب وثاقته بالاتصال، وأهم مافيه أن يبتعد عن أقحام فردية المتصل من أجل الربط بين الجـمـل، ومـن هـنا فالترابط الجيد ينأى عن استعمال العبارات التي يستعان بها كعكازات وركائز للربط بين الجمل والفقرات.

وفي سـبـيـل الـوصـول الى مـزيـد مـن الايـضـاح حول موضوع الارتباط هذا، يمكن تصور الارتباط بين فكرة أسفل، وبين الأفكار التي تضمنها مجموعة أ:

ركد، غطس، سقط، انخفض، انسحق، رقد...

ربمـا لا تكون بحاجة الى دليل لاثبات علاقة الارتباط بين مفهوم أسفل والمفاهيم الواردة في مجموعة (أ) أعلاه ولنتصور الآن مجموعة اخرى من الأفكار نطلق عليها مجموعة (جـ):

قام، صعد، رفع، طال، انتصب، انتفخ..

وربمـا لا تـكون بحاجة أيضاً الى عون لاثبات الارتباط بين الأفكار التي ترمز اليها وبين فكرة «أعلى» ان الترابط بين ماورد في مجموعة (أ) ومجموعة (جـ) لايتأتى الا بالتداعي الحر عـن طريق التجارب الشخصية، ولكن من الممكن أن تكون هناك مجموعة ثالثة (ب) تساعد على المـرور عـبر مختلف قنوات الاتصال من (أ) الى (جـ) أي من أسفل الى أعلى دون ارتكاز على ذلـك الـتداعي، ومن الممكن أن تكون ضمن مجموعة (ب) كلمات مثل: وقف/ثقيل، سحب هوة، مسافة فضاء، حمل، امتد، والترابط قد يأتي مثلا عن طريق:

	جمد	ثقيل	انتفخ	أعلى	
أو عن طريق: أسفل	سقط	ثقيل	رفع	أعلى(١٣)	

ان كثيراً من ألوان الكتابة الاعلامية لازال بعيداً عن خلق الارتباط بين المفاهيم وانها لازالت من أجل هذا الارتباط تعتمد على التعابير المقحمة مثل ماينبغي ذكرة، وماهو جدير بالذكر ومما تجدر الاشارة اليه، ومالايفوتنا ذكره، وفي الحقيقة، وفي الواقع.. مما يفسد على التلميذ المنشيء اسلوبه و يبعده عن ايصال مايريد قوله بسلامة و يسر.



خاتمة :

ان المعنى يبقى بعد ذلك وقبل ذلك، في الانسان وليس في الرسالة الاعلامية، و (عملية الاعلام أو التعليم ليست عملية نقل المعاني داخل كلمات أو رموز، فالمعاني لا تنقل وانما تثار في الانسان، ولذلك كان التعليم والاعلام عملية اثارة، تثير المستقبل بالرموز المختلفة لتستحدث فيه بعض المعاني أو السلوك)(١٤)، ولن تتحقق اثارة المعنى المطلوب الا اذا كان التعبير واضحاً والجمل مرتبطة متدفقة بيسر.

وأهمية هذا الموضوع تتجلى أكثر في المستقبل عندما ستقبل الملايين على الصحف والمجلات ممن سيتمكنون من الانتصار على الامية، أن التعبير الغامض المسهب الركيك قد يدعو الى الاعراض عن القراءة والاستماع والى اشاعة الركيك المتعثر من أساليب التعبير، ومن أجل هؤلاء وغيرهم قامت هذه الورقة بالدعوة الى الوضوح وبذل الجهد من أجل تعبير متدفق دقيق ذي غنى.



الهوامش

1 — Claude Levi-Straus **Structure Anthropology.** Books, Inc . N Y 1963 P 51

2 — E Shouby, (The Influence of the Arabic Language on the Psychology of the Arabs) in **Readings in Arab Middle Eastern Societies and Cultures.** Edited by Abdulla M Lutfiyya and Charles W Churchill Mouton the Hague 1970 P 688

3 — Benjamin Lee Whrof, (The Relation of Habitual Thought and Behavior to Language) in **Language, Thought, and Reality.** Edited by John B Carrol

4 — E Shouby, (The Influence of the Arabic Language on the Psychology of the Arabs) P 102

5 — Raphael Patai **The Arab Mind.** Charles Scribner's Sons N Y 1973 PP 44-5

6 — E Shouby, **Ibid** PP 691-697

7 — **Ibid.**

8 — E T Protho (The Arab-American Differences in the Judgment of Written Messages) **in Readings in Arab Middle Eastern Societies and Cultures.** P 710

9 — Rephael Patai **The Arab Mind.** PP 65-72

10 — **Ibid.**

11 — Robert Gunning **The Technique of Clear Writing.** Rev ed Mc Graw-Hill Compagny N Y 1968 P 3

12 — About the Yard Stick See PP 33-45

13 — **Ibid. PP.38-44.**

14 — Benjamin Lee Whrof, (On the Connection of Ideas) in **Language, Thought, and Reality. PP. 35-39.**

(١٥) ـــ د . فتح الباب عبد الحليم سيد و د . ابراهيم ميخائيل حفظ الله . وسائل التعليم والاعلام، عالم الكتب: القاهرة، ١٩٧١، ص. ٩٠.



المحور الثامن

دور الإعلام في التربية

البحث الأول : آفاق جديدة من أجل التنمية في البلدان العربية

من أعمال مؤتمر وزراء التربية العرب

البحث الثاني : دور وسائل الاتصال الجماهيري في تنمية المجتمع العربي

الدكتور عبد الجبار ولي

البحث الأول

آفاق جديدة من أجل التنمية في البلدان العربية

من أعمال مؤتمر

وزراء التربية العرب والوزراء

المسؤولين عن التخطيط الاقتصادي

في الدول العربية

آفاق جديدة من أجل التنمية
في البلدان العربية

من أعمال مؤتمر
وزراء التربية العرب والوزراء
المسؤولين عن التخطيط الاقتصادي في الدول العربية

١ ــ يعتبر تطور وسائل الاعلام والاتصال عنصراً من أبرز عناصر التطور في العالم المعاصر، لذلك فلعل من المفيد أن نتساءل عن مدى مايمكن أن تسهم به هذه الوسائل في تطور التعليم بالمنطقة. ويختلف الوضع اختلافاً بيّناً من بلد عربي الى آخر سواء بالنسبة الى التربية أو بالنسبة الى وسائل الاتصال. وبالتالي يتعين علينا أن نبحث، في كل حالة بعينها، عن أقدر الصيغ على تلبية الاحتياجات القائمة. بيد أنه يجدر من ناحية أخرى الشروع في تفكير مشترك يستهدف تقييم الامكانات التي تتيحها وسائل الاعلام في المنطقة العربية، ثم تحديد بعض الاتجاهات المؤدية الى تأمين تكامل أفضل بين هذه الامكانات من أجل تطور النظم التربوية وتجديدها.

* * *

الراديو والتلفزيون في البيئة الاجتماعية :

٢ ــ تشير احصاءات اليونسكو الى وجود جهاز راديو، في المتوسط، لكل ثمانية أفراد في البلدان العربية، ومعنى ذلك أن الراديو موجود في كل مكان في المراكز الحضرية الكبرى وفي القرى النائية وفي المنازل والأماكن العامة على حد سواء.

٣ ــ ويتعين على المربين، الذين غالباً مايستهويهم التلفزيون فيحجب أبصارهم عما

عداه، أن يعيروا هذا الواقع مزيداً من اهتمامهم. فالراديو أسهل استعمالا وأكثر اقتصاداً، ويمكنه بالتالي أن يلعب دوراً فعالا في عدد كبير من النشاطات التربوية والثقافية، سواء بمفرده أو بالاشتراك مع وسائل اخرى.

٤ ــ ولا يتوفر مثل هذا الوضع المؤاتي للتلفزيون، باستثناء بضع بلدان محظوظة تتساوى فيها درجة انتشار التلفزيون والراديو. وفيما يتعلق بالمنطقة هناك بلدان هما موريتانيا والصومال لم يدخلهما التلفزيون بعد، كما أنه مازال حديث العهد نسبياً في عمان وفي الجمهورية اليمنية العربية. ومن ناحية أخرى، مازال التلفزيون بعيد المنال بالنسبة لبعض الطبقات الاجتماعية، فضلا عن أن الكهرباء لم تغط شبكاتها المناطق كافة. ولهذا تهبط نسبة اقتناء التلفزيون الى جهاز واحد لكل ٣٨ نسمة.

٥ ــ وتجدر الاشارة مع ذلك الى أن عدد أجهزة التلفزيون ارتفع بين ١٩٧١ و ١٩٧٥، من ١٫٩٠٠٫٠٠٠ الى أكثر من ٣٫٤٠٠٫٠٠٠ جهاز. وخلال الفترة نفسها ارتفع عدد أجهزة الراديو من ١٠٫٠٠٠٫٠٠٠ الى ١٨٫٣٠٠٫٠٠٠. وكل الدلائل تشير الى أن هذا النمو سيستمر في السنوات القادمة.

٦ ــ ونشهد في نفس الوقت تطوراً عظيماً في البنى القاعدية الفنية لهذه الوسائل التي توليها الحكومات العربية أولوية كبرى وتخصص لها اعتمادات ضخمة. و يتجلى ذلك مثلا في تحديث المنشآت، وتطوير محطات ترحيل البرامج، واقامة أجهزة بث قوية، واستخدام الأقمار الصناعية، و ينجم عن ذلك تغطية اذاعية تكاد تكون تامة، في حين يبلغ التلفزيون نحو ٩٠٪ من السكان (باستثناء البلدين المذكورين أعلاه).

٧ ــ وتتضح من ذلك ضرورة لم تبلغ من قبل هذه الدرجة من الالحاح، وهي أن على المربين والقائمين على وسائل الاتصال أن يتباحثوا في العلاقات التي ينبغي أن تقوم بين التربية وهذه الوسائل. ذلك أن الامكانات التي يوفرها الراديو والتلفزيون، والتي يتزايد تأثيرها يوماً بعد يوم، يمكن و ينبغي أن تشكل عنصراً عظيم الشأن في التنمية التربوية.

* * *

تنوع الوسائل وتكاملها :

٨ ــ قد يكون من المفيد في هذا الصدد التنويه بالتقدم السريع والمطرد الذي تحرزه الألكترونيات. فالترانزستور والمصغرات ، والمسجلات المطبوعة، وسائر التحسينات التكنولوجية التي تزداد دقة يوماً بعد يوم توفر كلها امكانات هائلة في تسجيل الرسالة الاعلامية وتخزينها وتوزيعها. كما أننا نشهد في الوقت نفسه انخفاضاً في تكاليف هذه الوسائل ومزيداً من الاتقان في التجهيزات والتبسيط في تشغيلها، مما ييسر استعمالها والانتفاع بها. ولقد بدأ المربون يدركون ماتتيحه هذه الوسائل من إمكانات متعددة لتفريد التعليم وتيسير سبل التعلم الذاتي.

٩ ــ هذا وتتوفر للبلدان العربية أعداد وافرة من قاعات السينما ومعدلات مرتفعة لروادها. كما أنها تملك أو هي بصدد الحصول على وسائل ضخمة للانتاج السينمائي. ولا يعقل أن يغض النظر عن هذه الامكانات لدى اعداد سياسات تربوية جديدة.

١٠ ــ و يتعين علينا أخيراً أن ننوه هنا بأهمية وسائل الاعلام المكتوبة، من صحافة وملصقات ومطبوعات مختلفة، الخ،، لالنقارن بين مزايا وفوائد كل من الوسائل المكتوبة والوسائل الاعلامية البصرية في العملية التعليمية ـ اذ أن النهج المتعدد الوسائل هو وحده الكفيل بتحقيق أقصى نفع ممكن من تنوع هذه الوسائل وتكاملها ــ بل لنذكّر ببعض المعطيات التي أهملتها حتى الآن الاستراتيجيات المطلوبة.

١١ ــ ففي جميع البلدان العربية، نجد صحافة وافرة، حسنة التجهيز وتتوافر لها في حالات كثيرة منشآت حديثة جداً. كما نجد فيها مرافق توزيع سريعة حسنة التنظيم. وفي ذلك عناصر ثمينة للقيام بعمل تربوي واسع النطاق سريع وقليل الكلفة. فيمكن مثلا أن نجمع بين الراديو والصحافة في عمل تربوي جماهيري خارج المدرسة، أو أن نعتمد نظماً للتعليم الذاتي تتعدد فيها الوسائل وتضطلع فيها بالدور الذي عهد به حتى الآن للدروس بالمراسلة، الخ.

* * *

وحدة الثقافة واللغة في العالم العربي :

١٢ ــ إن وسائل الاتصال الجماهيرية التي قدمنا عرضاً لها في الفقرات السابقة تفتح أمام المربين العرب ــ بفضل قوة تأثيرها وتنوعها وتكاملها ــ آفاقاً جديدة لادراك كنه المشكلات والبحث عن حلول لها. ومن الظروف المؤاتية لذلك مايتميز به العالم العربي من وحدة ثقافية ولغوية.

١٣ ــ واذا قارنا المنطقة العربية بغيرها من مناطق العالم، رأينا أنها تتمتع في هذا الصدد بوضع ممتاز يجب الأفادة منه الى أقصى حد لتطوير الاتصال بصفة عامة وتطبيقاته التعليمية والثقافية بصفة خاصة. ومن ذلك مثلا: التحسين النوعي للنظم التعليمية، تطوير التعليم العلمي والتقني، محو الأمية والتعليم خارج المدرسة، تنمية الريف.

١٤ ــ وطبيعي ألا تطرح المشكلات بنفس الطريقة في جميع بلدان المنطقة، وأن كل عمل يضطلع به ينبغي أن يطوع للظروف المحلية. بيد أن اجراء تحليل متعمق لكل مشكلة ينبغي أن يتيح حصر بعض المجالات المحددة التي يمكن الاضطلاع بشأنها بعملية متكافلة واسعة النطاق، تتركز حول وسائل اعلام الجماهير وتنسق مع الجهود المحلية وقد تكون عاملا حاسماً من عوامل النجاح.

١٥ ــ ولاشك أن مثل هذه المعالجة الجماعية تطرح مشكلات في التشاور والتنسيق ينبغي ألا نقلل من أهميتها. بيد أنه يجدر التنويه بما للتعاون من عناصر ايجابية أولها تنمية روح التضامن، وجميع المزايا التي يحققها الانتاج المشترك ومنها تخفيض النفقات والاقتصاد في الوسائل التكنولوجية، وحسن استغلال الموارد البشرية، والاقتصاد في الوقت، الخ. هذا فضلا عن أن هذه المعالجة المشتركة، رغم مايعترضها من صعوبات على صعيد التنفيذ، تبدو أضمن وسيلة لتعزيز وتنمية التجانس الثقافي في المنطقة العربية في سبيل دعم الذاتية الثقافية المشتركة.

* * *

الدروس المستفادة من الخبرة :

١٦ ــ على الرغم من الاطار المحدود لهذه الوثيقة، رأينا من المفيد أن نستخلص بايجاز الدروس المستفادة من التجارب البالغة التنوع التي اجريت فعلا في البلاد العربية لوضع الا تصال في خدمة التعليم.

(أ) ميادين التدخل :

١٧ ــ من الامور التي نلاحظها في جميع الحالات على وجه التقريب وجود انقسام بين البرامج المدرسية البحتة، و برامج التعليم اللامدرسي. ومعنى ذلك أن ضرورة الأخذ برؤية شاملة للتربية لم تبرز حتى الآن بصورة واضحة. ويختلف هذا التمييز بين التعليم المدرسي والتعليم اللامدرسي من بلد الى آخر، الا أن نصيب التعليم اللامدرسي في هذه التجارب يبدو عموماً أكبر من نصيب التعليم المدرسي. وقد اعطيت الأولوية في البرامج المدرسية للمواد العلمية ولتلاميذ المرحلة الثانوية، وكذلك لبرامج إعداد المعلمين وتدريبهم أثناء الخدمة. أما البرامج اللامدرسية فقد استهدفت على الأخص محو الأمية وتعليم الكبار بوجه عام.

(ب) وسائل التدخل :

١٨ ــ لئن كان الراديو قد استخدم في بعض الظروف والحالات، الا أن التلفزيون هو الوسيلة الأكثر استخداماً و يفوق الراديو في ذلك الى حد بعيد. أما النظم متعددة الوسائل فلا تستخدم الا نادراً رغم أنها أكثر النظم تكيفاً مع الأساليب التربوية سواء في التعليم المدرسي أو التعليم اللامدرسي و يطرح ذلك مشكلة خطيرة للمستقبل، لأن جاذبية التلفزيون بكل مالها من مبررات، يخشى أن تعوق السعي الى تكامل وسائل الاتصال في العملية التربوية. ولذا لابد هنا أيضاً من رؤية كلية شاملة لهذه الوسائل تحل محل المعالجات القطاعية الجزئية. غير أننا نشهد تطوراً حديث العهد في هذا الاتجاه، كمحاولات الجمع بين الوسائل الخطية والوسائل الصوتية (بواسطة الأشرطة والكاسيت) في برامج محو الأمية، أو الجمع بين التلفزيون والراديو والصحافة في برامج نشر الوعي العلمي.

(جـ) البنى التنظيمية :

١٩ ــ لما كان التلفزيون هو الأداة الرئيسية (و بدرجة أقل الراديو) فاننا نجد في كل مكان تقريباً وحدة «للاذاعة والتلفزيون التعليمي» تضم عادة اختصاصيين في التربية وفي وسائل الاعلام والاتصال. بيد أن هذا التنظيم كثيراً مايخفي وراءه حقيقة مؤداها أن الاختصاصيين التربويين مسئولون عن الجوانب التربوية واختصاصيي الاتصال عن الجوانب الفنية. ونظراً لأن الجوانب التربوية والجوانب الفنية وثيقا الاتصال أحدهما بالآخر في برامج التلفزيون التعليمي، فان قيمة هذه البرامج تظل بدرجة مفرطة رهن حسن التفاهم بين المعنيين.

٢٠ ــ و يلاحظ كذلك أن هذه الوحدة التي ترتبط ادراياً إما بوزارة التربية أو بوزارة الاعلام، فانها تفيد من ظروف مؤاتية للانتاج التلفزيوني الجيد ولكن صلتها بعالم التربية وتنظيماته تكون هامشية. وعلى العكس من ذلك، فان الحاقها بوزارة التربية يضمن لها تكيفاً أفضل مع المقتضيات التربوية ولكن لايتيح لها افادة كافية من امكانات التلفزيون. ومما لاشك فيه أن أهمية هذا الجانب التنظيمي جديرة بأن تؤخذ في الاعتبار عند وضع استراتيجيات المستقبل.

(د) طرائق التدخل :

٢١ ــ أتت المحاولات التي تمت حتى الآن نتيجة لمبادرات فردية وتطورات بصورة متقطعة، الأمر الذي يشكل عقبة في سبيل تطور البحث والتفكير ويحول دون ارساء الأعمال اللاحقة على أسس متينة. وفضلا عن ذلك فان جاذبية التلفزيون كان من شأنها أن ركزّت العملية كلها حول الاداة ذاتها لاحول وظيفتها. وترتب على ذلك توجيه الاهتمام الأكبر الى الانتاج والبث، دون توجيه انتباه كاف لجانبين آخرين لايقلان أهمية عنهما ان لم يزيدا، وهما: تصميم البرامج الذي ينبغي أن يسبق كل انتاج تلفزيوني تعليمي، ثم وعلى الأخص، استقبال البرامج الذي يشكل جانباً جوهرياً في عملية الاتصال التربوي.

* * *

تحديات المستقبل :

٢٢ ــ كثيراً مانوه في مجال التربية بالجدل الصارم الذي يبدو أنه يربط بين فكرتي الكيف والكم و يعارض بينهما في آن معاً، مما حدا بالسياسات التربوية الى أن تختار بينهما فتؤثر أحدهما حيناً وتؤثر الثاني حيناً آخر. غير أن ادخال التكنولوجيا الحديثة للاتصال من شأنه أن يحدونا الى التوفيق ضمن استراتيجية موحدة بين الأهداف النوعية والأهداف الكمية. و يصدق ذلك بوجه خاص على العالم العربي الذي يمتلك، كما رأينا، إمكانات ضخمة في مجال الاتصال.

٢٣ ــ و يسمح تنوع وسائل الاتصال الحديثة بالتدخل بصورة مرنة في الاطار المدرسي المفرط في جموده في أحيان كثيرة، وكذلك و بصفة خاصة في اطار التعليم خارج المدرسة الخاضع لقيود متنوعة للغاية (اجتماعية، عائلية، مهنية، جغرافية، الخ). وتتيح الوسائل الحديثة، بفضل مواردها التقنية، امكانية ابراز أغلب الظواهر أو المواقف التي اكتفى بوصفها زماناً طويلا، وذلك بشكل ديناميكي وحي. ونظراً لمرونة استخدام هذه الوسائل، فانها تسمح بالأخذ بأساليب تربوية متنوعة، تذهب الى حد اعطاء الفرد امكانية تنظيم برنامجه التعليمي بنفسه. وعلى ذلك يستطيع المربون، الذين طالما قيدت حريتهم قلة وسائل العمل المتوافرة لديهم، أن يظهروا طموحاً أكبر وأن يأملوا في ازالة العراقيل المتمثلة في الصراع بين الكيف والكم.

* * *

من أجل استراتيجيات جديدة :

٢٤ ــ تتوقف قيمة وسائل الاتصال الحديثة على طريقة استخدامها، بيد أنه ينبغي ألا يغيب عن الأذهان أن استخدامها الرشيد قد يضفي على تطوير التعليم في شتى جوانبه بعداً جديداً. ومن جهة اخرى، لايمكن النظر الى الاستراتيجية الواجب اتباعها لاستخدام هذه الوسائل من الناحية المنهجية وحدها، بل لابد لهذه الاستراتيجية أن تضع في اعتبارها مجموعة كاملة من العوامل.

(أ) مبدأ الشمول :

٢٥ ـ يشكل النظام التعليمي كلا واحداً ينبغي في اطاره أن نحدد مكان ودور مختلف وسائل الاتصال، متوخين التكامل لامجرد الاضافة والتجميع و يعود الى المربين والاعلاميين أن يتعاونوا فيما بينهم على اقامة تكنولوجيا تربوية متكيفة مع زماننا الحاضر. ولهذا الاتجاه فائدة مزدوجة، فهو يتيح من جهة حسن استغلال جميع وسائل التدخل المتاحة، سواء كانت موارد بشرية أو مادية أو وسائل تقليدية أو عصرية، كما يوفر من جهة ثانية للمنتفعين مرونة كبرى تسمح بتكييف الوسائل مع مختلف الأوضاع السيكولوجية التربوية.

(ب) المرونة :

٢٦ ـ لايوجد «اتصال» حقيقي الا اذا انتقلت المعلومات في اتجاهين لذلك ينبغي تصميم واقامة بنى تسمح بهذه الحركة المزدوجة مع اتاحة امكانية اجراء تقييم مستمر وادخال التحسينات اللازمة على أساسه. ومن جهة اخرى فان التربية موجهة الى الأفراد حتى ولو كانت جماهيرية. لذلك فمن المفيد الأخذ بأكبر قدر ممكن من المرونة كي يتسنى لكل فرد أن ينتفع بالنظام التعليمي في الوقت الذي يروقه، وأن ينهل منه مايناسبه أو يفتقده. وهنا تظهر أهمية الاستخدام الرشيد لوسائل الاتصال الجماهيرية كالاذاعة والتلفزيون والصحافة، وأهمية تكاملها وتحقيق ترابط وثيق بينها و بين تقنيات الاتصال الفردية كالاسطوانة أو الكاسيت أو الكتاب. كما ينبغي توخي قدر كبير من المرونة التنظيمية في استقبال الرسائل الاعلامية واستغلالها، حتى يمكن التوفيق بين استخدام وسائل الاتصال الجماهيرية، كالاذاعة والتلفزيون، والتنوع الكبير للمواقف الخاصة.

(جـ) مبدأ المشاركة :

٢٧ ـ لايمكن تصور ادخال تقنيات جديدة دون اجراء تعديلات معينة على النظام، فقد يتعين اعادة النظر في دور المربي وفي وظائفه، وان بقي عنصراً مهيمناً في تنظيم التعليم وتنسيقه و بقيت مشاركته جوهرية. بيد أنه لاينبغي لنا أن ننسى أن علاقة

«المعلم ـــ الدارس» تتضمن عاملين بشريين. فلئن كانت هناك ضرورة لوجود محور تدور حوله وسائل التدخل، فان هذا المحور هو الدارس ذاته الذي يجب أن يشارك في عملية تعلمه مشاركة كاملة. و يؤدي بنا هذا الى الانتقال من مفهوم «المعلم» الى مفهوم «الأفرقة التعليمية» التي تعمل في أوقات ومستويات مختلفة، ومن تربية تفرض فرضاً الى تربية يختارها الدارس بحرية بما يترتب عليها من شعور بالمسئولية. وهكذا يمكننا أن نتطلع الى قيام نظام تعليمي مفتوح ينهل منه كل فرد مايتفق واهتماماته وحاجاته وإمكاناته.

٢٨ ـــ وقد يود المشترك فحص المشكلات المقترنة بوضع بنى جديدة من أجل تحقيق الديمقراطية في النظم التعليمية، ولاسيما المشكلات التالية:

١ ـــ وضع بنى جديدة للتعليم الابتدائي تجمع موارد التعليم المدرسي والتعليم خارج المدرسة لكي يحصل الجميع على تعليم أساسي.

٢ ـــ تحويل التعليم الثانوي الى تعليم «مفتوح» يكون أقرب منالا لفئات جديدة من الدارسين، و يستعان فيه بمعلمين غير مهنيين، و يعاد النظر في مناهجه لتكون أكثر ملاءمة للأوضاع ولتضمينها العمل المنتج والاهتمام فيها بالعلم والتكنولوجيا و بالقيم العربية والتراث الثقافي العربي.

٣ ـــ المواءمة على نحو أفضل بين التعليم العالي و بين حاجات تنمية المجتمع المحلي، وخاصة باقرار شروط جديدة للقبول واقامة بنى جديدة وتوجيه البحوث وجهات جديدة وتغير المواقف تجاه المجتمع المحلي.

٤ ـــ تطوير التعليم غير النظامي مع مراعاة التكامل الوثيق بينه و بين التعليم النظامي.

٥ ـــ اتباع نهج جديد في وضع المناهج يهدف على الأخص الى ضمان مزيد من الانتقال بين التعليمين النظامي وغير النظامي.

٦ ـــ وضع الاتصال في خدمة تطوير التعليم.



البحث الثاني

دور وسائل الاتصال الجماهيري

في تنمية المجتمع العربي

الدكتور عبد الجبار ولي

خبير بالمركز العربي للتقنيات التربوية

دولة الكويت

دور وسائل الاتصال الجماهيري

في تنمية المجتمع العربي

الدكتور عبد الجبار ولي

خبير بالمركز العربي للتقنيات التربوية / دولة الكويت

تواجه الدول النامية ومنها الدول العربية العديد من المشكلات المعقدة التي تقف حائلا في سبيل نموها وتطورها. فهي تحاول بامكانياتها البشرية والمادية أن تحدث تحولا حضارياً سريعاً يفي بأهم مستلزمات المجتمع الحديث.

وبنظرة فاحصة للمشكلات العامة وتداخلها وتعقيداتها وأثرها على الأوضاع القائمة يتضح أن الفكرة أساساً ترتكز على الفرد المواطن.. من ناحية امكانياته.. وقدراته.. ومستوى اعداده.. ومدى فاعليته في عمليات النمو والتطور الاجتماعي والاقتصادي.

فباعتبار الانسان هو العنصر الأهم في كل مجالات التنمية ومراحلها فما يمكن أن يحققه هذا الانسان من منجزات وما يتناول من مشكلات وما يبتدع من اتجاهات وأفكار يتحدد بقدراته وطبيعة اعداده. وغالباً ماتتعرض مثل هذه القدرات ــ على ندرتها ــ للضياع والهدر نتيجة لسوء التخطيط فيرتفع مستوى الفاقد وتقل نسبة الاستثمار.

وأهم مايلاحظ بالنسبة للدول النامية هي الزيادة الرهيبة في السكان بحيث يتعذر معه احداث التوازن بين مصادر الثروة وامكانية استغلالها بشكل يوفر الكفاية الانتاجية ويسد متطلبات المجتمع الحياتية وضرورياته العامة.

ومما يزيد الأمر تعقيداً هو ارتفاع نسبة الأمية رغم الجهود المبذولة لتخفيف حدتها.. وقد

أصبح من الصعب الاقتناع بأن أساليب التعليم المتبعة قادرة على حسم مشكلة الأمية حسماً مادامت زيادة السكان مستمرة والامكانيات البشرية والمادية محدودة والأجهزة التعليمية عاجزة عن استيعاب جميع الأطفال المؤهلين.

ولكي نتمكن من تقدير حجم المشكلة بالنسبة للبلاد العربية وأثرها البالغ على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية علينا أن نتذكر أن نسبة الأمية تزيد على ٧٠٪ من المجموع الكلي للسكان في المجتمع العربي.. ولكي نقدر مستوى المعاناة التي تواجهها خطط التنمية لابد أن نتذكر أن فئات الطلبة على جميع المستويات الدراسية تعتبر فئات مستهلكة غير منتجة تعتمد على ماينتجه الغير وهي تمر بمرحلة اعداد طويلة الأمد بقصد استثمارها في المدى البعيد.

وتجاه هذا الوضع ليس من المنطق أن نتوقع أن تكون الفئات المنتجة كبيرة العدد عالية الخبرة تفي باحتياجات المجتمع في مختلف مجالات الانتاج من ناحيتي الكم والكيف.

وقد يكون الأمر أكثر خطورة بالنسبة للمجتمعات الريفية و بالأخص تلك المناطق التي تبتعد عن مراكز التحضر. فمدرسة القرية العربية أفقر من مدرسة المدينة.. واذا ماتوفرت فهي بحاجة الى أبسط مستلزمات التعلم. وكثيراً ماتعاني مثل هذه المناطق من ضعف الخدمات الصحية والمهنية وقلة مراكز تعليم الكبار والنوادي الاجتماعية والتنظيمات المهنية وغيرها من المناشط التي من شأنها أن تسهم اسهاماً فعالا في تنمية المجتمع الريفي وتطويره. هذا مع العلم أن الريف العربي يعاني من ارتفاع نسبة الامية أكثر مما عليه الحال في المناطق المتحضرة وتشوبه العديد من عوامل التأخر وهو بحاجة الى مضاعفة الاهتمام واتباع الأسس الكفيلة باحداث اصلاح اجتماعي واقتصادي شامل نظراً لأهمية هذا القطاع وقيمته بالنسبة للاقتصاد القومي.

ان برامج التعليم والتدريب لأي مجتمع لابد أن تنبثق من خطط التنمية الشاملة وأن تسير عملية التعليم والتدريب وفق احتياجات تنفيذ هذه الخطط وتوسعاتها المقبلة والمتوقعة.

وليس هناك من ينكر أن البرامج التعليمية في البلاد العربية تواجه تحديات معقدة.. الا أننا بنفس الوقت لم نصل بعد الى الحد الذي يمكننا فيه القول من أننا قد استنفذنا كل

الوسائل والطرق التي تساعدنا على حل الكثير من المشكلات أو تهوين بعضها وفق الامكانيات المتاحة.

علينا أن نحدث تغيراً جذرياً في برامج التعليم والتدريب وأن نضع استراتيجية لمناهجنا تنبع من الواقع ومشكلاته وتحقق أهداف التطور الشامل بأقصر مايمكن أن تحققه القدرة البشرية.. علينا أن نثور على الطرق والأساليب التقليدية العقيمة التي تؤكد أن عملية الحصول على المعرفة والخبرة هي مسألة معلم وفصل ومادة نظرية بحتة يمتصها الدارس لاجتياز مرحلة معينة. ان العملية التعليمية مسألة أبعد من هذا.. انها مضمون حي أساسه الواقع و يتصل اتصالا وثيقاً بالحياة و بالمجتمع و يتفاعل مع جميع احتياجاته ومشاكله.. انها مسألة تغير فعال في الاتجاهات وفي السلوك وفي البيئة وما يشوبها من مشكلات ومن أوضاع عقيمة متأخرة.. مصدرها الحياة بأكملها.

اننا لانستطيع أن نقضي على الأمية المتفشية بالكتاب.. وفي مكان محدد.. داخل أربعة جدران و بالمعلم.. ان المشكلة أصعب من أن تعالج بهذا الأسلوب.. اننا نريد أن تكافح الأمية في البيت وفي النادي وفي المصنع وفي المزرعة وفي كل مكان.. وأن تكون القيمة التعليمية هي خبرة حياة وعمل.. ولتحقيق ذلك لابد من تجنيد أوسع الامكانيات واستخدام أنسب الطرق والوسائل الحديثة لذلك.

اننا نعيش في عصر يعتمد اعتماداً واسعاً على العلم والتكنولوجيا في كل مظهر من مظاهر الحياة ولمختلف الأغراض.. وفي البيت.. وفي المجتمع وفي المزرعة.. وفي كل مكان. بل أن حياتنا اجمالا وعلاقاتنا الانسانية في تبادل الفكر والخبرة والأحاسيس أصبحت تعتمد على وسائل مستحدثة لها أوقع الأثر في حياة الفرد وحياة المجتمع في كل لحظة من لحظات حياته لقد أصبحنا و ببساطة متناهية نطل على العالم من خلال شاشة التلفزيون فنرقب الأحداث القريبة والبعيدة والتجارب القيمة والخبر المفيد والأفكار النافعة وكل ماتتميز به من فعل وحركة انسانية حية. وتوصلنا الاذاعة بالمسافات البعيدة لتقدم لنا صوراً من الحياة والواقع وتنقل لنا الأحداث بعد لحظات من وقوعها. وأفادتنا السينما التعرف على تجارب الانسان في المجتمعات الأخرى وطبيعة مشاكله ونمط حياته بواقعية مثيرة وأسلوب فعال له أوقع الأثر

على مداركنا وأحاسيسنا.. هذه وغيرها من الوسائل البسيطة والمعقدة كالأفلام الثابتة والصور الفوتوغرافية والشفافة والملصقات والصحف والمجلات المصورة وغيرها من الوسائل قد خدمت الانسان المعاصر في مختلف مجالات حياته وليس من السهل حصر مداها وتقييم أثرها. لم يكن من السهل على الانسان ـ حتى لوقت قريب ـ معرفة الشكل الحقيقي لبعض الميكروبات أو الصورة الحقيقية للأحياء في قعر البحر أو على سطح القمر كما نعرفها اليوم بمعونة الوسائل المختلفة مهما ابتعد عن مراكز المدنية أو مكان الأحداث.

ان عالم اليوم مليء بالمنجزات التكنولوجية وان الحركة العلمية في تطور سريع مستمر لتيسر للانسان الوسائل المناسبة لمواجهة تحديات الحياة ومشاكل المجتمع ولم تنفرد الدول السابقة في مضمار التطور بهذه المنجزات بل أن العديد منها متوفر في الكثير من الدول النامية ومن بينها أغلب الدول العربية.. فبالنسبة لوسائل الاتصال الحديثة نلاحظ أن كل الدول العربية تمتلك محطات للاذاعة وأكثرها ينتفع باستخدام التليفزيون.. الا أن السؤال المهم كيف تستعمل مثل هذه الوسائل الفعالة؟ وماهي الخدمات التي قدمتها في سبيل التطور الحضاري بوجه عام؟ وفي مواجهة التحديات التي تنعكس على أوضاعنا التعليمية القائمة على وجه الخصوص.. ليس هناك من ينكر أن الكثير من المحاولات قد ظهرت في هذا الميدان وقدمت العديد من البرامج التعليمية عن طريق الاذاعة والتلفزيون الا أن مثل هذه المحاولات لايمكن اعتبارها بحق محاولات جادة تعتمد على التخطيط العلمي الدقيق وتتصل بخطة منسقة للعمل في كل الجهات التي يعينها أمر التعليم والتدريب على المستوى القومي للمدى القريب والبعيد.

لقد استفادت الدول المتقدمة استفادة واسعة في كل ماجاءت به تكنولوجيا التعليم برغم الامكانيات العظيمة التي تتوافر لهذه الدول في مجالات التربية والتعليم.. غير أننا في الدول العربية وبامكانياتنا الشحيحة لم نلتفت بعد الى مايمكن أن تقدمه لنا مثل هذه الوسائل الهامة.. ولم نعطها الفرصة المناسبة في التجريب والاختبار ونتعرف على جوانب امكانياتها وحدودها.. إما لأننا لاندرك أهمية استعمالها الا في مجال واحد أو لأننا مازلنا نصر على أن التعليم لابد أن يسير كلية بالطرق التي الفناها دون الحاجة للدخول في ملابسات التجربة والتطوير وخصوصاً بالنسبة للطرق والأساليب التي لم نألفها بعد ونخشى الدخول في

تعقيداتها وقد يكون هذا من بين الأساليب الرئيسية التي دعت الى عدم الإقدام الجسدي على استخدام وسائل الا تصال الجماهيرية في الحقول الأخرى رغم وجود الفراغ الطو يل الذي تبقى فيه مثل هذه التأسيسات دون استغلال.

* * *

وسائل الاتصال الحديثة واستعمالاتها :

ان التلفزيون يعتبر بحق من أهم ماأنتجه العقل البشري في ميدان العلم والتكنولوجيا خلال هذا القرن. وهو امتداد للامكانيات التي ابتدأتها الاذاعة وتطور واسع للفكرة التي جاءت بها السينما. فهو ينقل الصورة والصوت باسلوب ألكتروني.. ففي نقل الصورة يقوم بتحو يل الجزئيات ذات القيم الضوئية في المشهد الى ذبذبات الكترونية تبث على شكل موجات في الهواء بطرق ارسال خاصة وتعود فتتحول الى طبيعتها الضوئية عند استقبالها ودفعها الى شاشة التلفزيون و يتم استلام الصوت بنفس الكيفية التي تؤديها الاذاعة وذلك بتحو يل الذبذبة الصوتية الى ذبذبة الكترونية و يعاد استرجاعها في جهاز الاستقبال.

ان الاهتمام بالتلفزيون لايعتمد فقط على الايمان والثقة بقيمته التعليمية لمجرد كونه وسيلة خلابة بل هنالك العديد من التجارب والدراسات العلمية التي تؤكد أثره وفوائده في المجالات التعليمية المختلفة.

ومن بين الجوانب الهامة التي يمكن أن يستخدم فيها التلفزيون هو اثارة الوعي والتوجيه والارشاد العام لأهميته الفائقة في الاقناع وأثره في تعزيز الاتجاهات.. وكثيراً ماستخدم التلفزيون في مجالات التدريب المختلفة وللعديد من الفئات.. كتدريب مجموعات كبيرة من المعلمين قبل أو أثناء الخدمة وخصوصاً بالنسبة للدول التي تشكومن نقص في المعلمين وفي المعلمين الأكفاء حيث لا تيسر لها القدرة على جمعهم وتدريبهم بالامكانيات المتاحة وكذلك تدريب المهندسين والأطباء والمحامين والعمال والمزارعين وغيرهم من الفئات الأخرى.. ومن ناحية أخرى فبامكان التلفزيون أن يقدم برامج تعليمية موجهة لكافة فئات الدارسين سواء كان ذلك داخل أو خارج المدرسة.

ولا بد من الاشارة هنا الى التفريق بين تسمية البرنامج وعلاقته بمضمون الوسيلة. فقد يكون هذا المضمون تعليمياً أو ثقافياً. فالمضمون التعليمي يوضع على أساس منهج تعليمي ثابت لغرض تحقيق أهداف تعليمية محددة. أما المضمون الثقافي فيكون عادة مضموناً عاماً يقصد به توجيه معلومات وخبرات عامة وغير محددة بمنهاج معين ولا بفئة خاصة من الناس.

والأمر الذي يجعل التلفزيون ذا أهمية خاصة في التعليم يرجع الى قدرته على الاتصال بجماهير واسعة من الناس من ناحية ومن ناحية أخرى فانه يعتمد على استخدام أحسن الكفاءات في تقديم برامجه التعليمية. وهذا مايدعو الى ضرورة الالتفات الى أن العملية التعليمية التي تطبق بالطرق المعتادة تحتم دائماً انتظام الدارسين بفصل معين واخضاعهم لنظام وأسلوب يتسم بالقيود مما يدعو الى ارتباك الحضور وازدياد في نسبة التسرب.. والتلفزيون في مثل هذه الحالة سوف لا تقتصر فائدته على الدارسين في الفصل فحسب بل لكل الذين يكونون على مقربة من جهاز التلفزيون ولديهم الاستعداد والرغبة في التعلم بعيدين عن قيود الفصل وتحديداته.

ان وجود بعض الخصائص المفيدة والمميزة للتلفزيون لاينبغي أن تنسينا أو تجعلنا نهمل الاستفادة من الاذاعة في العديد من المجالات التعليمية.. فعلى الرغم من اعتماد الاذاعة على الكلمة المنطوقة فان تأثيرها وفاعليتها ومدى استيعابها يتوقف الى حد كبير على امكانية اعدادها اعداداً اذاعياً مناسباً وعلى اسلوب اخراجها وتقديمها. هذا بالاضافة الى أن الاذاعة مازالت تعتبر وسيلة جماهيرية أوسع من التلفزيون وأنها تصل إلى الكثير من المناطق القروية النائية أو المناطق المعزولة والتي لم يتيسر للتلفزيون الوصول اليها بعد، كما أن الراديو أرخص ثمناً وموفور بشكل يفوق الحالة بالنسبة للتلفزيون.

* * *

ويمكن تلخيص فوائد وحدود وسائل الاتصال الجماهيرية بما يلي:

فوائدها:

١ ــ تقدم وسائل الاتصال خبرات وتجارب واسعة الأمر الذي لايمكن تحقيقه بأية طريقة أخرى.

٢ ــ تساعد وسائل الاتصال على تقديم المعلومات والتجارب بصورة فورية أحياناً أو الايحاء بالفورية أحياناً أخرى ، كما تؤدي الى الاحساس بالألفة بين المادة والمتعلم.

٣ ــ ان وجود الصورة الى جانب الصوت في بعض وسائل الاتصال يقود الى تعلم مثمر وفعّال.

٤ ــ ان توفر عنصر الحركة في بعض وسائل الاتصال يساعد على تحقيق الواقعية و يقود الى تعلم أفضل.

٥ ــ ان وسائل الاتصال تستعمل أفضل القابليات المتخصصة في برامجها التعليمية ، الأمر الذي ييسر للمتعلمين أحسن فرص التعلم.

٦ ــ ان الشعور بالفورية في الارسال خصوصاً بالنسبة للتلفزيون يمكن أن يزيد من انتباه التلاميذ خلال العملية التعليمية.

٧ ــ تساعد وسائل الاتصال على نشر المعلومات العلمية والتجارية لمسافات بعيدة ولمجموعات كبيرة من المتعلمين.

٨ ــ لوسائل الاتصال امكانيات فنية تساعدها على التعبير بدقة عن المضمون العلمي وتقود الى إحداث التأثير المناسب لاثارة الانتباه والمتابعة مما يعتبر أمراً حيوياً لمتطلبات التعلم.

* * *

حدودها :

١ ــ تتطلب وسائل الاتصال امكانيات مادية وفنية و بشرية واسعة الأمر الذي يجعل التعلم عن طريقها عملية معقدة.

٢ ــ بعض وسائل الاتصال تعتمد على الاتصال اللغوي فقط كالراديو والصحافة والتعليم والمبرمج مما يجعل فوائدها محددة.

٣ ــ وسائل الاتصال أدوات تقدم موادها باتجاه واحد فليس بامكان معلم الفصل ولا

التلاميذ ضمان مبادلة الاتصال الفوري.

٤ ـ البرامج التعليمية المقدمة عن طريق هذه الوسائل هي مواد ثابتة ولا يمكن تعديلها بما يتلائم مع القدرات المختلفة لمتعلمين أو مراعاتها للفروق الفردية بينهم باستثناء مايقدمه التعليم المبرمج.

٥ ـ يتخذ محتوى البرامج شكلا موحداً ولا يمكن تكييفه لمختلف المواقف التعليمية في الصفوف الدراسية.

٦ ـ شاشة التلفزيون صغيرة نسبياً وهذه لا تصلح في الفصول الدراسية الكبيرة.

٧ ـ لايمكن اعادة كل البرنامج أو جزء منه اذا تطلبت عملية التعلم مثل هذه الاعادة.

* * *

وسائل الاتصال والتنمية الريفية :

ان عزلة الريف عن مراكز التحضر ونمط الحياة الاجتماعية والمهنية وارتفاع نسبة الامية وانتشار السكان في مناطق واسعة يهيء ظروفاً معقدة يصعب معها ايصال الخدمات. واتساعها ومتابعتها. هذا بالاضافة الى استحكام التقاليد والاعتقاد بالخرافات والتمسك بالقيم البالية.. كل ذلك يجعل الجهود والمحاولات المبذولة لتطوير الأوضاع الاجتماعية ورفع الكفاية الانتاجية في مثل هذه المناطق قليلة الفائدة وذات أثر محدود.. وقد يكون للاذاعة والتلفزيون دور فعال لتيسير المعرفة ولتحقيق الكثير من أهداف التطور والتنمية، فباستخدام التلفزيون بصورة خاصة ستتوفر فرص نادرة لادخال المفاهيم والقيم الجديدة وسيكون هنالك مجال واسع للتعلم والمتابعة. ومن أهم ماقد تقدمه الاذاعة والتلفزيون هو مساعدة الفلاح على حل الكثير من مشكلاته وتزويده بالخبرة المهنية واقناعه على استخدام المكينة وتدريبه على تشغيلها واستغلالها وفق أنسب الطرق لتطوير منتجاته الزراعية وتحسين أحواله المعاشية.. ومساعدته على استيعاب الطرق الصحية في مكافحة الأمراض والوقاية منها.. وتزويد المرأة بالمعلومات الخاصة بتدبير المنزل والعناية الصحية وتربية الطفل والمهارات المهنية الملائمة.. والاهتمام ببرامج تعليم الأطفال وتربيتهم.. هذه وغيرها من

موضوعات عديدة لابد وأن تلقى الكثير من الاهتمام من سكان الريف.

ان التعليم المباشر سواء كان على نطاق محو الأمية وتعليم الكبار في مختلف القطاعات أو كان على مستوى التعليم النظامي يعتبر من أهم المسئوليات التي ينبغي أن تفي بها المؤسسات المشرفة على أجهزة الاذاعة والتلفزيون نظراً لكثرة المشكلات التعليمية وصعوبة مواجهتها تحت الظروف والامكانيات المتوفرة.

والأمر الذي تجدر الاشارة اليه هو أن البث التلفزيوني للبرامج التعليمية الموجهة للمناطق الريفية بصورة خاصة لايمكن تحقيقها حالياً عن طريق الأجهزة القائمة، وذلك للأسباب التالية:

- **أولا:** عدم اتساع دائرة البث التلفزيوني لتغطية جميع المناطق الريفية على نطاق القطر وهذا ماهو قائم فعلا بالنسبة لجمهورية مصر العربية و ينطبق الى حد كبير على أكثر الدول العربية.
- **ثانياً:** عدم امكانية توفير الأجهزة التلفزيونية بنطاق واسع لسد احتياجات المناطق الريفية منها.
- **ثالثاً:** عدم توفر القوة الكهربائية في الكثير من القرى التي ستوجه لها البرامج التلفزيونية.. وأن توفير الأجهزة الترانزستور لابد وأن تتطلب إنفاقاً ومواصفات خاصة بهذا الخصوص.

وعليه فقد يكون من المناسب جداً استخدام طائرة الارسال (airborne) بحيث تحلق هذه الطائرة فوق جميع المناطق الريفية على نطاق القطر وفق برنامج يومي وجدول زمني شامل.. وعندما تحلق طائرة البث التلفزيوني فوق كل منطقة ريفية تبدأ بارسال البرامج المعدة خصيصاً لتلك المنطقة والفترة الترفيهية المخصصة لها.. وهكذا تواصل الطائرة اداء مهمتها حتى تغطي جميع المناطق الريفية في البلد.

ويمكن استعمال نفس الطائرة وفق برنامج خاص للقيام ببث البرامج التعليمية الموجهة للمدارس بنفس الشاكلة حتى تغطي جميع مناطق القطر. ان مهمة هذه الطائرة تختص

بعمليات البث فقط وليست فيها أي استعدادات انتاجية ولا بد من انتاج جميع البرامج التلفزيونية على أجهزة الفيديو في المحطة الأرضية الرئيسية وارسالها بالطائرة للقيام بمهمة بثها.. وهناك وسائل أخرى كاستعمال الأقمار الصناعية، وكثيراً ماتستعمل هذه الأقمار في بث البرامج التلفزيونية لمناطق واسعة، لقطر كبير أو عدد من الأقطار أو لقارة بأكملها.

* * *

تخطيط برامج الاذاعة والتلفزيون التعليمية :

قبل وضع التخطيط للبرامج التعليمية لابد من اجراء تنسيق شامل بين المؤسسات التعليمية التي تطلب البث والمؤسسات الأخرى في القطاعات المختلفة والتي لديها برامج تدريبية أو تعليمية خاصة بالكبار من جهة وبين مؤسسة الاذاعة والتلفزيون والمؤسسات الأخرى كالسينما والمسرح والوسائل التعليمية من جهة أخرى، وذلك لحصر المسئوليات بصورة دقيقة وتحديد اتجاهات العمل ومناشطه.

والخطة الشاملة لانتاج برامج الاذاعة والتلفزيون التعليمية ينبغي أن تتضمن الجوانب التالية:

- **أولا** : وضع جدول أعمال متكامل يشمل كل تفاصيل العمل والانتاج وفق مواعيد محددة والسير بموجبه.
- **ثانياً** : اجراء المسوح والدراسات الميدانية لكل منطقة من المناطق التي سيوجه اليها البث وذلك للتعرف على عينات من الجمهور الذي ستعد له البرامج من ناحية العمر والجنس والمهنة. ومن ناحية خصائصه النفسية والاجتماعية ومن ناحية رغباته وميوله واتجاهاته لتكوين صورة واضحة عن الجمهور الذي سنتعامل معه.
- **ثالثاً** : دراسة البيئة والتعرف على خصائصها واحتياجاتها ومشكلاتها من جميع النواحي الاقتصادية والاجتماعية للتركيز على المشكلات التي ينبغي تناولها ومعالجتها.

- رابعاً : تحديد أهداف كل برنامج بكل دقة وامعان على أن تنبع هذه الأهداف من البيئة ومشكلاتها وعلى أساس احتياجات الفرد والمجموعة ومتطلباتها وأن تبتعد عن الشمول والعمومية بقصد الانتشار الواسع.
- خامساً : بناء المضمون بناء علمياً وفنياً بحيث يتميز بقدرته على الاقناع وأن يناسب فنياً تقنيات الوسيلة وخصائصها ومميزاتها وقدرتها على التأثير.
- سادساً : الاهتمام بتدريب الرواد أو المعلمين أو المشرفين في مراكز الاستقبال تدريباً مهنياً يتناسب ومتطلبات الاستفادة من التلفزيون استفادة عميقة وتفهم أسلوب تقديم البرامج التعليمية وطرق استغلالها على أحسن وجه.
- سابعاً : اعداد مرشد المعلم بحيث يتضمن كل درس من الدروس التلفزيونية بالتفصيل وأسلوب الاستفادة من البرنامج التلفزيوني استفادة واسعة.
- ثامناً : وضع ادوات التقويم وتحديد اسلوب التطبيق ومراحله بحيث تشمل قياس الاتجاهات ومستوى التحصيل في كل مادة من المواد التعليمية التي تقدمها وسائل الاتصال.
- تاسعاً : الاهتمام والمتابعة ودراسة احتياجاتها وتنفيذها وفق خطة موضوعة.

ان عمليات التعليم والتدريب على كافة المستويات وفي مختلف القطاعات لم تعد مسئولية وزارة واحدة ولا مؤسسة واحدة لجسامة المسئولية وضخامة التكلفة، ولا بد من أن تتضافر كل الجهود وأن تستغل كل الامكانيات لضمان التطور وتحقيق أهداف التنمية الشاملة.



المحور التاسع

الإمكانات التربوية

لوسائل الاتصال الحديثة

البحث الأول : الإمكانات التربوية لوسائل الاتصال والإعلام الحديث

مترجم عن كتاب « أصوات متعددة - عالم واحد »

اليونسكو - باريس ١٩٨١م .

البحث الثاني : الاتصال بين الناس وبين الثقافات

مشروع الخطة متوسطة الأجل

١٩٨٤ - ١٩٨٩م - اليونسكو

البحث الثالث : التلفزيون أداة جديدة في التعليم

الدكتور عبد الجبار ولي

البحث الأول

الإمكانات التربوية لوسائل الاتصال والإعلام الحديث

مترجم عن كتاب « أصوات متعددة ـ عالم واحد »

اليونسكو ـ باريس ١٩٨١م .

الامكانات التربوية لوسائل الاتصال والاعلام الحديث

مترجم عن كتاب « أصوات متعددة ـ عالم واحد »

اليونسكو ـ باريس ١٩٨١م .

ان النمو السريع في وسائل الاتصال في أغلب بلدان العالم، والتوسع الكبير في استخدام أدوات الاتصال الجماهيري، وخاصة مايتعلق منها بالاتصال السمعي والبصري بالاضافة الى تقدم نظم المعلومات (الاعلاميات)، فتح آفاقاً جديدة وضاعف من الروابط بين التعليم والاتصال. وتشير معطيات الواقع الى أنه توجد زيادة ملحوظة في القدرة التربوية لوسائل الاتصال والاعلام. وقد استطاعت هذه الوسائل بما يكمن فيها من قدرة ــ أو قيمة ــ تربوية متزايدة خلق «بيئة تعليمية» وأصبحت أداة وموضوعاً للتربية في الوقت الذي أخذ فيه التعليم النظامي يفقد احتكاره لهذه التربية وما يتصل بها من معرفة. ومن ناحية أخرى يعتبر «التعليم» أداة هامة في تنمية قدرة الأفراد على الاتصال والافادة من عملية الأخذ والعطاء فيما بينهم. وعلى هذا الأساس تنمو العلاقة المتبادلة بين «الاتصال» و«التعليم».

ان القيمة التربوية للاعلام والاتصال وتأثيرها على النمو العقلي للفرد ذات أهمية بالغة في نظر كثير من المفكرين والباحثين والحكام، خاصة في بلدان العالم الثالث. فالمدرسة عند العديد من الرجال والنساء والأطفال في تلك البلدان تكاد تنحصر في وسائل الاعلام (الراديو والتلفزيون) وذلك رغم هزال ماتقدمه هذه لهم من عناصر ومادة تعليمية. و يكفي أن نشير هنا الى المضمون التربوي، أو بالاحرى غير التربوي و«ضد الاجتماعي» للرسائل والأنباء التي تبث عبر العالم. ولا يمكننا بأي حال من الأحوال أن نتجاهل الأثر التربوي بمعناه

الواسع ــ وليس فقط بالمعنى الضيق للتعليم ــ لوسائل الاعلام والاتصال بصفة عامة، حتى في تلك الحالات التي لايحصل فيها محتوى الرسالة أو المعلومة أي طابع تربوي. فالدور التربوي والاجتماعي للاعلام والاتصال، يفرض عليهما تلبية احتياجات النمو في المجتمع الذي يوجد فيه، وخدمة «الصالح الاجتماعي» قدر الامكان.

وفي نفس الوقت فرض الوجود المتميز للاتصال في المجتمع الحديث ظهور «اطار جديد للشخصية» ذي طابع تربوي قوي. فاغراق الأفراد في كمية هائلة من المعلومات وتدفق سيول الأنباء وامتدادها الى قطاعات اجتماعية وجغرافية جديدة أوجد انطباعاً مؤداه أن الوصول الى المعرفة قد صار حراً، وأن المسافات الاجتماعية بين الناس يمكن أن تزول، وأن الأسرار الفنية والمهنية يمكن أن يسقط الحجاب عنها.

وتكشف المفاهيم الجديدة مثل «حضارة الفيديو» و«التعليم الموازي» و«المجتمع المضبوط بالحاسبات» و«القرية الشاملة» عن الوعي المتنامي بأن البيئة التقنية تخلق نمطاً مستديماً لعرض الأنباء والوصول الى المعرفة. و يوجد كثير من الكلام الآن عن ظهور «انسان جديد» قادر ــ بدرجات متفاوتة ــ على التشكل واعادة التشكل كل يوم، من حيث عادات تفكيره واتجاهاته الناقدة ومهاراته الفنية، بواسطة بيئته.

ثم أن المعرفة التي تقدم وتتراكم يومياً عن طريق وسائل الاعلام المختلفة أقرب الى لون من «الفسيفساء» أو «الموزايك» المختلف تماماً عن المقولات الفكرية الكلاسيكية أو الدارجة. ومع عدم انكارها للقيمة الضمنية أو العلنية للمعلومات المتراكمة بهذه الصورة، فانه ليس من المبالغة القول هنا على أن طابع الفوضى الذي يغلب على الأنباء التي تقدم، واعطاء الأولوية لما هو تافه ومثير منها يضاعف من الضوضاء والصخب على حساب الحقيقة والجوهر.

يضاف الى هذا أن الاتصال الجماهيري يقوي الأنظمة الرمزية الشائعة و يثريها بتعبيره عنها وتفسيرها بطرق جديدة. وهو بعمله هذا يعزز «القولبة» و يرسي دعائم «التقنين» أو «التنميط» الفكري في الوقت الذي يضعف فيه الخصائص الذاتية والمميزة للجماعات..

لقد قطعت محطات الاذاعة والتلفزة في عدد كبير من البلدان شوطاً في اعداد وتقديم

برامج تربوية مفيدة ومبتكرة، بعضها للتعليم النظامي في المدارس (بهدف تكملة واثراء مناهج الدراسة في المدارس والجامعات) وبعضها «للتعليم غير النظامي» (وبخاصة للفلاحين، والكبار والفئات التي تحتاج الى معارف أو مهارات فنية). أفردت بعض الدول، المتقدمة والنامية على السواء، قنوات في الاذاعة والتلفزة لبث مثل هذه البرامج، في حين خصصت دول اخرى ساعات في اذاعاتها وبثها التلفزيوني لتقديم برامج ذات مرام تربوية أو متعلقة بالتكوين والتدريب المهني.

ويشترك عادة في اعداد هذه البرامج مربون واعلاميون. وعندما ينعدم هذا التعاون تظهر له آثار سلبية على طبيعة الاعلام التربوي واسلوبه.

ان الانتشار الفجائي لاستخدام تكنولوجيات الاعلام لأغراض تربوية قد أدى في البداية الى تحليل النتائج والآثار والتأثير المباشر لمثيرات متعددة على الأفراد والجماعات وأدى الى مناقشات حول «التأثير التربوي» من منظور ميكانيكي (فعل ورد فعل) لوسائل الاعلام على النمو المعرفي وأنماط السلوك. واليوم ظهر اتجاه أكثر عمقاً وشمولاً في التحليل كشف عن نتيجة مؤداها أن الاعلام جزء من مجموعة أوسع من المؤثرات البيئية المتغيرة التي تسهم في التغيير بصورة تدريجية، وبالتالي فان تأثير الأجهزة التكنولوجية تختلف حسب الظروف النفسية والفكرية والاجتماعية والثقافية للأفراد الذين يتعرضون لها..

وأخيراً لقد اضطرت المدارس والجامعات في جميع المجتمعات أن تتنازل بالفعل عن احتكارها «للعمل التربوي» وصارت وسائل الاتصال والاعلام تضطلع بكثير من الاعباء التي كانت تقوم بها تلك المدارس والجامعات، وقد أدى هذا الى المطالبة باعادة التفكير في وظيفة المدرسة.

لقد بقيت المدرسة حتى أوائل هذا القرن، حتى في المجتمعات الصناعية، المصدر الأول للمعرفة، وبقي معها المدرس «الموزع الشرعي» لهذه المعرفة. واعتمد الفرد نتيجة لذلك على المدرسة كمصدر لمعرفة العالم ولتنمية قدرته على السيطرة على أنماط من السلوك تمكنه من أن يحتل مكانه فيه. أما اليوم فان أغلبية المجتمعات تشهد تنافساً مكشوفاً أو مستتراً بين النظامين التربوي والاعلامي. وهذا التنافس يولد تناقضات بل صعوبات خطيرة في عقل

الانسان. فالنظام التربوي، يقوم على قيم النظام والطريقة، وعلى البرمجة (المقررات المنضبطة)، وعلى المجهود الشخصي والتركيز، وعلى المنافسة، وهو بهذا يتعارض مع نظام الاتصال الذي يهتم بالجديد وبالموضوعات المتعددة ويقدم مايسهل فهمه، ويعكس الاضطراب في العالم، وينمي قيم اللذة والمتعة. هذا التناقض مقبول في الدول الغنية حيث تسود قاعدة البذخ والاسراف لكنه لايناسب ظروف الدول النامية، ومع هذا، فان وسائل الاتصال والاعلام ـ في واقعها ـ امكانية كبيرة وطاقة ضخمة بغير نظير في نقل المعارف والمعلومات في المجتمعات جميعاً.

ونعود الى المدرسة لنجد وظيفتها ابستمولوجية (معرفية) بصورة ما. هذه الوظيفة تتمثل في تركيب وتحليل ودمج المعرفة والمعطيات المشتقة من الخبرة. وفي فهم اللغات التي تصف الكون وتفسره. لكن المدرسة ـ من ناحية أخرى ـ «دالة» اتصال بدرجة ما: فالتعليم أو التدريس هو في أساسه عملية نقل الاشارات والتعامل معها والعمل بمقتضاها. واذا كانت مدرسة اليوم تعلم أبناءها كيف يستخدمون لغة الكلام، فانها تميل الى اهمال أشكال الاتصال الأخرى، من تعبير جسدي ورسم وتصوير، وبذلك يبقى نظام الاتصال الجماهيري متحفظاً عملياً «بلغة الصورة».

والمدرسة مفروض فيها أن تنمي قدرة الفرد على تحويل الرسالة الى معنى، بايجاد تعبير ملائم لمفهوم ما أولا وقبل كل شيء. فاذا لم يكن للرسالة معنى من هذا النوع، فانها تؤدي الى معنى ما أو مجموعة من المعاني. وينشأ المعنى عادة في عقل من يتلقى الرسالة في ضوء الخبرة التي سبق له الحصول عليها. وبذلك تصبح اللغة والخبرة اتصال. ووظيفة التعليم ـ وبخاصة التعليم الموازي وغير النظامي ـ هي مساعدة المتعلم على تكوين المعاني لا تلقنها أو الحصول عليها. وهنا يكمن الطريق الوحيد الى المسئولية والتسامح والوعي الاجتماعي والاستمتاع بالنشاط الابتكاري فضلا عن لذة الاتصال.

وتتخذ الجهود من أجل التوازن بين التعليم والاتصال أو الاعلام أشكالا مختلفة: فالبعض ينظر الى وسائل الاتصال على أنها مصدر للمعرفة المعاصرة، في حين ينصرف التعليم الى نقل التراث والتقاليد المتراكمة عبر الأجيال. بيد أن البعض الآخر يحبذ قيام

المدرسة بتكريس جهودها لزيادة الوعي الاجتماعي السليم عند الأفراد، واعدادهم لشغل مناصب مسئولة، وللاسهام في التنمية الاقتصادية للأمة، في حين يضع الاعلام نفسة في خدمة الترويح وملء وقت الفراغ الى جانب تشجيع التبادل والتفاهم الدولي. وهناك من يرى أنه على المدرسة، مقابل الجلبة والضوضاء التي يثيرها الاعلام، أن تكون ملاذاً أميناً يتيح الهدوء والتأمل، والتدريب العقلي والتكامل. أخيراً، يحث البعض نظم التعليم على الاهتمام بتنظيم المعلومات التي تبثها شبكات الاعلام بطريقة عشوائية في كل اتجاه مادامت هذه النظم ترتكز فعلا على مجموعة من القيم والطرائق التي تعلم الفرد كيف يختار الأساسيات والأصول أو باختصار كيف يتعلم. ومثل هذه التوجهات تفرض على المدرسة اعتماد استراتيجيات جديدة للتعليم تضع في حسابها الخبرات العملية التي يكتسبها الأفراد من مصادر أخرى.

و يبدو أن اعادة توظيف الوظائف بين الاعلام والتعليم لم تصبح بعد موضوعاً لسياسة مرسومة واضحة. فكلا النظامين لايزال يميل الى الابتعاد عن الآخر ولا يتفاوض الا من مركز قوته.

ومن البديهي أن كل جهد في اتجاه تحقيق تعاون أو تكامل بين النظامين يستوجب اعادة تدريب وتأهيل جميع فئات ومستويات رجال التعليم لكي يصبحوا قادرين على الاضطلاع بأدوارهم الجديدة، كما يستوجب انفتاحاً حقيقياً للاعلاميين على قضايا التربية.

وتحاول المؤسسات التعليمية — في الواقع — وضع جميع أشكال الاتصال أو الاعلام الحديثة تحت رايتها، متخذة في ذلك ماتشاء من قرارات واختيارات وقد أخذت بعض الدول مبادرتها لادخال المعارف والمهارات المتصلة بالاعلام — و بخاصة الصحف — في مدارسها الابتدائية والثانوية. وتستهدف المبادرة تعليم النشء كيف يستجيبون استجابة ناقدة للاعلام وكيف يختارون مادة قراءاتهم و برامجهم ونشاطاتهم وقت فراغهم — وخاصة تلك التي تتعلق بالتلفزيون — آخذين في الاعتبار معايير كيفية وثقافية. وهناك تجارب أخرى بغير حصر في الاتجاه ولنفس الغرض في مختلف مراحل التعليم في انحاء العالم.

ومن الملاحظ أن حملات تربوية قائمة على استخدام وسائل الاعلام في التعليم قد

بالغت في رسم أهدافها في الوقت الذي استهانت فيه بالمشكلات والتعقيدات والضخامة المرتبطة بالأجهزة واستخدامها. و يظهر هذه الأ يام اهتمام جديد باستخدام تقنيات أكثر بساطة وخفة في التخزين والتوزيع (أجهزة ارسال للاذاعة المحلية، أجهزة تسجيل، كاميرات فيديو يمكن حملها .. الخ)، ومع هذا فان عدم وجود سياسة ثقافية مستقرة أو منسقة مع جمود الاستراتيجيات التربو ية يقلل من قيمة استخدام وسائل الا تصال إستخداماً فعالا.

ان الوزن المتصاعد للاعلام في المجتمع يفرض على النظم التربو ية الاضطلاع بمسئولية جديدة: ألا وهي تعليم وتدريب كل فرد على حسن استخدام وسائل وأجهزة الاعلام، مع التنبيه في نفس الوقت الى أخطار ماتقدمه هذه الوسائل ـــ سمعية كانت أم بصرية أم هما معاً ـــ من معارف زائفة والى أخطار الوهم بقوة الاعلاميات، والمطلوب هنا هو ايجاد تر بية عمادها النقد. قادرة على أن تحرر الفرد من الانبهار بالتكنولوجيا، وأن تجعله أكثر ايجابية وترفعاً عن منطق السهولة. وأكثر وعياً ومسئولية في انتقاء منتجات العملية الاعلامية.

لقد أصبح من المسلم به الآن أن التطور الكيفي للصحافة و برامج الاذاعة والتلفزة رهن بوجود مثل هذا النوع من التربية أو التعليم. عندئذ يمكن القول بأن مختلف المؤسسات التربو ية ـــ النظامية وغير النظامية ـــ تمهد الطريق لايجاد عالم مثالي يكون فيه الا تصال قسمة مشتركة و يكون فيه كل فرد منتجاً للمعلومات مثلما هو مستهلك لها في نفس الوقت.

وأخيراً فان أهم وأخطر جانب في قضية الترابط والاعتماد المتبادل بين الاعلام والتعليم هو أن تصبح عملية التعلم في جميع المراحل والمستو يات خبرة في الا تصال وفي العلاقات الانسانية بالنسبة للتلاميذ وفي الأخذ والعطاء والترابط، بدلا من أن تقتصر على عملية نقل في اتجاه واحد للمعرفة. ان عملية التعليم ينبغي أن تصبح أداة لتحطيم الحواجز بين الأفراد والطبقات والجماعات والأمم. وهذه خير مساهمة يمكن أن تقدمها المعرفة والخبرات في ميدان الا تصال لا ثراء التعليم والتكو ين (التدريب) والتربية. وما المضمون الحقيقي للتعليم والاعلام الا التبادل والتعاطي والتفاعل الاجتماعي في صور رمزية.

ان التعليم أجلّ وأقلّ من الا تصال (أو الاعلام) فهو ـــ أي التعليم ـــ اذا غاب أو انعدم دامت الأمية و وجعل قدرات الا تصال ضئيلة. أما التوسع في التعليم فيوفر الأساس

لنمو الاتصال. وفي كل حوار حول ضرورة علاج مايعاني منه الاتصال من خلل لايمكنه أن يتجاهل أهمية تعميم التعليم وتحسين نوعيته وفرصه في هذا العلاج. كذلك فان مناقشة قصور الاتصال (أو الاعلام) في الدول النامية لابد وألا يغفل قدرة التعليم كعامل في التنمية البشرية ونقل التكنولوجيا. و بالمثل فانه اذا كان للمشاركة الشعبية أن تصبح حقيقة في ميدان الاتصال والاعلام، فان قدرة التعليم والتكوين (التدريب) ينبغي أن تكون واضحة ومفهومة في أذهان من يدعون للقيام بدور أكبر في «نظام الاعلام» سواء مشاركين أم مستهلكين أو مسئولين ومتخذي قرارات في كل مجالات الاعلام وعلى كل المستويات.

هذه العلاقات المتنامية بين الاعلام والتعليم تدفعنا الى أن نبحث كيفية جعلها أكثر ايجابية وأعظم فائدة. ومع هذا يظل من الضروري أن نأخذ في الاعتبار الطبيعة الخاصة لكل من العمليتين. فالتربية بطبيعتها لايمكنها أن تتجاهل السلطة أو التقاليد أو نقل القيم الثقافية الموروثة عن الماضي. ومع هذا فانها مطالبة اليوم بأن تؤدي وظيفتها في عالم تتناقص طاعته للسلطة واحترامه للتقاليد. عالم يزداد وعياً بمسؤوليته في ابتكار مستقبل جديد. ان المهمة الأساسية للمدرسة هي أن تعلم النشء ماهية العالم اليوم وهذا يعني رؤية مشتقة من الماضي. أما الاتصال (أو الاعلام) فيتجه بطبيعته نحو التحديث ونحو تهيئة الأفراد للمعيشة في عالم يتشكل من جديد ومهمته بالدرجة الاولى هو اكتشاف امكانات أو قابليات اجتماعية لم تكن معروفة أو مستخدمة من قبل. وضمن هذا الاطار يتم تشجيع الأفراد والجماعات والمجتمعات على صنع قيمهم وثقافاتهم. ومسئولية التعليم هي أن يذكرهم بأنه لايمكنهم القيام بهذا العمل الكبير الا اذا تزودوا بالمعارف والأفكار.



البحث الثاني

الاتصال بين الناس وبين الثقافات

مشروع الخطة متوسطة الأجل

١٩٨٤ ـ ١٩٨٩م ـ اليونسكو

الاتصال بين الناس و بين الثقافات

مشروع الخطة متوسطة الأجل

١٩٨٤ - ١٩٨٩م - اليونسكو

الاتصال بين الناس و بين الثقافات :

١ ــ اذا كان المحيط الحيوي يبدو من الآن فصاعداً كحيز فضائي موحد بالنسبة لمجموع النوع البشري الذي تقع على عاتقه جماعياً مسئولية حماية هذا المحيط وتنظيمه، فانه يتضح أيضاً أكثر فأكثر أن التطورات الحديثة العهد أدت الى توحيد متزايد للعالم بوصفه مكاناً للاتصال والتبادل بين البشر و بين الثقافات.

٢ ــ وقد اقيمت شبكات اتصال عديدة مع انتشار تكنولوجيات الانتاج والادارة والتنظيم في كل انحاء العالم، والتداول المكثف للمنتجات والناس، وازدهار الاتصالات السلكية واللاسلكية ومعالجة المعلومات، وتكاثر الرسائل التي تنشرها وسائل الاتصال الجماهيرية على سطح كوكبنا بأسره. و يلتقي الناس بصورة متزايدة في حياتهم اليومية بثقافات أخرى، و يكتشفون قيماً مغايرة، و يلاحظون مواقف غير مألوفة لهم، و بذلك يتعرفون على انسانية متعددة الوجوه. ومع انتشار الاذاعات اللاسلكية المرئية عن طريق التوابع الصناعية مباشرة، سيصبح العالم عما قريب مجالا مفتوحاً تماماً يمكن نشر المعارف فيه على نطاق واسع و يغدو فيه اقتحام الآخرين للحياة الخاصة ظاهرة دائمة و ينفذ الى أكثر المساكن تواضعاً. وهذا تطور لايمكن بعد قياس جميع آثاره، ولكن يبدو من الضروري الاستعداد له منذ الآن لأنه سيكون له تأثير كبير في حياة الشعوب وفي العلاقات الدولية.

٣ ـ وترتبط التحولات الجارية والانقلابات المنتظرة مستقبلا في مجال الاتصال والاعلام، ليس فقط بتطوير تكنولوجيات جديدة معينة، بل أيضاً بالقوة الهائلة والامكانيات الخاصة التي يهيئها اجتماعها عندما تنضاف الى بعضها البعض، غير أن هذه التحولات تؤدي كذلك الى اضفاء أبعاد جديدة على البحوث التي تجرى عن الاتصال والاعلام، بوصفهما عاملين أساسيين للتغيير في حياة مختلف المجتمعات، وعن الفرص التي تتيحها للناس والمشكلات التي قد تثيرها في وجههم.

٤ ـ اننا نواجه في الوقت الراهن حركة تلاق، بدأت بالفعل الى حد بعيد، غير أنه ينتظر أن تتزايد بلا شك في الأعوام القادمة، بين التكنولوجيات المستندة خاصة الى استخدام الترقيم الثنائي وتحسين أشباه الموصلات واستخدام الفضاء خارج الغلاف الجوي، وضبط وسائل ارسال جديدة، وتدخل هذه التكنولوجيات تغييرات شاملة في مختلف الوظائف المتعلقة بالاعلام فامكانيات تخزين البيانات والأصوات والصور تتحسن بفضل ذاكرات الحاسبات الألكترونية وأسطوانات الفيديو، وتتزايد طاقات المعالجة والحساب بمعدلات ضخمة جداً بفضل أجهزة المعالجة الدقيقة، وتتزايد امكانيات الارسال عبر الفضاء بفضل التوابع الصناعية للاتصال، وعلى سطح الأرض أو تحت البحار مع استخدام الموجات ذات التردد الفائق أو الألياف البصرية، وأخيراً يكتسب جميع البيانات أبعاداً جديدة بفضل تقنيات الاستكشاف عن بعد. و يؤدي الربط بين تكنولوجيات معالجة المعلومات وتكنولوجيات الاتصال الى انشاء شبكات معقدة والربط بينهما، مما يتيح معالجة المعلومات ونقلها فوراً، بالوقت الحقيقي.

٥ ـ وتسهم هذه التكنولوجيات في تغيير المجتمعات وتوجيه تطورها بصورة مطردة نحو المزيد من التعقيد. والواقع أنه يمكن اعتبار الاتصال والاعلام بمثابة الجهاز العصبي للمجتمعات المعاصرة، فلا غنى عنهما لأنشطتها لاسيما الأنشطة الاقتصادية، وهما يلعبان دوراً اساسياً في المعاملات المالية والأنشطة المصرفية، وفي تنمية المبادلات التجارية، والمواصلات البرية والملاحة البحرية والجوية، وفي تطوير نظم الرعاية الصحية أو الادارة العامة وكذلك النظم العسكرية. فكل سلطة سياسية تقف

بالضرورة في قلب نظام معقد من الاتصال والاعلام، اذ تتطلب القرارات على نحو متزايد أن تؤخذ في الاعتبار معلومات يتزايد عددها أبداً وتتجدد باطراد، ومن جهة أخرى، تحتاج كل سياسة الى شرح وتعليق لكي تحظى بالقبول.

٦ ــ واذا فهم الاتصال والاعلام بأوسع معانيهما، أي بوصفهما مجموعات من أنشطة استخدام الاشارات والرموز، فانهما يصبحان في حد ذاتهما قطاع النشاط الأوسع نطاقاً في بعض المجتمعات. وتكتسب صناعات الاتصال والاعلام في بعض البلاد وزناً اقتصادياً يصل الى حد أن تصبح الصناعات الغالبة وأن تحل مكان الصناعات الثقيلة والتحويلية بوصفها العنصر الرئيسي لتكوين الناتج القومي. ولذلك يرى البعض أن اقتصاد الغد سيكون اقتصاداً قائماً أساساً على المعلومات، وأن المعلومات بسبيلها الى أن تصبح المورد الرئيسي الذي ينتظر أن يؤدي دوراً رئيسياً، بل وأكثر حسماً من دور الموارد الأولية والطاقة.

٧ ــ ان الأهمية المتزايدة للاتصال والاعلام ومدى الانقلابات التي يحدثانها في حياة المجتمعات، يؤديان الى تقدير أفضل لدورهما في تطوير المجتمعات.

٨ ــ هكذا تظهر آثار الاتصال والاعلام على التربية بصورة أكثر وضوحاً. فمن المعروف أنه ليس من النادر في بلاد معينة أن يتلقى الأطفال معلومات تذيعها الوسائل السمعية البصرية على امتداد فترة تقارب الفترة التي يقدم لهم فيها التعليم المدرسي. وبذلك فان المدرسة، بوصفها وسيلة لنقل المعارف، تجد نفسها في سياق يختلف كثيراً عما كان عليه في الماضي، فقد أصبحت الآن تواجه ضرورة تأمين نوع من «محو الأمية الجديدة» يحفز القدرة على انتقاء الرسائل الاعلامية وعلى تفسيرها بطريقة نقدية وتصنيف سيل المعلومات المتقطعة وغير المتجانسة في معارف منظمة ومترابطة ويمكن لوسائل الاعلام بدورها، أو ربما أمكن في المستقبل، أن تشكل أدوات ممتازة للتوعية والحفز والاعداد للتعلم. ومن جهة أخرى، أتاحت التكنولوجيات الجديدة اعداد مواد تعليمية كثيرة ترمي الى مضاعفة آثار أنشطة التدريب، ولا أشك أن استخدامها وما تحققه من مكاسب من حيث الزمن والعاملين والفعالية، وكذلك دور

معالجة المعلومات بوصفها دعامة و بوصفها موضوعاً للتعليم، تقع في صميم عملية التفكير في الآفاق المقبلة للأساليب والبرامج التربوية. والواقع أن هذه التحولات كلها كفيلة بأن تحدث انقلابات عميقة سواء في طبيعة الاحتياجات التربوية أو في الوسائل التي يمكن أن تستخدم في تلبيتها. وفي هذا دليل على أهميتها للمستقبل.

٩ ـ أما التنمية العلمية والتكنولوجية، فانها تتأثر الى حد بعيد بالنمو الكمي والنوعي في أدوات الاتصال والاعلام، سواء أكان ذلك بالنسبة لطاقة البحث والحساب، وتداول واستخدام المعلومات العلمية والتقنية الموجهة الى الأخصائيين والتي تنقل تراث المعارف المكتسبة، أم بالنسبة لتوعية عامة الجماهير بالعلم والتكنولوجيا ولازدهار ثقافة علمية وتكنولوجية.

١٠ ـ وقد أصبح التعبير الثقافي، الفردي والجماعي، مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بتنمية الصناعات الثقافية وهي الوسائل المفضلة لنشر المصنفات، ولكنها تشكل أيضاً، بصورة متزايدة، أدوات الابداع ذاته. ومن المؤكد أن إزدهار الصناعات الثقافية يتيح انتفاع السكان على نطاق أوسع و بسهولة أكثر بمختلف أشكال الحياة الثقافية، كما يتيح مضاعفة المبادلات بين الثقافات التي كانت حتى الآن تجهل بعضها بعضاً، إلا أنه ينزع أيضاً الى المساعدة على نوع من الافقار للممارسات الثقافية التي قد تقتصر على مايمكن أن نسميه استهلاكاً سلبياً. وفضلا عن ذلك فان طبيعة هذه الصناعات ذاتها تدفعها الى انتقاء المصنفات الأ يسر تداولا والتي يمكن أن تجد «أسواقاً» واسعة قدر المستطاع، و ينتج عن هذا نوع من التنميط للمنتجات الثقافية على الصعيد العالمي. غير أن الصناعات الثقافية يمكنها أن تؤدي دوراً أساسياً في الا ثراء المتبادل بين مختلف الثقافات. وقد تستخدم في تسيير ظهور ورواج أساليب جديدة للابداع والتعبير خاصة بأحدث التكنولوجيات. فاسطوانات الفيديو مثلا أو معالجة المعلومات أصبحت تشكل بالفعل أدوات للبحث الفني التجديدي الذي أتاح ظهور نماذج جديدة من الحكايات وأشكال جديدة تشكيلية أو موسيقية.

١١ ـ ونتيجة لتلاقي التكنولوجيات المختلفة التي تتداخل وتتشابك فيما بينها يبدو عالم

الاتصال والاعلام كوحدة متحركة ومعقدة وموجودة في كل مكان الى حد ما. وهي تتصل من قريب أو من بعيد، بأغلب جوانب حياة المجتمعات، ولهذا فان الفوارق الكبيرة التي تميز أوضاع مختلف البلاد فيما يتعلق بقدرتها على الاتصال والاعلام تعد أكثر خطورة. وتجد أقل البلاد حظاً، وخاصة البلاد النامية نفسها مفتقرة الى بعض من أكثر الوسائل فعالية للسيطرة على مختلف أوجه عملية التنمية. ولذلك فان تنمية الاتصال والاعلام في البلدان النامية، التي أصبحت ضرورتها الآن موضع توافق آراء المجتمع الدولي، مطلبٌ أساسيٌ من أجل الوصول إلى عالم أكثر عدالة وأكثر تكافلا ومن أجل ازدهار الديمقراطية في مختلف المجتمعات. واذا ما تمتعت البلدان النامية بقدرات أفضل للاتصال وللحصول على المعلومات والاعلام، فانها لن تستطيع فحسب أن تسمع صوتها على نحو أفضل في مجموعة الأمم، بل أنها ستتمكن من احراز مزيد من التقدم في مجال التعليم ــ ولاسيما فيما يتعلق بمكافحة الأمية ــ ومن تنمية قدراتها العلمية والتكنولوجية وتحسين نظمها الصحية والنهوض بالتنمية الريفية ومن مقاومة الكوارث الطبيعية بصورة أفضل. كما يمكن للاتصال والاعلام أن يكونا بالنسبة لهذه البلاد، كشأنهما بالنسبة لسائر البلاد، وسيلة لدعم الوحدة الوطنية وصون الذاتية الثقافية وتشجيع مشاركة السكان مشاركة متزايدة في التطورات الجارية.

١٢ ــ ومع ذلك ترتسم اشكاليتان محددتان في هذا العالم المعقد: اشكالية أجهزة الاعلام ــ وسائل الاعلام ــ التي تدور حول جمع الأنباء وتداولها ونشرها بين عامة الجمهور، واشكالية الاعلام المتخصص، لاسيما العلمي والتقني، التي تدور حول جمع وتداول ونشر البيانات الواقعية أو العددية أو الببليوغرافية الموجهة الى منتفعين متخصصين. ومن المؤكد أن نفس قنوات الارسال ونفس أدوات الاتصال يمكن أن تستخدم، مثلا، في تشغيل وكالات وأجهزة الأنباء، وتشغيل بنوك البيانات، الا أن اساليب فهم مضامينها تختلف فالرسالة في الحالة الأولى، وان كانت عن طريق وسيط، تعد إمتداداً للاتصال بين الأشخاص من حيث معاصرة الحدث، أما في الحالة الثانية فان الجهد المبذول يتناول استخدام أساليب وأدوات متنوعة تتيح تصنيف المعلومات

وتنظيمها بحيث تصبح قريبة المنال وصالحة للاستخدام في اللحظة المناسبة تلبية لمهام أو احتياجات معينة من أجل منتفع مرتقب: الباحث، المهندس، الاقتصادي، العربي، الخ.

١٣ ــ وبديهي أن الاشكاليتين مترابطتان، فوسائل الاعلام تلجأ بصورة متزايدة الى بنوك البيانات كما أن اسهامها قد يثرى هذه البنوك على مر الأيام عن طريق نوع من الترسيب الانتقائي. وفي المقابل يمكن لوسائل الاعلام أن تكون وسائل بالغة الفعالية لنشر المعلومات العلمية والتقنية بين المنتفعين المرتقبين.

١٤ ــ وتنطوي وسائل الاعلام من حيث جوهرها ذاته على علاقة موجهة، توصف أحياناً بأنها «رأسية» من المرسل الى المستقبل. ولذلك فان وسائل الاعلام كائنة ما كانت ــ صحافة، اذاعة، تلفزيون، سينما ــ يمكنها أن تمارس في كل مكان تأثيراً معيناً على القراء والمستمعين والمشاهدين. وقد يختلف في تقدير نطاق هذا التأثير وعمقه، فهل تشكل هذه الوسائل الأراء أو تحدد الأذواق الغالبة أو تغذي الخيال الجماعي أو أنها لا تعدو أن تكون تعبيراً عن روح العصر؟ ان الرسائل الاعلامية تنتشر، على أية حال، في نفس الاتجاه دائماً. ولذلك فان وسائل الاعلام في كل المجتمعات مثار نقاش لاينتهي بين الاخصائيين وجميع أشكال السلطة وموضع جدلية دائمة بين محاولة الاقناع والايضاح ومحاولة سبق توقعات الجماهير.

١٥ ــ غير أنه يضاف الى عدم التكافؤ الأساسي بين طرفي الاتصال عن طريق وسيط أنواع أخرى من عدم التكافؤ ترتبط بالبنى الوطنية والدولية كما شكلها التاريخ وكما لا تزال تتأثر بالنظم الاقتصادية والاجتماعية الغالبة. ذلك ان الاتصال مازال قوة غير موزعة توزيعاً سليماً، سواء على الصعيد الوطني أو الدولي.

١٦ ــ وكل بلد فيه المستبعدون والمحرومون من الاتصال الذين لايشاركون الا نادراً في اعداد مضامين الاعلام، ولا يصلون أبداً الى وسائل الاعلام لكي يدلوا بوجهات نظرهم و يعبروا عن مشكلاتهم. وبذلك تزداد الفجوة بين من يتخمون بالمعلومات ومن لايحصلون على مايكفي منها، في نفس الوقت الذي يزداد فيه اختلال التوازن

بين مرسلي المعلومات ومستقبليها. ومن المؤكد أن اختلال التوازن على الصعيد الدولي، في انتاج وتداول المعلومات والبرامج يؤثر أولا في العلاقات بين الشمال والجنوب، الا أنه يوجد أيضاً داخل كل منطقة من مناطق العالم الرئيسية بل وفي داخل كل بلد. وقد أصبحت ضرورة تخليص البلدان النامية من حالة التبعية التي مازالت ترزح فيها في مجال الاتصال، أمراً معترفاً به على نطاق واسع اليوم: ذلك أن ٨٠٪ من الأنباء التي توزع في العالم تأتي من البلاد الصناعية و١٠ الى ٣٠٪ فقط تتعلق بالبلدان النامية. و يعد هذا الاختلال في التوازن إمتداداً للاختلال الملحوظ في مجال توزيع بعض الكتب أو برامج الاذاعة والتلفزيون. ولاستمرار هذه الفوارق عواقب خطيرة، اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية، على أكثر البلاد حرماناً، كما أنه يشكل عقبة رئيسية أمام التعارف بين الشعوب وأمام تقدم التفاهم الدولي. فالبلاد التي تتمتع بطاقات كبيرة للانتاج والنشر كثيراً ماتنزع الى اهمال الثقافات الأخرى ولا تعرف منها الا ماهو عجيب وطريف. وكثيراً ماتصور الرسائل الاعلامية التي تبثها البلاد الصناعية الى البلدان النامية تلك البلدان في صورة مبسطة، وأحياناً مشوهة أو حتى غير صحيحة. و بذلك تستمر وتعزز أحياناً بعض القوالب والنعرات العرقية، بينما قد يدفع شعور بعدم الأمن الى تدابير تقييدية أو دفاعية في مواجهة مايعتبر تهديداً لمجتمعات معرضة للتأثر. وتظهر مخاوف مماثلة في عدد من البلاد الصناعية التي تدرك أنها أيضاً مدفوعة الى استهلاك برامج أغلبها أجنبي، ومما لاشك فيه أن الحد من هذه الفوارق عن طريق انشاء أجهزة اعلام خاصة بكل بلد، ولاسيما البلدان النامية، سيكون من نتيجته زيادة حرية تداول الرسائل وكثافتها، والمساهمة في تقديم هذه البلاد وفي تحقيق تفاهم دولي أوسع نطاقاً في نفس الوقت.

١٧ ــ وفيما يتعلق بالاعلام العلمي والتقني، توجد علاقة دائرية بين المرسل والمستقبل، فالمرسل يعالج المعلومات التي تسفر عنها البحوث الأساسية أو التطبيقية والأنشطة العلمية، دون أن يغيرها، و يدمجها في دائرة ارسال مناسبة (قاعدة أو بنك بيانات، مؤتمتة أو غير مؤتمتة، بطاقات مركز توثيق أو مكتبة متخصصة، مطبوعات). والمنتفع يمارس بحرية عملية الانتقاء من مجموعة المعلومات الموضوعة تحت تصرفه، ويحتفظ بما

يحتاجه من أجل تعميق معرفته بالموضوع الذي يعنيه و يوجه له بعد ذلك تحقيقاته أو أعماله، التي تولد بدورها معلومات جديدة. ولذلك فان المعلومات العلمية والتقنية تؤدي دوراً دافعاً في زيادة المعارف، وفي اكتساب المعرفة الدرامية الفنية والتمكن منهما، وتشكل المرافق والنظم المكلفة بمعالجة المعلومات ونشرها أداة أساسية لتنمية المجتمعات.

١٨ ــ ومازال حجم المعلومات وتنوعها المرتبط بالتقدم المستمر للمعرفة، في نمو مستمر، وتواجه جميع المجتمعات الحريصة على التقدم ضرورة تأمين عمل أجهزة تخزين المعلومات المتخصصة ومعالجتها ونشرها، ولاسيما المعلومات العلمية والتقنية. وتنمو نظم ومرافق المعلومات، خاصة في البلاد الصناعية، و يتمتع بعضها بوضع مميز، احتكاري في بعض الأحيان سواء فيما يتعلق بالمضامين التي تتولد في أكثر الأحيان عن الدراسات والبحوث التي تجري في هذه البلاد، أو فيما يتعلق بالوسائل التقنية للتخزين والنشر.

١٩ ــ و يتعين على العديد من البلاد التغلب على عقبات تقنية شتى وقيود من حيث التكلفة كي تتمكن من الانتفاع بالمعلومات. والمطلب الذي يفرض نفسه هو الانتفاع بحرية وفعالية أكبر بمعلومات أكثر ملاءمة. و ينبغي أن يتاح انتقال المعلومات دون عائق وأن يتمكن كل بلد من الحصول على البيانات المفيدة لتنميته. ولذلك يتعين، من جهة، تأمين توافق نظم المعلومات والربط بينها عبر العالم، ومن جهة أخرى العمل على أن تنشأ في جميع البلاد وعلى الصعيد الاقليمي بنى أساسية وشبكات و بنوك بيانات تتيح التمكن من جمع المعلومات اللازمة للأنشطة العلمية أو التكنولوجية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية. وأخيراً تهيئة الظروف التي تتيح انتفاعاً أكثر حرية بالمعلومات اللازمة لتقدم مختلف الشعوب.

٢٠ ــ وتوضح هذه الطائفة من الأفكار نطاق عالم الا تصال وتنوعه. فهو يبدو بصورة متزايدة وكأنه الموضع الذي تلتقي فيه حقائق هي جوهر المجتمعات المعاصرة ذاته: العلوم والتكنولوجيا والتعليم والثقافات. و ينحو الاعلام العلمي والتكنولوجي في

صوره الأكثر تخصصاً، الى التشابك مع عمليات نقل المعارف والتكنولوجيات، أما وسائل الاعلام، مقترنة بالصناعات الثقافية، فان دورها في مستقبل الثقافات يبدو اليوم حاسماً.

٢١ ــ وتنطوي تكنولوجيا الا تصال والاعلام الجديدة بالنسبة لجميع البلاد وخاصة البلاد النامية، على طاقات هائلة وتفتح آفاقاً لايمكن تقديرها. وتعد البلاد التي لايمكنها أن تستعين بها على نطاق واسع عرضة لأن تظل على هامش العالم و يظل سكانها بمنأى عن التيارات الرئيسية للحياة السياسية والاقتصادية والثقافية.

٢٢ ــ ولذلك يبدو من الأساس ازالة العقبات التي تحول دون انتفاع الناس والأمم بجميع مصادر المعلومات والتعبير مباشرة عن آرائهم الخاصة، ومن الأساس أيضاً تجنيب التشويهات التي تمس كرامة الشعوب واستقلالها. وفي هذا المنظور، يبدو من المهم تعزيز ازدهار كل أشكال الا تصال والاعلام في جميع البلاد، ولاسيما في البلدان النامية. وتشجيع البحوث والتطبيق العملي للتجديدات التي تتيح تطويعا أكثر مرونة للبنى والمضامين لمنتفعين متمايزين، واعداد معلومات تستدعي مشاركة أوسع نطاقاً من جانب السكان وتنوعاً متزايداً لصور التعبير الثقافية.

البحث الثالث

التلفزيون أداة جديدة في التعليم

الدكتور عبد الجبار ولي

خبير بالمركز العربي للتقنيات التربوية / دولة الكويت

التلفزيون أداة جديدة في التعليم

الدكتور عبد الجبار ولي
خبير بالمركز العربي للتقنيات التربوية / دولة الكويت

التلفزيون أداة جديدة في التعليم

لم يسبق لأداة تعليمية جديدة أن أثبتت قدرتها في جذب الانتباه الشديد وتحقيق دورها في التعليم بقدر ماحققه التلفزيون. وقد بدأ استخدامه كغيره من وسائل الاتصال الجماهيرية مثل الراديو والسينما في الترفيه وفي الأغراض التجارية ولم يبدأ استخدامه في ميدان التعليم الا حديثاً.

ويمكن أن نلمس السرعة التي انتشر بها استخدام التلفزيون في العالم «في خلال عشر سنوات زاد عدد الدول التي تستخدم التلفزيون من خمسة الى خمسين دولة وفي كل شهر يزداد عدد الدول التي تستعمل التلفزيون بشكل ملحوظ» .(١)

ومن غير شك فان التلفزيون يعتبر من أهم انجازات التكنولوجيا الحديثة فقد أصبح من الممكن الاتصال المسموع والمنظور بين الأماكن المترامية. فنحن الآن أكثر وعياً بأحداث العالم من أي وقت مضى، حيث يسّر التلفزيون تبادل المعلومات والثقافة بين الناس فقد كان من الصعب أن نتصور أنه رغم التقدم العلمي والتكنولوجي فان «حوالي ٧٠٪ من سكان العالم يعيشون في مائة دولة في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية يعانون العزلة لعدم توفر أبسط الوسائل لمعرفة الأحداث وهم في أماكنهم»(٢)

ومما يزيد في قيمة التلفزيون أن بعض القادة اعتبروه عاملا موجهاً كغيره من وسائل

الاتصال الجماهيرية لاحداث التطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وقد ظهرت هذه الحالة بوضوح وخاصة في الدول الناشئة حديثاً والتي تفتقر الى وسائل التقدم ومن ثم فانها في حاجة الى اصلاحات عاجلة.

ومع الزيادة المستمرة في سكان العالم فان أبعاد مشكلة الأمية قد خلقت اهتماماً عالمياً جديداً، ولا يقتصر الحل على توفير الفرص لتعلم القراءة والكتابة انما يتطلب الأمر زيادة الخبرات المهنية ليتمكن الفرد من تطوير مهارته وانتاجيته وكفاءته ومن اسهامه الفعال في التنمية هذا في الوقت الذي لا تستطيع فيه المصادر التعليمية المتاحة مواجهة التحديات القائمة وخاصة حين نعلم أن ٤٥٪ من سكان العالم ممن فوق الخامسة عشر سنة يجهلون كلية القراءة والكتابة. ومن ناحية أخرى فان الحاجة ملحة الى زيادة المدارس والأدوات والامكانيات لمواجهة الأعداد المتزايدة من الأطفال في سن التعليم المدرسي، وقد تسبب النقص الشديد في المعلمين الأكفاء في انخفاض مستوى ونوعية التعليم الأمر الذي حد من نشر التعليم في كل المناطق المحتاجة اليه. وقد أعلن الدكتور ستوادارد:

«في الوقت الذي نتطلع فيه الى توفير أعداد أكبر من المعلمين لسد حاجات المدارس فاننا في حاجة أيضاً الى رفع كفاءة هؤلاء المعلمين. ولعل ما يزيد المشكلة تعقيداً تزايد أعداد تلاميذ المدارس، هذا بالاضافة الى أعداد أخرى حرمت من التعليم و ينبغي لها التعلم، كما أصبحت المواد الدراسية أكثر تعقيداً وصعوبة عما مضى.

ومما يجعل الموقف أكثر صعوبة وتحدياً نقص أعداد المعلمين اللازمين للتعليم حتى في وضعه الحالي. ثم النقص في الأماكن التي يمارس فيها التعليم وأكثر من هذا فان مستلزمات التعليم أصبحت قديمة وغير مناسبة لاحتياجات برامج التعليم الحديثة، ووسط هذه الصور القائمة ظهر التلفزيون، ولكن الدور الذي يمكن أن يسهم به التلفزيون في عملية التعليم النظامي أو غير النظامي مازال في حاجة الى الوضوح والتحديد في الوقت الحاضر. وقد أعلن الدكتور توماس كلارك بولوك من جامعة نيو يورك أنه «قد وضح الآن جلياً أن التلفزيون يقدم أعظم فرصة للنهوض بالتعليم بعد استخدام الطباعة الآلية السريعة». ان هذه المقارنة تتسم بالاتزان والتعقل.»(٣)

إن الاهتمام والرغبة في التعليم بواسطة التلفزيون قد أوحى لبعض التربويين والعاملين في علم النفس أن ينظموا بحوثاً وتجارباً مفيدة للغاية. وبالاضافة الى ذلك فان تطبيق نتائج هذه البحوث على كل من الراشدين وتلاميذ المدارس قد زاد مجال الخبرة وفتح آفاقاً جديدة للتجربة والتطبيق بحيث تمكن المعلمون والتلاميذ من تقدير آثار التلفزيون وفهمهم لامكانياته ولحدوده. وتم الحصول على هذه النتائج سواء باستخدام التلفزيون ذي الدائرة المغلقة أو المفتوحة.

من أجل هذا فان الدول حديثة العهد بالتلفزيون تتبنى فكرة تخصيص برامج معينة لخدمة الأغراض التعليمية. و يظهر هذا الاتجاه بوضوح بين الدول النامية بوجه خاص، حيث فرص التعليم فيها محدودة بسبب ضعف الامكانيات التعليمية. وقد تم تطبيق عدد من البرامج لمواجهة حاجات الدارسين المختلفة.

وفي مجال تعليم الكبار فقد اتسع مجال التدريب بحيث يخدم الأميين في مجتمعاتهم، حيث امكانيات المدارس محدودة. ولما كانت معظم هذه البرامج تبث على قنوات التلفزيون ذي الدائرة المفتوحة فانه ينبغي تكييف الخدمات التعليمية بحيث تخدم الجماهير الواسعة بصرف النظر عن إنتظامهم في برنامج تعليمي معين.

وقد أعدت برامج أخرى لمعالجة مختلف المواد التعليمية وفقاً للمناهج المدرسية و يتلقى المعلمون فنون استخدام التلفزيون في برامج اعداد المعلمين قبل الخدمة وفي أثنائها، وأصبح لدى عدد من الجامعات والكليات في الكثير من بلدان العالم دائرة تلفزيونية مغلقة لتقديم مواد مختلفة ضمن خطتهم التعليمية.

ومن خلال تعاون هيئة اليونسكو وحماسها في هذا الميدان فان الاهتمام والرغبة في استخدام التلفزيون التعليمي قد زاد بدرجة ملموسة.

وقد كان نتيجة ذلك استجابة الدول في عمل جماعي الأمر الذي مكن مندوبي الوكالات الوطنية والدولية المتخصصة من عقد مؤتمرات لتبادل الخبرات بينهم حول قيمة التلفزيون التعليمية. وعلى سبيل المثال لا الحصر فقد قامت جامعة بيردو في الولايات المتحدة بعقد مؤتمر دولي للتلفزيون التعليمي في ٨ اكتوبر سنة ١٩٦١ واستضافت مؤسسة الراديو

والتلفزيون الايطالي (RAI) أعضاء الدول من منظمة اليونسكو في مؤتمر لدراسة التعليم بالراديو والتلفزيون بروما في ديسمبر ١٩٦١.

وفي طوكيو عقد مؤتمر آخر للتلفزيون المدرسي في ابريل سنة ١٩٦٤. وهكذا توالى انعقاد المؤتمرات الاقليمية والمحلية تباعاً في مناطق مختلفة من العالم.

وبذلك فتح استخدام التلفزيون في التعليم آفاقاً جديدة لتطوير التعليم وأبدت منظمة اليونسكو اهتماماً خاصاً نحو التوسع في سبيل الاستفادة من خدمات التلفزيون للنهوض بالحركة التعليمية في العالم.

* * *

التلفزيون وعملية التعلم :

لايعتبر استخدام التلفزيون اسلوباً تعليمياً بحد ذاته، ولكنه وسيلة من وسائل الاتصال التي تستخدم أسساً فنية معينة في تداخل وتكامل مع مستلزمات عملية التعلم.

يتيح التلفزيون كثيراً من التنويع في عملية التعلم والتعليم. ولكن استخدامه الفعال يقوم على نفس المبادىء الأساسية لعلم النفس والتي تطبق في طرق التعليم الناجحة. فنوعية التعليم تتأثر بصدى ملاءمته لحاجات الدارسين ودوافعهم ومراعاة تكوين الاتجاهات المطلوبة لديهم سواء كان ذلك في البرامج التعليمية التي تبث في التلفزيون أو في برامج التعليم التقليدية.(٤)

لايقصد باستخدام التلفزيون إحداث تبديل في الأهداف التعليمية. كما ولا يدعو الى الاستغناء عن وجود المعلم في الفصل الا أنه «مجرد وسيلة من الوسائل المستخدمة في عملية الاتصال» (٥)

* * *

تقنيات التلفزيون :

التلفزيون له من الخصائص ما تمكنه من تقديم الخبرات التعليمية كما لو كانت تحدث

في الحيـاة. ويمكن به تعليم خبرات جديدة وايصالها الى عدد من الناس الأمر الذي كان من المتعذر تحقيقه من قبل، حتى قيل أن «التلفزيون لديه امكانية نقل مايدور في العالم الى الفصل الدراسي».(٦)

ولا يقتصر التلفزيون على التجريد اللفظي، كما لاتحدده الحواجز المميزة في عملية الاتصال اللغوي.

ويمكن احداث تغيير جوهري في عملية الاتصال التقليدية حيث أن التلفزيون يعتبر وسيلة ذات جانبين فهو ينقل الصوت والصورة بطريقة فورية وبذلك يمكننا مشاهدة وسماع كل مايهم الانسان من الخبرة. وما نسمعه حين يقترن بالصور المرئية يصبح واضحاً ومفهوماً، ومن ناحية أخرى فان مانشاهده على شاشة التلفزيون هو معالجة هادفة للحقيقة بأبعادها الأساسية المتعلقة بعنصري الزمان والمكان.

ان عناصر الصور التي تتضمن الفعل والحركة معاً تجذب بالفطرة أبصارنا وتثير فينا الرغبة في الاستطلاع وتستحوذ على انتباهنا ونستوعب الحركة قبل غيرها من عناصر محتوى البرنامج التلفزيوني والتي يمكن تحقيقها بوسائل ميكانيكية، فغالباً مانلاحظ أن الكاميرا التلفزيونية تقترب من الشيء المراد ابرازه أو تنتقل في اتجاه شيء وموضوع متحرك وتغطيه وفقاً لمتطلبات الايضاح لجوانبه المختلفة أو التركيز على ناحية معينة فيه. أو تتراجع لاعطاء منظر عام وهكذا في أي اتجاه الى أعلى أو الى أسفل في حركة دائرية لاعطائنا المناظر من زوايا الرؤية المناسبة.

وهكذا تساعد الأساليب الفنية (التقنيات) المستخدمة في التلفزيون الموقف التعليمي حيث تخلق الانطباع لدى المتعلمين من أن المواد المتلفزة تتميز بالقرب والفورية «لأن كل مايمكن رؤيته أو سماعه من المستطاع عرضه على شاشة التلفزيون».(٧) ويمكن تقديم هذا المحتوى حياً كما يحدث في الواقع كما يمكن تسجيله على شريط ممغنط (فيديوتيب) أو على فيلم للبث فيما بعد. ويمكن كذلك اعادة تنظيمه وتكوينه أو عرضه بشكل يناسب الحاجات التعليمية وهناك مؤثرات أخرى يمكن خلقها بطرق تعبيرية وفنية، وكذلك استخدام أساليب الكترونية ميكانيكية ومنها الشاشة المقسمة (Split screen) والصور

المركبة من منظرين (Superimposition) أو النقل السريع (Wipe) وتداخل منظر في آخر للانتقال (Dissolve) وتلاشي أو ظهور جديد (Fade) وهكذا من الأساليب التي تحول المفاهيم الى صور مرئية لاعطاء صورة تخيلية للواقع.

يعتبر التلفزيون حتى الآن وسيلة جديدة على الرغم من تجربته على نطاق واسع والكشف عن قدرته وللبحث عن النواحي التي يمكن أن يسهم بها في البرامج التعليمية بطريقة قاطعة والاجراءات الواجب اتخاذها لمعالجة نواحي القصور فيه و يؤخذ على التلفزيون أنه وسيلة للاتصال في اتجاه واحد فلا نستطيع بحواسنا اختراق شاشة التلفزيون والاتصال بالعناصر التي خلفها. ومع ذلك فان تضمين الرسائل الصوتية المرئية لجماهير المشاهدين عبر البلاد من خلال نبضات كهربية هو انتاج جدير بالاعتبار في حد ذاته، ومهما كان من الأمر فان تهيئة المجال لاستمرارية المبادلة (Feed Back) وتعويض النقص الحاصل من فقدان الخبرة الحية واسهام المتعلم بكل حواسه اسهاماً فعالا يعتبر تبديلا ثورياً في حد ذاته.

وللتلفزيون نواحي قصور في بعض الأساليب الفنية، فهو يختلف عن العرض السينمائي في أن شاشته صغيرة نسبياً. وهذه لا تناسب الزيادة المستمرة التي تحدث في الفصول الدراسية. ولذلك لجأ الكثير من المدارس الى استخدام عدد من أجهزة التلفزيون في كل فصل لامكان الحصول على استقبال مناسب و ينبغي مراعاة هذه النقطة في تخطيط مشروعات المباني وفي تنظيم أماكن الجلوس في مدارسنا.

ومن ناحية مضمون البرنامج التلفزيوني نرى أنه لايتناسب الا مع مجموعة ذات مستوى معين، و بهذا فهو لايراعي الفروق الفردية، كما لايمكن تكييفه لامكانات التعلم المتفاوتة. فالبرنامج يعد عادة لمجموعة من الطلبة الذين هم في المستوى المتوسط. ولذلك فليس بالامكان توفير الفائدة بنفس المستوى لذوي القدرات التعليمية السريعة أو البطيئة. و بالاضافة الى ذلك فانه بمجرد أن يبث البرنامج التلفزيوني فانه يستمر من البداية وحتى النهاية ولا سبيل لايقافه عند نقطة معينة للتفصيل والايضاح أو التعقيب، كذلك لايمكن عرضه اختيارياً لمجموعة معينة بعد انتهاء العرض.

ان التعليم عن طريق التلفزيون يتطلب أجهزة باهظة وامكانيات معقدة. هذا الى جانب

خطة خاصة لتدريب هيئة الانتاج والمهندسين والمعلمين. و يعتبر هذا العمل ضرورياً اذا أريد من برامج التلفزيون أن تحقق أهدافها.

* * *

التلفزيون والمنهج :

يبدو أن النقطة الحيوية في استخدام التلفزيون ليست في المفاضلة بين الموضوعات وأيها أفضل من غيرها. ولكن المهم هو الكشف عما يسهم به التلفزيون في التعليم كله.

ليس من المناسب أن يقيم التلفزيون على أساس الموضوعات التي يقدمها من تاريخ وعلم وقراءة وفن، فباتباع ذ لك نكون قد أهملنا كلا من عملية التعلم واعتبار التلفزيون وسيلة اتصال و بطبيعة الحال فان الهدف الأساسي هو قدرة التلفزيون على معالجة موضوع معين بأسلوب قد يختلف عن معالجته لموضوع آخر. الا أنه ينبغي أن تعتمد هذه المعالجة على أسس التعليم بغض النظر عن الموضوع المطلوب تعلمه (٨)

ومن حصيلة البحوث المتوفرة لم تتبين أدلة قاطعة تدعو الى الاعتقاد بأن التعليم بالتلفزيون ينجح في معالجة مواد دراسية بعينها دون غيرها، ويمكن أن تفسر النتائج في ضوء العوامل التالية:

١ ـ ظروف التجربة.

٢ ـ مدى فهم التلفزيون كوسيلة.

٣ ـ الاسلوب الذي يتم به اخضاع المادة التعليمية للأسلوب التلفزيوني.

و يصبح الاعتبار المهم في الموضوع هو مدى استخدامه لأنسب وأدق الأسس في التقييم.

«حين نقيم وسيلة ما، أو أي اسلوب في التعليم، لابد من الأخذ بنظر الاعتبار جميع العوامل المتصلة بعملية التعليم والتعلم. كما ينبغي تحديد دور كل عامل منهما وكيف يمكن أن يؤدي مهمته على أحسن وجه دون أن نجعل مهمتها جميعاً هو القيام بعمل متشابه» (٩)

و يصبح السؤال الى أي حد يمكن للأسلوب التلفزيوني أن يغير في معالجة وتقديم المحتوى التعليمي؟ التلفزيون ليس وسيلة نقل دقيق لمجريات التعلم التقليدي، فاذا كان

الهدف هو اجراء تعلم تقليدي فليس من المتوقع لامكانيات التلفزيون أن تسهم جوهرياً في ذلك . وهذا الاتجاه في حد ذاته دليل واضح على أننا مازلنا مرتبطين بالطريقة التقليدية بصرف النظر عن الاسلوب المستخدم .

ان أغلبية البرامج التعليمية التي تعرض بالتلفزيون تميل الى اتباع نمط المحاضرات فالمعلم يواجه كاميرات التلفزيون وكأنه يواجه التلاميذ في فصل دراسي وغالباً مايشرح محتوى الدرس بالكلام . وقد يرجع ذلك الى اسناد مهمة اعداد البرامج الى مربين معنيين أساساً بالمواد التعليمية أكثر من عنايتهم بأي ناحية من نواحي التعليم بالتلفزيون . ومن أجل ذلك فبدلا من تكييف المواد التعليمية لامكانيات التلفزيون فان استخدام التلفزيون أصبح مقيداً بالعملية التقليدية .

وفي عام ١٩٦١ أخذ كلا من تانر و ورد هوف على عاتقهما عمل دراسة على بعض دورات التعليم بالتلفزيون أختيرت عشوائياً لقياس دقيق للوقت المخصص منها لأسلوب اللفظية (من كلام وشرح ومحاضرة) . وذلك مقارنة بالوقت المخصص للمواد المرئية ، وقد استخدموا في القياس ساعة ميقاتية في برامج تلفزيونية في علم الأحياء والكيمياء والتاريخ .

وقد بينت النتائج أن أكثر من ٨٠٪ من برامج التاريخ احتوت على كلام وشرح من مدرس التلفزيون ، ولم يظهر مشهد تعبيري واحد ، أو حتى مقابلة في العينة . وقد تقيد مدرس الأحياء باستغلال اللغة ، فكان يحاضر في أكثر من ٥٠٪ من الوقت بينما أمضي حوالي ٢٠٪ من الوقت أمام السبورة الطباشيرية ، ولعل مايثير الدهشة ماتبين من أنه أكثر من ١٪ من درس الأحياء بالتلفزيون خصص للايضاح والتجارب وأقل من ٦٪ من الوقت خصص لعرض النماذج البيولوجية .

وفي برنامج الكيمياء وجدنا أن أكثر قليلا من ٦٪ من وقت البرنامج خصص للمحاضرة ، ومن جهة أخرى فان المعلم أمضى حوالي ٥٠٪ من وقت الدرس التلفزيوني أمام السبورة . وقد تضمن برنامج الكيمياء حوالي ٢٥٪ من تجارب العرض والايضاح . (١٠)

البرنامج التلفزيوني الجيد هو الذي يعد بحيث تستخدم فيه الأساليب الفنية للتلفزيون لاستغلال عناصر الصورة والصوت في عملية الاتصال و باستخدام مؤثرات فنية خاصة يمكن

أن يصبح التعليم أكثر تشويقاً وفائدة. وليس معنى هذا المغالاة في تطبيق هذه المؤثرات الخاصة وغيرها من الأساليب الشبيهة فليس من المفضل استعمال مثل هذه المؤثرات الخاصة الا اذا كانت تنسجم وطبيعة البرنامج حيث تستخدم بحكمة لايضاح وفهم مضمونه.

ان السؤال الذي يبحث عن أي المواد أفضل من غيرها في التعليم بالتلفزيون قد فتح المجال لحوار طويل، وعلى كل فهنالك اتفاق عام مدعم ببعض الدراسات ونتائج تجريبية أوضحت مايلي:

أولا : التلفزيون له القدرة على تقديم ألوان من الخبرة الانسانية كما تحدث في الحياة وهذه تساعد على تحسين العلاقات العامة، والمواطنة الصالحة والتبادل الثقافي والفهم الأفضل لأهمية التعاون وغيرها من القيم المشابهة.

ثانيا : يمكن اعداد بعض البرامج خصيصاً لزيادة اهتمام التلاميذ ولاثارة دوافعهم نحو التعلم في مادة دراسية معينة أو في خبرة نادرة ومثيرة مثل كشوف الباحثين في ميدان العلوم أو الفن، أو عرض لرحلة للتعرف على المجهول دون الخروج من الفصل الدراسي أو بمشاهدة مقابلة علمية مع عالم مشهور يقوم باجراء لتجربة مثيرة.

ثالثا : لقد كشفت بعض الدراسات أن التلفزيون يمكنه أن يساعد الدارسين على تعلم أنواع مختلفة من المهارات أو المراحل التي يمر بها عمل معين «يعتبر التلفزيون احدى الوسائل التي تساعد الطلبة على تحليل مشكلة الى عناصرها المكونة منها ثم التعرف على خطوات حل هذه المشكلة»(١١)

رابعا : نظراً لما للتلفزيون من خصائص فريدة، منها قدرته على تقريب أجزاء بعينها وامكانه ابراز تفاصيل معينة بشيء مرئي، أو التركيز على نقاط أو مراحل مهمة فيه فان هذه الامكانيات قد استعملت على مدى واسع في أغراض العرض لمهن معينة ومن أمثلة هذه البرامج تلك التي تستخدم في التدريب الطبي وتدريب المعلمين والتدريب الصناعي والزراعي.

خامسا : للتلفزيون قيمة خاصة في نقل الخبرة والاعلام الأمر الذي لايمكن تحقيقه بأي اسلوب آخر فالعرض التلفزيوني يوحي للمشاهد وكأنه في مكان الأحداث وأثناء حدوثها، وهذا مما يساعد الانسان على تسهيل نقل المعلومات في مجال التعرف على خبرات الانسان، كما فتح سبلا جديدة أمام البشرية للتفاهم والتعاون. وتتطلب برامج التلفزيون قدراً كبيراً من التخطيط والتعاون بين المعلمين ومخططي المناهج والاداريين. وتعتبر مهمة اختيار المواد وأوقات بثها ناحية هامة حيث تتطلب جهداً كبيراً قبل أن يوضع البرنامج التلفزيوني موضع التنفيذ.

* * *

التلفزيون والمتعلم :

تهيأ البرامج التعليمية أساساً لتوجه إلى المتعلم، فهو موضع التركيز الرئيسي للاهتمام وكل العناصر المتصلة بهذا المجال ينبغي أن توجه لخدمته.

علينا أن نسلم بحقيقة هامة وهي أن المتعلم هو المصدر الرئيسي للمعلومات التي عليها يتوقف مدى فاعلية التلفزيون كوسيلة تعليمية، وقد وجدت هيئة التلفزيون التعليمي أن البحث في سلوك الانسان أسفر عن نتائج يمكن تطبيقها بأسلوب علمي في تصميم واعداد دروس التلفزيون. (١٢)

ولعل التعليم لايحقق اثارة الا اذا أدرك المتعلم أن الخبرات التعليمية مناسبة له بحيث يلمس فائدتها في مواجهة حاجاته الشخصية. ومن أجل هذا فان استخدام أية وسيلة أو اسلوب ينبغي أن تكون ذات طبيعة مرنة بحيث يمكن تطويعه الى حد كبير للمتغيرات التعليمية. كذلك يمكن تكييفه بحيث تتناسب والفروق الفردية بين المتعلمين، ويخدم متطلباتهم. «ان اهتمام المربين ينصب على نقطة ارتكاز أساسية ألا وهي التعليم و يصبح السؤال اذن: كيف نساعد الدارسين على التعلم؟» (١٣)

ومن الممكن أن يصبح التعليم مثمراً اذا نظر المعلمون والمربون الى المتعلم نظرة أكثر واقعية، ولا ننسى أن مفهوم التعليم يتطلب تحديداً واضحاً، فبدون هذا التحديد فان مفهومه.

قد يختلف من جماعة الى أخرى. ومهما يكن من الأمر فان الاعتبار الأول هو: مالذي ينبغي أن يقوم المعلمون بتعليمه؟ وكيف يعلمونه؟ وتبقى الاجابة حقاً موكلة لوضع الدارس بوصفه العامل البارز في عملية التعليم، حيث أنه بنشاطه ومشاركته يهيمن على العملية التعليمية. وعلى ذلك ينبغي علينا تكييف كل من الطريقة والمضمون وفقاً لطبيعة المتعلم ولميزاته.

و ينبغي أن يتعامل المتعلم بوصفه مشاركاً مدركاً وليس مستمعاً حاملا للأفكار، ولا بد أن يتحقق هذا الفهم سواء كان ذلك من قبل المعلم والمتعلم نفسه اذ أن تحصيل الفرد للمعرفة والمهارات انما يتأثر مباشرة بالاسلوب الذي يفكر به عن نفسه. (١٤)

ونجد التلميذ في مدارسنا هذه الأيام أكثر وعياً تجاه هدفه في التعليم وعلى درجة كبيرة من القابلية في تمييز الأسلوب الذي يتبعه لتحقيق هذا الهدف. انه يعيش في عصر تقدم العلم والتكنولوجيا، كما أصبحت ميادين الاتصال الحديثة جزءاً من الحياة، وقد مكنته أدوات الاتصال كالتلفزيون والراديو والسينما من توسيع خبراته عما يدور في العالم من حوله، وذلك قبل التحاقه بالمدرسة، هذه الصورة لم تكن موجودة في وقت مبكر من هذا القرن أي في الوقت الذي كان فيه كثير من معلمي العصر الحديث لايزالون في سني دراستهم بالمدارس وهم الآن لايحاولون تكييف أنفسهم للوضع الجديد، ولا يبذلون جهوداً معقولة لاكتشاف أية فوائد يمكن أن تقدمها هذه الوسائل الحديثة للنهوض بالتعليم.

وقد ظهر تغير ملموس في نمط الاتصال، فأصبح لدى كل من المعلمين والمتعلمين بصفة خاصة عديد من الوسائل تحت تصرفهم. وصار المفهوم الحديث للتعليم الجيد ألا يقتصر فيه على المعلم وحده في عملية الاتصال. وقد أتاحت الامكانيات الحديثة في ميدان البحث وتطبيق نتائج العلم (التكنولوجيا) ظهور اتجاهات جديدة، كما فرضت متطلبات جديدة في الطرق التي تتبعها في التعليم، فأحدثت تطوراً في الدور الذي يقوم به المعلم وفتحت آفاقاً جديدة أمام المتعلم ليحقق مطلبه من المعرفة. وعلى ذلك فالكثير من معلمينا في الوقت الحاضر ــ حتى من لم يسبق لهم استخدام الوسائل السمعية والبصرية في تعليمهم ــ تجدهم ينظرون الى مشاهدة برامج معينة بالتلفزيون أو الاستماع الى الراديو أو يحضرون عرض أفلام نادرة أو يستعرضون بعض المجلات المصورة، وذلك لملاحقة التطور الحديث للعلم وحتى يكونوا على

مستوى المسؤلية في تعليمهم. ولو أن مثل هذه الطرق لاتمد الدارس بالمصدر الرئيسي للمعلومات ولذلك يظل المعلم هو وسيلة الاتصال الوحيدة، الا أنها كشفت عن أن معلومات المعلم لم تعد مقصورة على الكلمة المطبوعة وحدها.

ان مساعدة المتعلم على التعليم يعتبر ناحية واحدة في عملية التعليم و يصبح العنصر المهم فيها هو تعليمه كيف يتعلم، وتقاس فاعلية التعليم بدرجة التغير في سلوك المتعلم. وهذا يرجع أساساً الى نوعية فهمه للمسائل والى اتجاهاته ومعتقداته، و يتوقف إحداث مثل هذا التغير على اختيار الطريقة المناسبة لاثارة اهتمام الدارس والتي تثير دوافعه نحو التعلم. وتحقق تعلماً له مغزاه، انما يتطلب أن يشترك الدارس ايجابياً في الخبرات المتعلقة، وذلك حتى يتمكن من تقدير قيمة المادة التعليمية بالنسبة لحاجاته، ومنها يتلمس الطريقة المستخدمة في تحقيق هدفه.

و بصرف النظر عن طريقة المتعلم المستعملة سواء كان التعليم لفظياً أو عن طريق التلفزيون أو بأية وسيلة أخرى، فانه ينبغي أن يبنى على أسس واسعة ومتقنة بقصد توجيه المتعلم نحو التركيز على المضمون المناسب، وذلك باتباع الحوافز المناسبة و باكسابه الأسلوب الصحيح وانماء قدراته في البحث عن المعرفة لكل مايحيط به، بحيث يكون الهدف أمامه واضحاً ومحدداً وليحقق ثقته بنفسه وليتمكن من السير بالاتجاه.. والهدف.

ان الموقف التعليمي المثالي يتطلب دافعاً متكاملا ومتعلماً بتركيز متكامل و بتجانس متكامل في جو مفتوح متكامل يسير باتجاه هدف أو أهداف بنمط متكامل (١٥)

ويمكن الحكم على القيمة التعليمية فيما اذا كان المتعلم مهيئاً للمشاركة في التجربة التعليمية ومساهماً في المناقشة حول المضمون التعليمي و بتوجيه أسئلة تعكس تفسيراته وتساعد على تكوين الحلول الخاصة التي يتقدم بها لمجابهة المشاكل «حين يتحول التعليم كلية الى نقل مجرد للمعلومات فلا مفر من أن هذا يدعو المتعلم الى الاعتقاد بأن التعليم الأكاديمي لايتعدى كونه عملية امتصاص للأفكار»(١٦)

* * *

التلفزيون والمعلم :

لقد ظهر خلاف عميق حول دور التلفزيون في التعليم، فبعض المربين يعتبرونه مجرد نوع من المخترعات الحديثة التي استحدثت لتنافس قدرات الانسان وبالاضافة الى ذلك فقد تنبأ آخرون بأنه بعد سنوات قليلة سيصبح التلفزيون بديلا عن معلم الفصل.

ومن هنا ظهرت علامات الفزع وعدم الأطمئنان بين بعض المعلمين تجاه التلفزيون، فقد أعلنت نقابة الخدمة التعليمية أن: «المعلمين قد برهنوا على أنهم يدرّسون بالأسلوب الذي تعلموا به.(١٧) ويشير الاتجاه السائد بين المربين والمعلمين الذين مروا بخبرة التلفزيون أن الاستخدام الصحيح للتلفزيون التعليمي لايقتصر على أهمية معلم الفصل ولكنه يتطلب أيضاً معلمين أكثر تأهيلا ليكون استخدام التلفزيون أكثر فاعلية في عملية التعلم والتعليم.

وقد أجرت مؤسسة فورد دراسة حددت فيها مسئوليات كل من دور الفصل والتلفزيون في المبادىء التالية:

١ ــ يتعاون كل من معلم الاستديو والفصل مع خبراء المنهج في تخطيط البرنامج مقدماً وفي اعداد مرشد المعلم.

٢ ــ يقوم معلم الاستوديو بالتقديم والشرح والعرض للنقاط الرئيسية للدرس، كما يقوم بالقاء الأسئلة ويثير اهتمامات الطلبة.

٣ ــ على معلم الفصل أن يعد تلاميذه لاستقبال الحلقة في جزء من الدرس ويجيب على أسئلتهم ويوضح النقاط، ويقود المناقشة ويعد الواجبات ويقوم بالمساعدة الفردية ويشرف على الاختبارات.

٤ ــ على معلم الاستوديو أن يتبادل الرأي بصفة منتظمة مع معلمي الفصول وذلك لتقييم الدروس والعمل على تحسينها.

ويتيح التلفزيون فرصة اختيار أفضل للمعلمين المؤهلين، وهذه النقطة لها أهميتها الخاصة في بعض المواد الدراسية التي لايتوفر لدينا العدد اللازم لها من مدرسي الفصول الأكفاء. ونتيجة لهذا فان الكثير من المدارس يمكن أن يحصلوا على الاستفادة من المناهج المدروسة والمخطط لها

وتنتفع من جودة التدريس. وقد يكون في هذا ميزة لها اعتبارها بالنسبة للمدارس التي بها فصول كثيرة، وكذلك لمجموعة المتعلمين الراغبين في التعليم لاستلام المعلومات عن طريق المراسلة.

على أن هناك مشكلة لاينبغي التغاضي عنها وهي أن التعليم بالتلفزيون تنقصه المواجهة البشرية بين المعلم والمتعلم بعكس مايحدث من التفاعل المطلوب في فصول الدراسة العادية. فقد يحتاج الطلبة الى القاء أسئلة وليس لمعلم التلفزيون فرصة استقبالها والرد عليها بطريقة مباشرة وفورية.

اجريت تجربة في (جامعة ولاية بنسلفانيا) واستخدمت فيها الامكانيات المطلوبة في فصول المشاهدة بحيث يتمكن أي طالب من استخدام الميكرفون عند توجيه أسئلة بحيث تسمع هذه الأسئلة في جميع الفصول المشتركة في التجربة وخلال تقديم معلم الاستوديو درسه فانه يتوقف عند فواصل مناسبة فيه حيث يتلقى بسماعته الأسئلة الواردة من كل حجرة مجهزة بميكروفون، ثم يجيب المعلم على هذه الأسئلة وبطريقة فورية وبصفة عامة فقد أبدى كل من الطلبة والمعلمين استجابة طيبة لهذا الاسلوب. الا أنه لم يظهر فرق له دلالته في هذه التجربة بين الفصول التي تستخدم الاتصال المتبادل وبين غيرها التي لم يتبع فيها استخدام الميكروفون.

ومن حصيلة الخبرة في هذا الميدان أن يقوم الطلبة بتوجيه أسئلتهم قرب نهاية الدرس وبعد أن يكمل تقديم مادته. ومن أجل ذلك فان فترة الأسئلة والمناقشة يمكن أن يقوم بها معلم الفصل وذلك وفقاً للاعداد المسبق لدرس المشاهدة مع اتباعه لما ورد بمرشد المعلم. وهذا مما يؤدي الى تأكيد أهمية دعم التعاون بين مدرس الاستوديو ومدرس الفصل. وفي بعض البرامج يمكن الاستفادة من مجموعة من الطلبة في استوديو التلفزيون لخلق جو يشبه جو الفصل الدراسي، وبهذه الكيفية يقوم مدرس التلفزيون بالاجابة على الأسئلة التي يثيرها طلبة الاستوديو وهذه الاجابات والمناقشات التي تعقب التقديم قد تساعد على ايضاح الغموض الذي يساور طلبة فصول المشاهدة أثناء متابعتهم للبرنامج.

وقد أوضحت نتائج بعض البحوث أن الطلبة يتعلمون أكثر حين يساهمون مساهمة فعالة في عملية التعلم، وأن الاتصال المتبادل له أثر عميق في توجيه الطالب ليستجيب استجابة دقيقة للمثير. واذا أخذنا في الاعتبار أنه لايمكن الاعتماد على التلفزيون وحده في التعليم فانه يمكن لمدرس الفصل أن يلعب دوراً حيوياً في اثارة دوافع الدراسين وفي دعم مشاركتهم وتكوين أقوى صلة ممكنة بين المثير والاستجابة و يعد كثير من البرامج لمساعد الطلبة على الاستجابة لمثير بالذات أو لحل مشكلة أو لوصف وظائف معينة أو لتعريف بعض القواعد أو لايضاح عمل معين. وحيث أن مدرس التلفزيون لايمكنه رؤية مايحدث في الفصل فانه يتعين عليه أن يتحمل مسئولية تنظيم المناشط التعليمية ويجعل الدرس التلفزيوني أكثر فائدة.

* * *

إن التعليم بالتلفزيون يتميز بما يلي:

١ ــ استخدام معلمين على درجة عالية من التأهيل والخبرة.

٢ ــ قد يمر الدرس التلفزيوني بمرحلة تنظيم وتخطيط دقيق وذلك قبل بثه على الهواء.

٣ ــ يعتمد التعليم بالتلفزيون على استخدام وسائل سمعية و بصرية مختلفة وكذلك أجهزة قيمة، الأمر الذي يتعذر توافره في كثير من المدارس.

٤ ــ يظهر معلم التلفزيون وكأنه يخاطب كل طالب بصورة خاصة وليست مجموعة ككل، الأمر الذي يساعد على جذب انتباه كل طالب.

٥ ــ يتسنى للتلفزيون تقديم مواد مشوقة، الأمر الذي يتعذر تقديمها في الفصل الدراسي العادي.

نظمت خمس دورات دراسية، وقد اتبع اسلوبان في تعليم الطلبة، الأول بواسطة التلفزيون والثاني بواسطة التعليم التقليدي المباشر. وقد قام بتطبيق الاسلوبين نفس مجموعة المدرسين. وقد تركت بعد ذلك الحرية للطلبة في اختيار أحد الاسلوبين في الفترة المتبقية في الفصل الدراسي. وقد كان اختيار الطلبة للتعليم بالتلفزيون بالنسبة الى التعليم التقليدي المباشر بنسبة ٦ ــ ٤ مع استخدام نفس المدرسين في فصل دراسي كبير. وقد ظهر فرق كبير

بين هيئة التدريس فيما يتعلق بالاتجاه نحو التعليم بالتلفزيون. فرأى قلة منهم كان سلبياً، بينما تحمس البعض الآخر. وقد اتضح أن أكثرهم لم يفصحوا عن رأيهم أو كان لهم وجهة نظر أخرى، علماً بأن الكثير منهم لم يتسنى له مشاهدة الدروس التلفزيونية.

* * *

فوائد التلفزيون وحدوده :

يتوقف استعمال التلفزيون على مدى استخدام امكانياته الى أبعد حد ممكن وفي نفس الوقت ينبغي حساب نواحي القصور فيه لتقليل آثارها على العملية التعليمية.

فوائد التلفزيون :

١ — يقدم التلفزيون خبرات واسعة، الأمر الذي لايمكن تقديمه بأية وسيلة اخرى.

٢ — يخدم التلفزيون التعليم بما حققه من الألفة والفورية.

٣ — تتميز برامج التلفزيون بالحركة ومشابهتها بالواقع، و بذلك فهي تسهم اسهاماً له اعتباره في تحقيق تعليم فعال.

٤ — ان مايقدم بالتلفزيون يتضمن اشراك حاستي السمع والبصر و بهذا يتحقق الأساس الضروري للاتصال المثمر.

٥ — ان امكانية التلفزيون الفنية لها القدرة على تقديم التفاصيل واحداث الحركة والتركيز على نواح هامة مما يعتبر أمراً حيو ياً لمتطلبات التعليم.

٦ — يعمل في برامج التلفزيون التعليمي مدرسون من ذوي المؤهلات العالية وتصل هذه البرامج لأعداد كثيرة من التلاميذ سواء المتعلمون منهم في المدرسة أم في خارجها.

٧ — ان الشعور بالفورية في الارسال التلفزيوني يمكن أن يزيد من انتباه التلاميذ في العملية التعليمية.

٨ — يمكن للتلفزيون أن ينشر الخبرة التعليمية القيمة والفردية لمساحات مترامية لامدادها بالمعلومات ولجعل التعليم ممكناً.

حدوده :

١ ــ يتطلب التلفزيون امكانيات غنية وأجهزة باهظة يتم تشغيلها بعاملين على درجة عالية من التدريب، الأمر الذي يجعل التعليم بالتلفزيون عملية معقدة.

٢ ــ شاشة التلفزيون صغيرة نسبياً وهذه قد لا تصلح في الفصول الدراسية الكبيرة.

٣ ــ التلفزيون وسيلة اتصال في اتجاه واحد، فليس بامكان معلم الفصل ولا التلاميذ ضمان مبادلة الاتصال الفوري.

٣ ــ البرامج التعليمية هي مواد ثابتة ولا يمكن تعديلها بما يتلائم مع القدرات المختلفة للمتعلمين أو مراعاتها للفروق الفردية بينهم.

٥ ــ يتخذ محتوى البرنامج شكلا موحداً ولايمكن تكييفه لمختلف المواقف التعليمية في الصفوف الدراسية.

٦ ــ لايمكن اعادة كل البرنامج أو جزء منه اذا تطلبت عملية التعليم مثل هذه الاعادة.



الهوامش

1 — Henry R Cassirer Television Teaching Tody (Unesco 1960. preface)

2 — International Seminar on Instructional Television (Purdue University 1961) P 8

3 — Alexander J stoddard Schools lor Tomorrow An Educatırs Blueplınal (1957) PP 26 - 27

4 — From a Statement prepared by the North Central Association of Colleges and Secondary Schoo s (March 1967) quoted from James W Brown and others **A-V Instruchtion Materials and Methods** (2 d ed 1964) P 220

5 — **The Role of Television in Instruction** (National Education Association of the United States 1956)

6 — Arthur D Norse **Schools of Tomorrow - Today** 1960 p 80

7 - Television in Instruction An Appraisal (Department of Instruction, National Education Association 1953)p 8

8 — Ibid, P II

9 — Presley D Holmes Jr Television as an Instructional Medil, in **Televised Instruction**, ed by Lee S Dreyfus and Wallace M Bradley (1962) PP 53-54

10 — Danial Tanner, (Television and Learning) **Teachers College Record**, L x V No 3 (December 1963) pp 244-45

11 — Television in Instruction An Appraisal, P 12

12 — Catherine B Culver, (New and promising uses of ITV.) **Audio Visual Instruction**, (November 1967), p 910

13 — Holmes (Television as an Instructional Medium, P 53

14 — Television in Instruction An Appraisal P 9

15 — **Proceeding of the NEA Leadership Seminar on the Role of Television in Instruction** (Department at Audio-visual Instruction, National Education Association, 1968) PP 7-8

16 — **Television in Instruction**: An Appraisal, O 10

17 — Ibid, P 18

18 — The Ford Foundation and the Fund for the Advancement of Education, Teaching by Television (2d ed, 1961), P.12 Quoted from James S Kinder, Using Audio-Visual Materials in Education (1965) P 149





التقرير الختامي والتوصيات

التقرير الختامي

تنفيذاً للقرار السادس الذي أصدره المؤتمر العام السادس لوزراء التربية والتعليم والمعارف لمكتب التربية العربي لدول الخليج المنعقد في بغداد في الفترة من ٢٤ ــ ٢٦ جمادى الثانية ١٤٠١هـ الموافق ٢٨ ــ ٣٠ ابريل ١٩٨١م.

بادر المكتب الى الدعوة لعقد ندوة «ماذا يريد التربويون من الاعلاميين؟» وفي هذا الصدد تم الاتصال بوزارات التربية والتعليم والمعارف والاعلام في الدول الأعضاء، وذلك لتسمية ممثليها في الندوة واعداد أوراق العمل والبحوث اللازمة لها.

كما دعا المكتب عدداً من المختصين في كل من ميداني التربية والاعلام في منطقة الخليج وخارجها، وكذلك المنظمات العربية والدولية والاقليمية العاملة في مجالي التربية والاعلام للاسهام في تحقيق أهداف الندوة وقد تحددت هذه الأهداف على النحو التالي:

١ ــ تحديد أهداف الاعلام الموجة الى أبناء دول الخليج العربي.
٢ ــ معرفة مدى تحقيق الاعلام لأهدافه المحددة.
٣ ــ تحديد دور التربويين في تحقيق أهداف التربية من خلال وسائل الاعلام.
٤ ــ وضع استراتيجية للتنسيق والتعاون والتكامل بين العملية التربوية والعملية الاعلامية.

٥ ـ تحديد سبل التطبيق العملي للتنسيق والتعاون والتكامل بين العمليتين التربوية والاعلامية.

وفي سبيل تحقيق هذه الأهداف أعدت البحوث والدراسات اللازمة لذلك، وكان عددها ثلاثة وثلاثين بحثاً ودراسة.

وقد تم افتتاح الندوة في الساعة العاشرة صباح يوم السبت الموافق ٦ شعبان ١٤٠٢هـ الموافق ٢٩ مايو ١٩٨٢م تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية ورئيس المجلس الأعلى للاعلام في المملكة العربية السعودية.

وبدىء حفل الافتتاح بآيات من الذكر الحكيم، ألقى بعدها سعادة مدير عام مكتب التربية العربي لدول الخليج الدكتور محمد الأحمد الرشيد كلمة رحب فيها بسمو الأمير نايف بن عبد العزيز وشكر له كريم رعايته لهذه الندوة، التي تركزت أعمالها حول عمليتين بالغتي الخطورة في تأثيرها على مستقبل أبناء هذه الأمة، وتكوين الفرد العربي المسلم المعاصر، ألا وهما العملية التربوية والعملية الاعلامية.

وعبر مدير عام مكتب التربية العربي لدول الخليج عن شكره للأجهزة المختلفة في المملكة العربية السعودية، لما قدمته من عون ودعم. وخص بالذكر وزارة المعارف وعلى رأسها معالي وزيرها الدكتور عبد العزيز الخويطر، وأضاف: «ان هذه الندوة لم تكن ليكتمل عقدها بصورة مرضية لولا المساعدة الكريمة من وزارة الاعلام وأجهزتها كافة وعلى رأسها معالي الدكتور محمد عبده يماني ووكلاء الوزارة والعاملين فيها جميعاً»

ثم ألقى سمو الأمير نايف بن عبد العزيز كلمة أشار فيها إلى «أن الحلقة المفقودة بين التربية والاعلام حلقة مهمة، وأنها يجب أن تطرح بجدية والحاح واسلوب علمي». كما أشار سموه الى أن مسؤلية المؤسسات التربوية والاعلامية متماثلة، وأن العمل التربوي بمفاهيمه وأساليبه، والعمل الاعلامي بوسائله وبرامجه يجب أن يتكاملا في سبيل توجيه الفرد، وبناء شخصيته الوطنية المؤمنة القادرة على مقاومة المؤثرات الخارجية، والمحصنة بالمناعة الذاتية»

وقد شارك في الندوة ممثلون لوزارات التربية والتعليم والمعارف والاعلام في الدول

الأعضاء، واتحاد الجامعات العربية، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، واليونسكو، ومنظمة اذاعات الدول الاسلامية، وأعضاء هيئة التدريس في جامعات المنطقة، ومؤسسة الانتاج البرامجي المشترك لدول الخليج العربي، وجهاز تلفزيون الخليج، ومركز التوثيق الاعلامي لدول الخليج العربي / بغداد، والمركز العربي للانماء الاجتماعي والاعلام.

وفي الجلسة الاجرائية تم انتخاب معالي الدكتور محمد عبده يماني وزير الاعلام في المملكة العربية السعودية رئيساً للندوة، كما انتخب سعادة الدكتور محمد الأحمد الرشيد مدير عام مكتب التربية العربي لدول الخليج مقرراً لها.

وتلا هذا عرض جدول أعمال الندوة على المشاركين فيها، فأقره بالصيغة المقترحة في دليل الندوة، و باشرت الندوة أعمالها مساء يوم السبت.

وقد عقدت الندوة ست جلسات عمل (عدا الجلسة الختامية) تم فيها عرض البحوث والدراسات ومناقشتها مناقشة مستفيضة. وفيما يلي عرض لأ برز الاتجاهات التي ظهرت خلال المناقشات طوال فترة انعقاد الندوة التي انتهت مساء يوم الثلاثاء ٩ من شعبان ١٤٠٢هـ الموافق ١ من يونيو ١٩٨٢م.

* * *

أبرز الاتجاهات:

أولا: استراتيجية التنسيق بين التربية والاعلام:

أجمع المشاركون في الندوة على أن العملية التربوية والعملية الاعلامية تهدفان الى تنمية الانسان العربي المسلم. قيمه، وعاداته، وسلوكه، وتطلعاته، والى معاونته على المشاركة في صنع هذه الحضارة المعاصرة في اطار تراثه الاسلامي العربي. ومن هنا وجب أن تتناغم الأهداف التربوية والاعلامية في نسق يكفل وضوح الرؤية، وتحديد الأدوار للعاملين في الاعلام وفي التربية على حد سواء، ليكمل بعضهم بعضاً في تحقيق الأهداف المرجوة.

ثانيا : القيم العربية الاسلامية :

واستناداً الى أن الهدف الأسمى للتربية والاعلام هو الانسان العربي المسلم فقد أكد المشاركون في الندوة على ضرورة أن تعنى أجهزة الاعلام والتربية بتأصيل القيم العربية الاسلامية في برامج كل منهما.

وألح المشاركون على ضرورة عناية وسائل الاعلام ومناهج التربية بالأطفال والشباب. وذلك بالحرص على غرس القيم الاسلامية العربية في الأجيال الناشئة ضماناً لمستقبلهم ومستقبل الأمة.

ثالثا : الغزو الثقافي والفكري :

ونظراً لاتساع أثر الاعلام وعمقه في قطاعات عريضة في المجتمع ورغبة في تحقيق الذاتية العربية المسلمة. فان على أجهزة الاعلام والتعليم أن تحرص على وقاية الأجيال الناشئة من طغيان ظواهر الغزو الثقافي والفكري في أشكاله وأنواعه المختلفة.

ولذا فقد أكدت الندوة على وجوب مقاومة الغزو الثقافي والفكري بمنهجين:

الأول: وقائي، ويعتمد على ضرورة الانتقاء الدقيق لبرامج الاعلام، وأن يستبعد منها كل مايخالف قيم ومبادىء عقيدة الاسلام.

الثاني: علاجي، ويقوم على أن تتصدى المناهج التعليمية والبرامج الاعلامية للعقائد والقيم المخالفة للاسلام بالنقد، وبيان بطلانها، وخطرها، وأن يكون ذلك عن طريق المنطق والحوار والاقناع والاقتناع.

رابعا : الدين والاعلام :

في مناقشة برامج الاعلام ظهر اتجاهان:

أولهما: يدعو الى أن تصطبغ برامج الاعلام كلها بالصبغة الاسلامية ومن ثم لايكون هناك مجال لبرامج دينية واخرى غير دينية.

أما الاتجاه الثاني: وهو الذي ساد جو المناقشات فانه يقوم على ضرورة العناية بالبرامج الدينية كماً وكيفاً.

خامسا : اللغة العربية في التعليم والاعلام :

أكد أعضاء الندوة على ضرورة تعزيز اللغة العربية في وسائل التربية ومؤسسات الاعلام، باعتبارها لغة القرآن الكريم، وبوصفها القيمة العربية العليا، مما يوجب ضرورة المحافظة عليها، والالتزام بها في برامج التعليم والاعلام.



التوصيات

واستناداً الى الاتجاهات التي سادت المناقشات فقد عنيت الندوة بتحديد بعض المواقف العملية، التي يجب أن تتخذ بشأنها اجراءات تنفيذية تؤدي الى تكامل العمليتين التربوية والاعلامية، ولذا توصي الندوة بما يلي:

أولاً : تطوير خطط الاعلام وتوحيد أهدافها :

استناداً الى ماللاعلام من دور خطير وحاسم في المجتمع توصي الندوة بما يلي:

(أ) أن تعمل أجهزة الاعلام في كل دولة من دول المنطقة على تطوير خطتها الاعلامية بصورة من شأنها أن يسهم الاعلام بطريقة فعالة في تحقيق أهداف التنمية الشاملة في كل دولة.

(ب) أن تسعى أجهزة الاعلام في منطقة الخليج العربي الى توحيد أهداف الاعلام وسياسته بحيث تسهم هذه الأجهزة في تأهيل المواطنين لمواجهة التحديات التي تواجه أبناء المنطقة.

ثانيا : تكامل أهداف الاعلام والتعليم :

ان الحاجة ماسة الى توحيد فكرنا حول نوعية الانسان العربي المسلم الذي نسعى بالتربية والتدريب والتوجيه والاعلام الى اثراء فكره، وترشيد اتجاهاته، وتهيئة الفرص

لتكوين المهارات العقلية والاجتماعية والمهنية اللازمة لحسن أدائه لأدواره في الحياة.

ولذا، فان الندوة توصي بأن يقوم مكتب التربية العربي لدول الخليج متعاوناً مع وزارات الاعلام بالاعداد لمؤتمر يلتقي فيه وزراء التربية والاعلام لانجاز مايلي:

(أ) النظر الى امكانات تكامل الأهداف التربوية والاعلامية واقتراح الوسائل والطرق التي تؤدي الى تحقيق هذا التكامل.

(ب) وضع خطة عمل مشتركة تتضح فيها الأدوار التي تقوم بها أجهزة الاعلام وأجهزة التعليم في سبيل تحقيق الأهداف العليا المشتركة.

(جـ) أن يبادر مكتب التربية العربي لدول الخليج بالقيام بالاتصالات، واتخاذ الاجراءات المهنية والادارية الكفيلة بعقد هذا المؤتمر، وتحقيق الأهداف المرجوة منه.

ثالثا: التنسيق بين الاعلاميين والتربويين:

ورغبة في أن تؤدي وسائل الاعلام دورها التربوي بشكل كامل وفعال توصي الندوة بما يلي:

(أ) أن تنظم لقاءات دورية داخل كل دولة خليجية يلتقي فيها التربويون والاعلاميون لمناقشة الموضوعات ذات الاهتمام المشترك، وذات الأثر في تربية المواطنين.

(ب) أن يعمل مكتب التربية العربي لدول الخليج على تنظيم لقاءات دورية للمسئولين عن التربية والاعلام في دول المنطقة لتوحيد مواقفهم تجاه عمليات تنشئة الأجيال تنشئة سليمة بما يتلائم مع تقاليد الأمة وتراثها وطموحاتها.

(جـ) أن يقوم مكتب التربية العربي لدول الخليج بوضع برنامج عملي لهذه اللقاءات، وأن يضمنه في مشروعاته.

رابعا: الاطار العام للاعلام:

ونظراً لما للدين الاسلامي من دور فعال في صياغة الفرد، وتكوين المجتمع: فان الندوة توصي بأن تنطلق البرامج الاعلامية والموجهة لسائر قطاعات المجتمع من عقيدة الاسلام: وأن تكون منضبطة بالقيم الاسلامية والأخلاق والثقافة العربية.

خامسا : الإعلام الديني :

توصي الندوة بزيادة العناية بالبرامج الدينية كماً وكيفاً وتؤكد على ضرورة العناية بالمضمون الاجتماعي والاقتصادي في صياغة الاعلام الديني، والاعتماد فيه على كافة الوسائل التقنية المتاحة، وتوصيله باسلوب مبسط وجذاب.

سادسا : زيادة كفاءة الإعلام :

ترى الندوة أن الاعلام لايمكن أن يؤدي دوره الفعال الا اذا استند الى دعامتين أساسيتين هما: قاعدة علمية فكرية، ومهارات وقدرات تقنية متميزة.

ولذا توصي الندوة بما يلي :

(أ) أن تعني الدول الأعضاء باعداد وتأهيل الاعلاميين اعداداً علمياً وفكرياً وتربوياً، وذلك بتدعيم أقسام الاعلام القائمة في المنطقة وانشاء أقسام للاعلام في الدول التي لم يتوفر فيها مثل هذه الأقسام حتى الآن.

(ب) أن تتبنى الدول الأعضاء اقامة مركز للبحوث والدراسات الاعلامية لمتابعة الواقع الاعلامي وتطويره فكرياً وتطبيقياً، على أن يوجه المركز جهوده الى مايتعلق بوسائل الاعلام المختلفة ومجالات استخدامها، والى بحوث تحليل المضمون، وقياس القيم التأثيرية للوسائل المختلفة.

سابعا : برامج الأطفال :

توصي الندوة بزيادة العناية للانتاج البرامجي للأطفال نشراً واذاعة وبثاً حتى يصبح من الممكن والميسور انتاج هذه البرامج محلياً في مستوى متميز، وان يكون هذا الانتاج من واقع المجتمع ومنسجماً مع تاريخه الحضاري وحتى يتأتى الاستغناء تماماً عن الانتاج الأجنبي المترجم وغير المترجم، حيث أن تكوين الذاتية العربية المسلمة لايتم من خلال البرامج المستوردة.

ثامنا : الاستخدام الرشيد لوسائل الإعلام :

توصي الندوة بأن تحرص الأجهزة التربوية ومؤسسات التعليم في كافة المستويات على

تدريب الطلاب على حسن استخدام ماتنشره الصحف وما تبثه الاذاعة المسموعة والمرئية وسائر وسائل الاعلام الموسعة، وذلك عن طريق اخضاع كل ذلك للدراسة والتحليل، والتفسير، والنقد، والحكم، ويمكن أن يتم هذا من خلال دروس اللغة العربية في المطالعة والتعبير والنصوص الأدبية وفي غيرها من الدروس.

تاسعا : الحوار مع الشباب :

ورغبة في أن يقوى التواصل بين أجيال الأمة توصي الندوة بأن تعنى أجهزة الاعلام في ندواتها و برامجها باجراء حوار مع الشباب، يشارك فيه مختصون في المجالات التي تعين على فهم الشباب لواقع أمتهم، وتحفزهم على المشاركة الواعية في بناء مستقبلها، وتؤهلهم للنهوض بمسئولياتهم المتتابعة.

عاشراً : توظيف وسائل الاعلام في الأهداف التربوية :

توصي الندوة بأن تحرص الأجهزة التربوية على الاستفادة المثلى من وسائل الاعلام في تحقيق بعض أهدافها التربوية في مجالات: محو الأمية،تعليم الكبار، التدريب المهني والفني، اعداد وتدريب المعلمين وفي برامج التعليم المستمر.

حادي عشر : بنك المعلومات :

ونظراً لما للمعلومات والبيانات من أثر في صياغة الرسالة الاعلامية فان الندوة توصي الدول الأعضاء:

بانشاء بنك للمعلومات ذات العلاقة بالمجالات الاعلامية وفي هذا الصدد ترى الندوة أنه يمكن الاستفادة من مركز التوثيق الاعلامي لدول الخليج في انشاء هذا البنك.

ثاني عشر : المعوقون والموهوبون بين التربية والاعلام :

ورغبة في تنمية كافة الطاقات البشرية المتاحة توصي الندوة بما يلي:

(أ) أن تولي أجهزة التربية والاعلام عنايتها الى تنوير المجتمع بأهمية رعاية وتأهيل المعوقين وتهيئة كافة الفرص التي تكفل لهم حقوقهم كمواطنين في التعليم وفي التدريب وفي العمل.

(ب) أن توجه أجهزة التربية والاعلام أقصى عناية ممكنة للتعرف على الموهوبين في مراحل التعليم المختلفة، وأن تتخذ كافة الوسائل لتنمية طاقاتهم، وتتخذ قدراتهم بما يعود عليهم وعلى الأمة بالنفع.

ثالث عشر : نماذج مطلوبة :

ورغبة في وضع الاتجاهات التي برزت في الندوة موضع التطبيق العملي فان الندوة توصي بأن يقوم مكتب التربية العربي لدول الخليج متعاوناً مع الأجهزة التربوية والاعلامية بتطوير نماذج مسموعة ومرئية يتضافر فيها جهد الاعلاميين مع جهد التربويين. و يوصي بأن تعرض هذه النماذج في الندوات المقبلة للتعرف عليها، ونقدها، ونشرها على نطاق واسع.

هذا وفي الجلسة الختامية للندوة طلب المشاركون فيها من سعادة الدكتور محمد الأحمد الرشيد مدير عام مكتب التربية العربي لدول الخليج أن ينوب عنهم في التعبير عن تقديرهم وشكرهم لسمو الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية ورئيس المجلس الأعلى للاعلام في المملكة على رعايته الرشيده للندوة.

وعبر المشاركون في الندوة عن تقديرهم لكل ماأحيطوا به من عناية وكرم ضيافة خلال فترة انعقاد الندوة.

والحمد لله رب العالمين ،،،،



م ت/ د ن/ ٤٠

مطبعة مكتب التربية العربي لدول الخليج
الرياض - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

مطبعة مكتب التربية العربي لدول الخليج
الرياض ـ ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م